

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الثقافة

مركز تحقيق التراث ونشره

الفضائل الباهرة في

# محاسن مصر والفاهرة

لابن ظهيرة

تحقيق

م. مصطفى السقا . كامل المهندس

مطبعة دار الكتب

١٩٦٩





الجمهورية العربية المتحدة  
وزارة الثقافة  
مركز تحقيق التراث

الفضائل الباهرة في  
**محاسن مصر والفاهرة**  
لابن ظهيرة

تحقيق

مصطفى السقا . كامل المهندس



١٩٦٩



## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم ، وعلى آله وصحبه والتابعين .  
وبعد :

فقد قرر " مركز تحقيق التراث القومي ونشره " ، بمناسبة " ألفية القاهرة " ، نشر طائفة من أمهات الكتب الخاصة بتاريخ القاهرة وخطوطها ، فكان مما كلفنا به تحقيق كتاب « الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة » لابن ظهيرة .

وابن ظهيرة - أو ظهيرة - علم على أسرة مكية من بني مخزوم ، عرف منها غير واحد من الحفاظ والفقهاء والقضاة والمحدثين في القرنين التاسع والعاشر للهجرة . وقد ترجم لهم السخاوي في " الضوء الالامع " ، والسيوطي في " نظم العقيان " ، والمحبي في " خلاصة الأثر " . غير أن ابن ظهيرة يذكر في مقدمته للفضائل الباهرة أن مولده ومنشأه قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، وأن أصول آبائه الأقدمين من أرض مصر والشام وإن كانت إلى الشام أقرب . وأشهر أبناء ظهيرة :

( ١ ) أبو الصادات جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة المخزومي

( ٧٩٥ - ٨٦١ هـ ، ١٣٩٣ - ١٤٥٧ م ) .

( ٢ ) أبو الطيب عبد الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين ( ٨٢٥ - ٨٨٥ هـ -

١٤٢٢ - ١٤٨٠ م ) .

( ٣ ) أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي ، محمد بن محمد ... بن عطية بن ظهيرة

( ٨٢٥ - ٨٩١ هـ ، ١٤٢٢ - ١٤٨٦ م ) .

( ٤ ) جاز الله جمال الدين محمد بن نور الدين محمد بن أبي اليمن بن أبي بكر بن علي ...

ابن ظهيرة ( المتوفى سنة ٩٨٦ هـ - ١٥٧٨ م ) .

( ٥ ) علي بن جاز الله محمد بن محمد بن أبي اليمن ( المتوفى سنة ١٠١٠ هـ - ١٦٠١ م ) .

وقد اختلف فيمن يكون ابن ظهيرة صاحب الفضائل الباهرة من بين هؤلاء .

فمن قائل : إنه من علماء القرن العاشر للهجرة . ويؤيد هذا الرأي أن المؤلف انتهى في ذكر حكام مصر إلى سنة ٩٨٢ هـ ، وهي السنة التي تولى فيها السلطان مراد ، فابن ظهيرة هنا ، إذاً ، جلاله جمال الدين محمد بن نور الدين ( المتوفى سنة ٩٨٦ هـ ) أو ابنه علي ( المتوفى سنة ١٠١٠ هـ ) ، ولكن كيف أوفق بين هذا وبين تلمذة المؤلف للقرنيزي ( المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ) ، فإنه كلما اقتبس من الخطوط المقرنية وصف المقرني بأنه شيخه ، فتلمذ ابن ظهيرة للقرنيزي لابد أن يكون في سنة ٨٤٥ هـ أو قبلها ، وإذا سلمنا جدلاً أن ابن ظهيرة هو جمال الدين محمد بن محمد بن نور الدين بن أبي بكر بن علي — كما جاء في فهرس التاريخ بدار الكتب ج ٥ ص ٢٨٩ — ، وأنه تلمذ علي المقرني ، حتى في السنة التي توفى فيها ، وأن سن جمال الدين كانت وقتئذ حوالي العشرين ، فعنى هذا أنه عاش ٧٥ سنة في القرن التاسع ، و٨٦ سنة في القرن العاشر للهجرة ، وهذا غير محتمل عادة . أضف إلى هذا أن مؤلف " الفضائل الباهرة " لم يشر ، من قريب أو بعيد ، إلى عالم من علماء القرن العاشر للهجرة ، اللهم إلا الشيخ زكريا الأنصاري ( ٨٢٣ — ٩٢٦ هـ ) فقد توفى في القرن العاشر ، وإن كان قد قضى معظم حياته في القرن التاسع للهجرة . ألا يجوز — إذاً — أن يكون مؤلفنا من علماء القرن التاسع ، وأن واحداً من أبناء ظهيرة أكل الجزء الخاص بحكام مصر حتى أوصله إلى السلطان مراد بعد وفاة ابن ظهيرة المؤلف ؟ ويؤيد هذا الاحتمال أنه كتب بهامش نسخة باريس ، بخط غير خط النسخة ، نبذة عن السلطان محمد الغازي ، وابنه السلطان أحمد — هذا ما أرجحه . وإذا وصلنا إلى أن مؤلف الفضائل الباهرة من علماء القرن التاسع للهجرة فهو إما أن يكون :

( ١ ) أبا السعادات جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة المخزومي

( ٧٩٥ — ٨٦١ هـ ) .

أو ( ٢ ) أبا الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين ( ٨٢٥ — ٨٨٥ هـ ) .

أو ( ٣ ) أبا اسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن عطية

ابن ظهيرة ( ٨٢٥ — ٨٩١ هـ ) .

فأما أبو السعادات ، فلا يحتمل عادة أن يكون تلميذاً للقرنيزي ، لأن الفرق بين سنتي وفاتهما ١٦ سنة فقط .

وأما الاثنان الآخران فقد اتصلوا بالقرنيزي في مكة أو في القاهرة ، وأجازهما ، وقد ارتحل الثاني منهما إلى مصر مرتين : الأولى في سنة ٨٥١ هـ ، والثانية في سنة ٨٥٣ هـ ( أى بعد وفاة القرنيزي بست سنوات في الأولى ، وثمان سنوات في الثانية ) ( انظر السخاوي : " الضوء اللامع " ج ١ ص ٩٨٤٨٨ و ج ٢ ص ١٩١ مطبعة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ) كما أنه لازم والد جلال الدين السيوطي ( المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ) بمكة والقاهرة ، ويخرج به في الفقه والأصول ، وأنه كان يحمل جلال الدين على كتفه وهو صغير ( " نظم العقيان " للسيوطي ، المطبعة السورية الأمريكية بنيو يورك ص ١٧ ) .

ومن هذا يتضح أن صلة أبي اسحاق بمصر أوثق ، وتأليفه في تاريخها وخططها أكثر احتمالاً ، غير أنني لا أستبعد أن يكون أبو الطيب محب الدين أحمد مؤلف الكتاب .

وأما التاريخ الذي ألفت فيه " الفضائل الباهرة " فقد وردت في نسخة باريس — في " فصل ملخص من كلام ابن زولاق " — عبارة يفهم منها أن ابن زولاق توفي سنة ٣٨٩ هـ ، ( وأظن المراجع على أنه توفي سنة ٣٨٧ هـ ) ، وأنه مضى على وفاته عند تأليف هذا الكتاب ، أو الفصل الذي وردت فيه هذه العبارة على الأقل ، ٤٨٢ سنة ، وعلى هذا يكون الكتاب أو الفصل قد وضع سنة ٨٧١ هـ .

« والفضائل الباهرة » رتبها مؤلفها على مقدمة وتسعة عشر فصلاً وخاتمة ، في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ، و ذكر حدودها ، و ذكر ملوكها وحكامها من قبل الطولاني إلى زمن السلطان مراد في الدولة العثمانية ، و كور مصر ( محافظات مصر ) ( كما ) ، و ماورد في فضل مصر من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، ودعاء الأنبياء لمصر وأهلها ، و وصف العلماء لها ، و من ولد بها من الأنبياء والحكماء والملوك والعلماء ، و ذكر فتوح مصر ، و ما بها من ثغور الرباط والمساجد الشريفة ، و وصف من كان بها من العلماء والحكماء وعدة خلجها ، و خراجها

في الجاهلية والإسلام، وما اقتصت به مصر من ١٠ كول ومليوس وشروب، ملخصا من خطط ابن زولاق وتاريخه الكبير، وعجائب مصر وغرائبها، وذكر مقاييسها، وذكر القاهرة بالخصوص، وذكر محاسن مصر الكلية الجامعة، وذكر ما اقتصت به مصر والقاهرة .

أما الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب فهي :

( ١ ) نسخة خطية بقلم معتاد كتبت سنة ١١١٤ هـ ، وأوراقها ٨٣ ورقة من القبط الصغير ، ورقها بدار الكتب ١٤٦٠ تاريخ .

( ٢ ) نسخة مأخوذة بالتصوير الشمعي من نسخة خطية بمكتبة رفاعه بسوهاج ، مكتوبة سنة ١١١٨ هـ ، وبها ١٠١ لوحة ، كل لوحة ذات شطرين ، ورقم الصورة بدار الكتب ٥٥٦٠ تاريخ .

( ٣ ) ميكروفيلم للنسخة الخطية بالمكتبة الوطنية بباريس ، في ١٤٨ لوحة ، كل لوحة غالبا ذات شطرين ، وعلى صفحة العنوان تعليقان : أحدهما باسم مصطفى ابن محمد المشهور بنوزدق زاده بتاريخ ١٧ شعبان المعظم يوم الجمعة سنة ١٠٦١ هـ ، والثاني باسم الفقير إبراهيم كتبخدا الأستاذ الأعظم البكرى ، ورقه بدار الكتب ٣١٥٢ ميكروفيلم .

( ٤ ) نسخة رابعة بخط عبد الوهاب محمد زرنبة ، نقلها عن نسخة سوهاج الخطية سنة ١٣٥٤ هـ ، ورقها ٥٥٨٣ تاريخ .

أما نسخة سوهاج فهي أكل للنسخ وأقر بها إلى الصحة برغم أنها ليست أقدمها ، ولذلك اعتبرناها أصلا ، ورمزنا لها بالحرف ( أ ) .

وأما نسخة دار الكتب الخطية فتكاد تكون ملخصا لكل من نسختي سوهاج وباريس ، وإن كانت تلي نسخة سوهاج في الصحة ، ولهذا رمزنا لها بالحرف ( ب ) .

وأما نسخة باريس فبرغم أنها أمانتنا في حل الكثير من المشاكل التي صادفنا في التحقيق ، وأضافت أجزاء هامة ماقطة من ( أ ) و ( ب ) ، وأنها أقدم النسخ التي بين أيدينا - برغم كل هذا فإنها أقل النسخ من ناحية الصحة وأكثرها تكرارا ، ولهذا رمزنا لها بالحرف ( ج )

وتتفق (١) و (ج) في مقدار الفصول وترتيبها ، أما (ب) فقد ضمت فصل "عجائب مصر وغيرائها" (من لوحة ٦٦ حتى لوحة ٨٢ في ١) إلى فصل "من ولد بمصر" (من ورقة ٣١ حتى ورقة ٤٨ في ب) ، كما وضعت "فصل في ذكر المغايرين" بين فصلي "من ولد بمصر" و "قدوح مصر" ؛ وهو في (١) و (ج) بين فصلي "عجائب مصر وغيرائها" و "ذكر القاهرة بالخصوص" . وقد وضعنا ما في (١ ، ج) من زيادات عن (ب) بين قوسين مستديرين .

وإن ظهيرة يقتبس في كتابه من كلام من تقدموه من رواد الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية كابن عبد الحكم ( المتوفى سنة ١٠٢٥هـ ) ، ومحمد بن يوسف الكندي ( المتوفى سنة ٣٥٠هـ ) ، وابن زولاق ( المتوفى سنة ٣٨٧هـ ) ، والقضاعي ( المتوفى سنة ٤٥٤هـ ) ، وخاصة شيخه تقي الدين المقرئ ( المتوفى سنة ٨٤٥هـ ) .

وقد رجعنا في تحقيقنا إلى جميع الموجود من كتب هؤلاء : "قدوح مصر وأخبارها" لابن عبد الحكم ، "ولادة مصر وقضايتها وفضائلها" للكندي ، و "فضائل مصر" لابن زولاق ، و "المواعظ والاعتبار" للمقرئ ، بالإضافة إلى الكثير من كتب التراجم ومعاجم البلدان واللغة العربية ، وخاصة "لسان العرب" لابن منظور و "تاج العروس" للزبيدي .

ولم نفتنا أن نرجع كذلك إلى بعض المعاصرين مؤلف ومن برزوا بعده من كتاب الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية ، كالسيوطي في "حسن المحاضرة" ، وعلى مبارك في "الخطط التوفيقية" ، ومحمد رمزي في "القاموس الجغرافي" .

"والفضائل الباهرة" تعتبر بمثابة مختصر لخطط المقرئ إذا استثنينا الفصلين الأخيرين منها ، فإنهما من ابتكار مؤلفها ، ونفيهما " ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة " و " ذكر ما اخصت به مصر والقاهرة " ، غير أن الأهمية البالغة لهذا الكتاب تبدو في الاقتباسات العديدة التي استفادها من مراجع لا أثر لها في الوجود الآن ، وذلك تخطيط الكندي ، " وتاريخ مصر الكبير " ، " وخطط مصر " وكلاهما لابن زولاق ، و " خطط بهري " للقضاعي ، وغيرها .

ولقد جرى ابن ظهيرة في كتابه على عادة المكيين من إهمال الهمة في الرسم ، فهو يحملها إن كانت مفردة ، وإن كانت على أو أوياء رسمت الواو أو الياء مجردة من الهمة .  
وبعد :

فارجو أن نكون قد وفقنا بعض التوفيق في إنجاز أول كتاب لمركز تحقيق التراث القومي ونشره . ولا يفوتني أن أشكر من عاونتنا من طلاب المركز المذكور في البحث أثناء التحقيق .  
ولقد كان المتفق عليه أن يقوم بكتابة هذه المقدمة صديق الشباب أنى وشريكى في تحقيق هذا الكتاب المرحوم الأستاذ مصطفى السقا ، ولكن المنية عاجلته ، فخرمتنا تنويع هذا الكتاب بأسلوبه الرصين وفكره الشاقب ، ولقد كان لى من توجيهاته النيرة وتجارب الواسعة وعلمه الغزير خير هاد في تغلبي على العديد من الصعاب أثناء التحقيق .  
تفمد الله فقيدنا العظيم بواسع رحمته ، وألهمنا جميعا في فقدته الصبر ما

كامل المشرفين  
(مارس ١٩٦٩)

## المراجع والرموز

الرمز

- أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول — للاسحاق، طبعة مصطفى البابي الحلبي (١٣١٠ هـ) ... .. ح
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب — لابن عبد البر، أربعة أقسام في أربعة مجلدات طبعة (١٩٦٦) ... .. ر
- الإصابة لابن حجر : ثمانية مجلدات ٢٤١، طبعة السعادة ٣٤-٨ الشرفية سنة ١٩٠٧ إص
- الأعلام للزركلي ( طبعة ثانية ) — عشرة مجلدات ... .. ع
- تاج العروس للزبيدي ... .. ت
- الجامع الصغير للسيوطي، طبع دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٣٠ هـ ... .. صم
- حسن المحاضرة للسيوطي — المطبعة الشرفية جزيان في مجلد ... .. صح
- حلبة الكيت للنواحي مطبعة إدارة الوطن سنة ١٢٩٩ هـ ... .. حل
- نريدة القصر للمعاد الأصفهاني — لجنة التأليف والترجمة والنشر جزيان ١-٢ (١٩٥١) نر
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لخزرجي — طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ نز
- الدرر الكامنة لابن حجر خمسة مجلدات، طبع دار الكتب العربية الحديثة سنة ١٩٦٦ در
- صحيح الأعشى للفقشندي ... .. صب
- صحيح مسلم — مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٥٥ — خمسة مجلدات ... .. م
- الطالع السعيد للأدقوي — المطبعة الجمالية ١٩١٤ ... .. ف
- الطبقات الكبرى لابن سعد — ثمانية مجلدات طبع دار صاعد ببيروت ١٩٥٧-١٩٦٠ ط
- فتوح مصر وأخبارها — لابن عبد الحكم طبع ليند ١٩٢٠ ... .. ك
- فضائل مصر وأخبارها وخواصها — لابن زولاق خط بدار الكتب تحت رقم ٣٥٩١ تاريخ ... .. زو
- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ( مجلدان ) ... .. فو

الز

القاموس الجغرافى لمحمد رمزى قسيان فى خمسة مجلدات - دار الكتب المصرية

سنة ١٩٥٣ - ١٩٦٣ ... .. ق

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للصنشق زامباور - مطبعة

جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١ ... .. ز

معجم البلدان - لياقوت - ستة مجلدات طبع طهران سنة ١٩٦٥ ... .. هـ

المواعظ والاعتبار (الخطوط) - للقريزى مجلدات طبع بلاق سنة ١٢٧٠ هـ ... .. خ

النجوم الزاهرة لآبى قسرى بردى طبع دار الكتب المصرية ... .. ن

الوافى بالوفيات - للصفدى - الثلاثة الأولى طبع والباقي مصور ... .. و

وفيات الأعيان لأبى خلكان (١ - ٦) مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٨ ... .. و

ولاة مصر - للكندي - طبع بيروت ١٩٥٩ ... .. ل

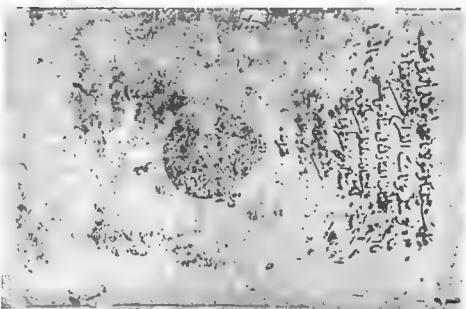
## فصول الكتاب

صفحة	
١	المقدمة ...
٦	فصل في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ...
٩	» » » حدود مصر ...
١٢	» » » عدد كور أرض مصر وقراها ...
١٤	» » » ملوك مصر ...
٥٣	» » » كور مصر المشهورة ...
٧١	» » » ماورد في فضل مصر ...
٧٨	» » » دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر وأهلها ...
٨٠	» » » وصف العلماء لمصر ودماعتهم لها ...
٨٣	» » » في ذكر من ولد بمصر ، ومن كان بها من الأنبياء والحكام والملوك والعلماء ...
٩٣	» » » فتوح مصر ...
١٠١	» » » ما بمصر من ثنور الرباط والمساجد الشريفة ...
١١٠	» » » مصر ووصف من بها من العلماء والحكام والملوك ، وعدة خلعائها ...
١٢١	» » » ما حكى في خراج مصر في الجاهلية والإسلام ...
١٣١	» » » ملخص من كلام ابن زولاقي ...
١٤٨	» » » في ذكر عجائب مصر وغرائبها ...
١٧٨	» » » المقاييس ...
١٨٠	» » » القاهرة بالخصوص ...
١٨٥	» » » محاسن مصر الكلية الجامعة ...
١٨٨	» » » ما اختصت به مصر والقاهرة ...
٢٠٩	الخاتمة ...





صورة صفحة الفلاف من نسخة باريس من حلقة "القصص الحامرية"



صورة الصفحة الأخيرة من كتاب "القصص الحامرية" الأثرية من كتاب  
والأسفل بحلقة بحلقة بركة بركة







## [ مقدمة المؤلف ]

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى فاوت بين البلاد فى فضلها وصفاتها ، وجعل لكل منها مزايًا مختصة بها ، دون أخواتها ، وذلك من بديع حكمته الباهرة فى ذاتها ، لئلا تجتمع الناس على بلدة واحدة ، بتعطيل أخواتها ، فأودع فى قلوبهم حُبَّ الأوطان لئلا يرائها ، وجعله الشارع من الإيمان لعناياتها .

وصلى الله على سيدنا ( محمد ) عبده ورسوله ، الذى يركبته أقبلت النفوس من عثراتها ، ( وأوقظت حيون عباد من سنة ) غفلاتها ،<sup>(١)</sup> وصلى آله وأصحابه صلاة فوز يوم القيامة — إن شاء الله تعالى — يهزىل صلاتها ، وسلم .

وبعد فقد أكثر الناس فى المفاضلة بين مصر والشام ، ولم يزالوا يُلَهَّجون بها قديما وحديثا ، فاشية بين أهل البلدين ، وللناس فى ذلك كلام كثير ، من نظم ونثر ، وأخبار الإقليمين — بحمد الله تعالى — معروفة مشهورة ، قد صنف فيها كتب كثيرة مفيدة ، وتوارىخ عديدة . وفصل الخطاب بين البلدين : أنه لا مفارقة بينهما فى الفضل الأخرى ، وشرف البقاع ، كما دلَّ عليه النصوص من الكتاب والسنة ، وأقاويل الأئمة ، كيف [ لا ] وبلاد الشام مواطن الأنبياء ومدافنهم ، وبها الأرض المقدسة ( والرباط للجهاد لا يد متجسه ) ، ولم يثبت أنه دفن بأرض مصر نبي ، ولكن المفارقة تقع فيما عدا ذلك من الخصائص الإلهية ، ( ومن الأمور الدنيوية ، والخاصات الأخرية والكمالات الإنسانية ) ، ولقد أحسن القاضى

(١) فى الأصل ( ب ) : أقبلت النفوس على عثراتها ، ولى ( ج ) : أقبلت النفوس من عثراتها .

(٢) ساقطة من ( أ ) ومذكورة فى ( ج ) .

(٣) فى كل من ( أ ، ب ، ج ) : « فلما » بدل من فقد ، واستدرك بمش العلماء على هذه العبارة بما مش ( ب ) بقوله : لم يأت لأجواب ، ولعلها محرفة ، وصوابها « فقد » . (٤) الأمانة فى ( أ ، ب ، ج ) .

الفاضل<sup>(١)</sup> حيث قال : « إن دمشق تصلح أن تكون بستانا لمصر » ، ولا شك أن أحسن ما في البلاد البساتين ، فحسبها بهذا الاعتبار عند ذوى البصائر والأبصار<sup>(٢)</sup> .

ولقد سألتى بعض الإخوان ( في هذا الزمان ) في جمع شيء يتعلق بذلك ، فشرعت في جمع فصول ملخصة مفيدة ، تشمل على فوائد عديدة ، وغرائب مزينة ، وأطراف وطُرف ، ( وعيون ) وتحف ، أذكر فيها — إن شاء الله تعالى — ما اشتمل عليه إقليم مصر من مبتدأ<sup>(٣)</sup> أمره ، وأسماء ملوكه ، وفضائله وعجائبه ، ومحاسنه وغرائبه ، وما اختص به هو وأهله عن سائر بلاد الله تعالى العاصرة ، ومحاسن مصر والقاهرة بالخصوص ، وترجيحها على غيرها بالنصوص ، وبعض ما قيل في ذلك من منظوم ومثثور ، مما وقفت عليه واستحسنته . وكل ذلك إن شاء الله تعالى مع العدل والإنصاف ، والخلو من التعصب والاعتصاف ، فإن لى بالإقليمين أصلا أصيلا ، وعرقا صالحا نبيلًا . لأن مولدى ومنشئى قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، و ( أصل ) أصول آبائى القديمة من أرض مصر والشام ، وإنى وإن كنت إلى الأخيرة أقرب فالرجوع إلى الحق أوجب ، وذكر الفضائل للنفوس السليمة أطيب<sup>(٤)</sup> .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال<sup>(٥)</sup> : « أربعة لا تشبع من أربع : عين من نظر ، وأنتى من ذكر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر » .

وجميع ما ذكرته في هذا الجلع قطرة من بحر ، ونفثة من صبر ، ( يلينى أن يعلم ) ويحفظ ويفهم ، مرتب — بحمد الله تعالى — في أيام قليلة مع شغل الخاطر من أيدان طيلة . يتره فيه الناظر ، وينشرح بطلعته الخاطر ، وتبسطن النفوس بذكره في المجالس ، ويتفكه به السامع والمجالس .

- (١) هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد الحمى البستاني ، المعروف بالقاضى الفاضل ( ٥٢٩ — ٥٨٩٦ ) .  
 من وزراء السلطان صلاح الدين ، وكان سريع الخاطر في الإنشاء : كثير الرسائل ( ع ٤ : ١٢١ ) .  
 (٢) والأبكار في ( أ ، ب ) ، والأبصار في ( ج ) .  
 (٣) في ( ب ) بيان أمره .  
 (٤) في ( ب ) أطيب ، وفي ( أ ، ب ) أطيب .  
 (٥) حديث ضيف ( ج ١ : ٢٧ ) .  
 (٦) في الأصل ( أ ) : لكل من يعلم .

وسميته : « الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة » ، وأختصر في مقدمة وفصول .  
 فالمقدمة في الحث على سكنى الأمصار العظام ، والترغيب فيها ، وحب الوطن .  
 عن عليّ كرم الله وجهه قال : « اسكنوا الأمصار العظام ، فإنها رِجَاحُ <sup>(١)</sup> المسلمين ،  
 واحذروا منازل الغفلة والجفاء وقلة الإخوان على طاعة الله تعالى ، وإياكم وتابعة الأسواق ،  
 فإنها محاضر الشيطان ، ومعارض الفتن » .  
 وكان كسرى أنوشروان يقول : « لا تَنَزَلَنَّ بلدا ليس فيها خمسة : سلطان قاهر ،  
 وقاض عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار » .  
 وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « من بدا فقد جفأ ، وسكان  
 الكفور كسكان القبور » .  
 وحكى عن الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - أنه قال : « أحب إلى أن أسكن  
 بلدا يخرج منها الأمر ، ولا أسكن بلدا يخرج إليه الأمر » .  
 وعن عمر - رضي الله عنه - صران البلاء بنحب الأوطان ، وكذا أن لحاضنك حق  
 لينها ، فلأرضك حُرمة وطنها .  
 وعن أبين عباس ، رضي الله عنهما ، لو قَتَعَ الناس بأرزاقهم ، كقناعتهم بأوطانهم ،  
 لما أَشْتَكَى أحد الرزق .  
 ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى بحمل جسده إلى مقابر آبائه ،  
 ففزع أهل مصر أوليائه من ذلك ، فلما بُيْتُ موسى عليه السلام ، وأهلك الله فرعون ،  
 حمله إلى مقابرهم من أرض الشام ، بدلالة عجوز من القبط .

(١) جماع كل شيء : مجتمع أسفه .

(٢) في (ج) : ومخاض .

(٣) بد : مذكر ، وقد يؤنث (المصباح المنير للفيومي) .

(٤) بدا : أقام في البادية ، وحفا غفلت خلقه ، وساء خلقه .

(٥) في الأصل (١) : وأحبوا أوطانهم ، وفي (ج) قناعتهم بأوطانهم .

قالوا : فقبّر يوسف — عليه السلام — بقرية تسمى « حاي » <sup>(١١)</sup> . قلت :  
كذا حكاه الزمخشري في « ربيع الأبرار » <sup>(١٢)</sup> .

وقال المسعودي في كتاب « مروج الذهب » : قبض الله تعالى يوسف عليه السلام ،  
وله مئة وعشرون سنة ، وجعل في تابوت من الرخام ، وسدّ بالرخام ، وطلى بالألوان  
المائة من الهواء والماء ، وطرح في مصر نحو مدينة « منف » <sup>(١٣)</sup> ، وهناك مسجده « .  
اتمى .

ومات في زمن دارم بن الريان <sup>(١٤)</sup> .

قلت : وقد أشهر (أن) قبره عليه السلام خارج سور بلد جده « الخليل » طبعها السلام  
من جهة الغرب ، وهو ظاهر هناك معروف ، وعليه نُصِبَ مكتوب عليها ذلك <sup>(١٥)</sup> .

ولما أشرف الإسكندر على الوفاة أوصى أن تُجمل رُمته في تابوت من ذهب ، إلى بلاد  
الروم ، حيا لوطنه . وكانت العرب إذا سافرت حملت معها من تربة أرضها ما تستنشق  
ريحه وتُسْقِئُهُ <sup>(١٦)</sup> وتشر به في الماء ، لتداوى به من تئير الماء والهواء . ومن ظريف ما حكي

(١) حاي في (أ ، ب) ، وفي (ج) حاي ، ولم نرق لتحديد هذين المكانين الضيق ، غير أن المعروف  
الآن أن نورا إبراهيم ويعقوب يوسف عليهم السلام في غاراتهم فوقه المسجد الابراهيمي بمدينة الخليل ، فكل حاي  
أو حاي اسم لمدينة الخليل .

(٢) هو أبو القاسم جارا لله محمود بن عمر ... الخوازمي الزمخشري (٦٧ : ٥٣٨) كان إمام مصره  
في التفسير والحديث والنحو والفقه وعلم البيان ، ومن تصانيفه : « الكشف » في تفسير القرآن ، « والفتاوى »  
في تفسير الحديث ، و « أساس البلاغة » في اللغة ، وغير ذلك (و : ٢٥٤) ، (ع : ٨ : ٥٥) .

(٣) المسعودي : هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (المتوفى سنة ٣٤٥ أو سنة ٣٤٦) مؤرخ ،  
رحالة ، من ذرية عبد الله بن مسعود ، له كتاب : « مروج الذهب » ومبادئ الجواهر ، وكتاب « التاريخ  
في أخبار الأمم من العرب والعجم » وغيرها ، يتأدى الأصل ، وأقام بمصر مدة ، وتوفي بها (ف : ٢ : ٩٤) ،  
(ع : ٥ : ٨٧) .

(٤) منف : اسم مدينة فرعون بمصر ، وأصلها بالفتنة التبتية مائة أي مدينة الثلاثين ، فترت ، فقيل :  
منف ، وكانت ماصمة مصر بعد الطوفان ، كما كانت من أعمال الجزيرة في غرب النيل ، على مسافة اثني عشر ميلا  
من القنطرة (ع : ٤ : ٦٦٧ — ٦٦٩) ، (و : ١٣٤ : ١) . (٥) هو فرعون يوسف عليه السلام .  
(٦) ما يقام من بناء ذكرى لشخص أو حادثة . (٧) تشر به بإساقه سمجون .

أن غسان بن عباد مريض حين ولى الرقة <sup>(٢)</sup> ، لما كانت يتجفع فيه الدواء ، فقال له طبيبه : يا أبا عباد : سببه تغير الهواء ، فبعث إلى « بغداد » ، فحمل الهواء في جرب ، فكان يفتح كل يوم في وجهه جراباً ، حتى يرى .

(١) في (ب) أدهسان أو أرسان بن عباد . وفي (أ) غسان بن عباد وفي (ج) : غسان بن عباد ، فهو إما غسان بن عباد (أو عباد) ، وإما غسان بن عباد ، فأما الأول فقد كان ثانياً الحسن بن سهل ، أحد ولاة البساسين في تسابروسة ٢٠٢ هـ (ز : ٧٨) ، كما كان أحد عمال الخلفاء البساسين ببلاد السند سنة ٢١٣ هـ (ز : ١٦٦) . وأما الثاني فقد كان أحد الولاة الإباضيين بهمان من بن جلتى أرمارة سنة ١٩٢ هـ (ز : ١٩١) . وإذا أن وطن الأول ببغداد فترجح أن المقصود غسان بن عباد أو عباد ، وإن كنا لم نرق إلى أنه كان والياً للرقة .

(٢) مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام ، مسدودة في بلاد الجزيرة ، لأنها في جانب الفرات الشرقى (ب : ٢ : ٨٠٢) .

## [ فصل في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ]

حكى القضاعي عن ابن طيمية<sup>(٢١)</sup> : أن أول من سكن مصر "ببصر" بن حام بن نوح عليه السلام، بعد أن أغرق الله قومه ، وأول مدينة عثرت بمصر « منف » ، فسكنها ببصر بولده، وهم ثلاثون نفساً، منهم أربعة أولاد قد بانوا وترزجوا وهم : "مصر"، "وفاري"، "وماح"، "وماح". وكان "مصر" أكبرهم، وهو من حملته من كان مع نوح عليه السلام في السفينة، فدعا له .

وأصل منف بالقبطية ماف<sup>(٢٢)</sup> وتسميها : ثلاثون، وكانت إقامتهم قبل ذلك بسفح الجبل « المقطم » ، وتقروا هناك منازل كثيرة . وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر هذا أن يسكنه الله الأرض المقدسة الطيبة المباركة، التي هي أم البلاد، وغوث العباد، ونهرها أفضل الأنهار، فسأله عنها، فوصفها له . وكان ببصر بن حام قد كبر وضعف، فسأله ولده مصر وجميع إخوته إلى مصر، فقبلوها، وبذلك تسميت مصر، وهو اسم لا ينصرف، لأنه مذكر سميت به هذه المدينة، فاجتمع فيه التأنيث والتعريف، فسمّاه الصرف، ثم قيل لكل مدينة عظيمة يطررها السفار مصر، فإذا أريد مصر من الأمصار صرف، لزوال إحدى العاتين ، وهي التعريف .

- (١) العنوان في (ب) أول من سكن مصر ، وفي (أ) في ذكر مبدأ مصر وأول .
- (٢) القضاعي : هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر ... القضاعي الفقيه الثاني (المتوفى سنة ٤٥٤هـ) ، تولى القضاء بمصر، وله عدة تصانيف، منها « الشهاب » و «تواريخ الخلفاء» و «خطط مصر» ، وقد اطلع عليه السيوطي رحمه الله ، ونقل عنه (٣ : ٣٤٩) ، (٤ : ١٦) .
- (٣) ابن طيمية : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن طيمية بن فرغان بن عقبة ... الحضري الفائق المصري (١٧٤ — ١٧٤هـ) ، كان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية ، قال الإمام أحمد بن حنبل : ما كان يحدث مصر إلا ابن طيمية ، وقال سفيان الثوري : عند ابن طيمية الأصول ، وعندنا القروع .
- (٤) في الأصلين (أ ، ب) مائة ، وقد تقدم أن أصلها مائة في جميع البلدان ، وانحطط ، والقاموس الحنفاني . (٥) الليثاني : الميافلون .

والمصر في كلام العرب : الحدة الفاصل بين الأرضين ، وأهل «مصر» يقولون :  
اشترت النار بمصورها ، أى بمجديدها . ( وقال الجاحظ في كتاب « مدح مصر » : « إنما  
سميت مصر بمصر ، لمصير الناس إليها واجتماعهم بها ، كما سُمي مصير الجوف مصيراً ومُصرناً ،  
لمصير الطعام إليه ... » ) .

قال ابن هزيمة : « غاز مصرُ بنُ بصر » لنفسه ما بين الشجرتين التين بالعريش  
إلى أسوان طولاً ، ومن بركة إلى أيلة عرضاً . وحاز « فارق » لنفسه ما بين بركة إلى إفريقية «  
فكان ولده الأفرقة ، وبه سميت إفريقية ، وذلك مسيرة شهر . وحاز « ماح » ما بين الشجرتين ،  
من منتهى حد « مصر » إلى الجزيرة ، مسيرة شهر ، وهو أبو تيسط الشام . وحاز « ياح »  
ما وراء الجزيرة كلها مما بين البحر إلى الشرق ، مسيرة شهر ، فهو أبو تيسط العراق . ثم توفى  
« بصر بن حام » ، ودفن في موضع دير أبي هرمس ، غربي الأهرام ، يقال إنها أول مقبرة  
دفن بها بأرض مصر .

ثم كثرت أولاد بصر ، فكانت الأكابر هم : قفط ، وأتريب ، واشمين ، وصا . والقيط :  
من ولد مصر هذا . ويقال إن قبطاً أخو قفط ، وهو بلسانهم ققطيم وقبطيم ومصريم ) .

(١) كانت قبة بلاد البحرين . (٢) الجاحظ : هو أبو حنّان عمرو بن بحر بن محبوب الكوفي المشهور بالجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥هـ) ، صاحب التصانيف في كل فن ، ومن أحسنها كتاب «الخران» و«البيان والتبيين» ، وهي كثيرة جداً ، تليد النظام الحكم المشهور ، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة (٣) : (١٤٠) و(٥٩ : ٢٣٩) . والبدارة من أول «قال الجاحظ» إل «قال ابن هزيمة» مضطربة محرفة في الأصل (١) ، وصانعة من (ب) ، وقد اتحدتا في تصحيحها على ما جاء في المقرئ (خ ١ : ٢١) .  
(٢) بركة : اسم اصق كبير ، يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ، وكان اسم مدنتها انطابلس ، ومعناها المدن الخمس ، وجنارايو العرب يطلقون عليها إقليم بركة ، وبضمهم يظن أن بركة أو انطابلس اسم لمدينة ، والصواب أنها اسم لإقليم . وأما القسرية التي يطلقون عليها اسم بركة فهي قرية المرج الواقعة بين مدن انطابلس الخمس في منطقة أراضى الجبل الأخضر بإقليم بركة (ق ١ : ١٣٣) .

(٤) أيلة : بلدة في أول حدود الجاز من جهة مصر ، وقد تجربت سنة ٤٥٩هـ في زلزلة (خ ١ : ١٨٤) .  
وهي الآن في شمال خليج العقبة في الحدود بين مصر وشرق الأردن ، ويقال لها عقبة أيلة ، كما يطلق عليها الآن اسم إيلات . (ق ١ : ١٣٦) .  
(٥) دير أبي هرمس : كان بنفق من أرض مصر ، وعنده هرم قيل  
إن فيه مدفناً وجلا كان يدعى ألف قارس ، وهو غربي الأهرام (ب ٢ : ٧٠٦) و(خ ١ : ١٢٥) .

ويقال إن « مصر » أقطع « قفطا » من قفط<sup>(١)</sup> إلى أسوان في الشرق ، وبه سميت . وأقطع « أشمون » من أشمون وما دونها إلى « منف » وما فوقها ، إلى حد أسوان في الغرب وأقطع ابنه الثالث « أتريب » شرق أسفل الأرض ، وبه سميت كورة أتريب<sup>(٢)</sup> . وأقطع ابنه « صا » كورة صا إلى البحر . فكانت مصر أربعة أجزاء ، جزءان بالصعيد . وجزءان بأسفل الأرض « انتهى » .

(١) قفط : بصعيد مصر الأهل (من أسوان إلى أسوط ، والأدنى من أسوط إلى القسطنطينية) (خ : ١ : ١٤) كانت في الدهر الأول مدينة الإقليم ، وبدأ ثرابها بعد سنة ٤٠٠ هـ ، وأثر ما كان فيها بعد سنة ٨٧٠ م أربعون مسكاً للسكر وست معاصر للصب (خ : ١ : ٢٣٢) . وكان يذب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند ، كما كانت رأس طريق القوافل التي تفتقر الصحراء البرية بين وادي النيل والبحر الأحمر (خ : ١ : ٢٣٢) ، (ب : ٤ : ١٥٢) (ق : ٤ : ١٧٧) .

(٢) أشمون : مدينة قديمة أزلية ، كانت قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غرب النيل ، واسمها أشمون ، وأهل مصر يقولون الأشمونيين (ب : ١ : ٢٨٣) ، وكانت المركز العام لقيادة الآله توت : وقد دثرت الأشمونيين القديمة ، ومكانها لا يزال ظاهراً في النسل الواقع بمحوار قرية الأشمونيين الحالية التابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا (ق ٢ : ٤ : ٥٩) . (٣) المقصود بأسفل الأرض : الوجه البحري .

(٤) أتريب كانت من كور أسفل الأرض ، مشتملة على ١٠٨ قرية (خ : ١ : ١٧٥) وقد بدأ الخراب في مساكنها من القرن السابع الهجري ، ثم اندثرت بعد ذلك ، ومكانها اليوم : أحواض تل أتريب الذريق والبحري والنزوى بأراضي مدينة بنها (ق ٢ : ١ : ١٨) ج

(٥) صا : البحيرة والإسكندرية (خ : ١ : ١٨٢) ، كانت من كور الحسوف الغربي الواقع على جانبي فرع رشيد ، فكان يشمل : كفر أبات ودمسوق وفوه من محافظة الغربية ، ومحافظة البحيرة بأكملها ، ثم بلاد لوبيا (ص : ٣ : ٢٨٩) ، (ق ١ : ١ : ٥١) .

## [ فصل في ذكر حدود مصر ]

فالذي يقع عليه اسم « مصر » : من العريش إلى آخر لوية ومِراقية ، وفي آخر أرضها تلي أرض أنطابُلُس ، وهي بُرقعة . ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة أربعين يوما ، وهو ساحل كله على البحر الرومي ، وهو بحر « أرض مصر » ، ومهب ريح الشمال ( منها ) إلى القبلة شيئا ما ، فإذا بلغت آخر أرض مراقية عدت ذات الشمال ، واستقبلت الجنوب ، وتسير في الرمل وأنت متوجه إلى القبلة ، يكون الرمل من مصبه عن يمينك إلى إفريقية <sup>(٥)</sup> . وعن يسارك من أرض مصر إلى أرض القيوم منها ، وأرض الواحات الأربع ، فذلك غرب مصر ، وهو ما استقبلته منه . ثم تخرج من آخر أرض الواحات ، وتستقبل المشرق سائرا إلى النيل ، تسير بمائى مراحل إلى النيل ، ثم عد على النيل فصاعدا ، وهو آخر أرض الإسلام هناك . ويلها بلاد النوبة ، ثم تقطع النيل ، فتأخذ من أسوان في المشرق منجا عن بلاد أسوان إلى عيذاب <sup>(٦)</sup> ساحل البحر المجازي . فن أسوان إلى عيذاب خمس عشرة مرحلة ، وذلك كله قبل أرض مصر ، ومهب الجنوب منها ، ثم تقطع

---

(١) لوية : كانت مدينة بين الإسكندرية وبرقة ( ب : ٤ : ٣٦٨ ) ، وتعلق الآن على جميع المملكة الليبية ، مع محريف في الاسم .

(٢) مراقية : كانت أول بلد يلقاه القاصد من الإسكندرية إلى إفريقية ، وبعده لوية ( ب : ٤ : ٤٧٧ ) .

(٣) يستعمل أهل مصر في تحديد هذه النقطة القبلية بدلا من الجنوبية ، وكذلك بقاؤون : الحد المجرى ، ويريدون به الشمال ( خ : ١ : ١٥ ) . (٤) شيئا ما في ( خ : ١ : ١٦ ) ، وفي الأصل شأما .

(٥) إفريقية : قال أبو عبيد البكري : حد إفريقية : طسوك : من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا ، وعرضها : من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان ( ب : ١ : ٤٣٢٤ : ٣٢٥ ) .

(٦) عيذاب : بلدة على ضفة بحر القلزم ( البحر الأحمر ) ، وسمى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ( ب : ٣ : ٧٥١ ) . وكانت طريق الحج المصري في القرون الوسطى يسير إليها الجمال من تونس ، ثم يجاوزون البحر الأحمر عند عيذاب إلى جدة ، ومنها إلى مكة . وكانت في أرض مصر بالقرب من الحد الفاصل بينا وبين السودان ( ق : ١ : ٣٣٩ ) :

البحر الملح من عيذاب إلى أرض الحجاز ، فنزل الحوراء<sup>(١)</sup> أول أرض مصر ، وهي متصلة بأعراض أرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا البحر المحدود هو بحر القلزم<sup>(٢)</sup> ، وهو داخل في أرض مصر ، بشرقية ، وغربيته ، وبحريته . فالشرقي منه أرض الحوراء<sup>(٣)</sup> وطلسته<sup>(٤)</sup> والنبك<sup>(٥)</sup> وأرض مدين وأرض أيلة فصاعداً إلى « المقطم » بمصر . (والغربي منه ساحل عيذاب إلى بحر النعام إلى المقطم) . والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور ، ومن القلزم إلى القرما مسيرة يوم وليلة ، وهو الحاجر فيا بين البحرين : بحر الحجاز ، وبحر الروم . وهذا كله شرقي أرض مصر من الحوراء إلى العريش . (وهو مهبط الصبا منها) .

فإن اختصرت فقل : حده طولاً من الشجرتين اللتين بين رَغْ والعريش ، إلى أسوان ، وعرضه من برقة إلى عقبة أيلة ، وهي مسيرة أربعين ليلة : ثلاثون ليلة طولاً ، وعشر ليالٍ عرضاً ، وهو إقليم عظيم سكنته الجبارة والفراعنة ، وموقعه في الأقاليم السبعة في الثالث منها ، وهو إقليم كثير الأرض كما سيأتى ذلك مبيناً إن شاء الله تعالى .

- (١) الحوراء : كورة من كورة مصر ، في آخر حدودها من جهة الحجاز ، وهي على البحر شرق القلزم (ب ٢ : ٣٥٦) . وفي الأصل (١) الحوراء .  
والص من : « رعن يشارك » إلى : « بأعراض أرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم » ، مندوبا إلى القضاة ، به بعض السقط والاختلاف عما ورد في المقرري (خ ١ : ١٦) ، فقلطه « أرض الإسلام » شلا كانت في الأصل (١) « أرض الشام » .  
(٢) في الأصل (١) طية ، وهذا غير محتمل ، لأن طية غربي البحر الأحمر . ويمكن أن تقرأ في (خ ١ : ١٦) « طسته » ، ولم نثر في معجم البلدان ولا في غيره على اسم « طسته » ، وإنما وجدنا « طسته » ، والسين والزاي تبادلان في الهمجاء للريرة (الأسد والأزدى مثلا) ، وهي بلدة بجزيرة ابن عمر من ديار بكر (ب ٣ : ٥٥١) ومن المحتمل أن تقرأ « الطية » وكانت بلدة بين القرمانتين ، ومكانها اليوم على بعد ٣٤ كم . شرق مدينة بورسعيد (٣ : ٥٧٢) و(ق ١ : ٨٠) ، ولكن هذه أيضا تقع شمال البحر الأحمر لا شرقيه .  
(٣) والنبك : في الأصل (١) والنيل ، وهذا خطأ لأن النيل غربي البحر الأحمر . وفي (خ ١ : ١٦) : النبك ، وهي قرية بين حمص ودمشق (ب ٤ : ٧٣٩) . (٤) ومدين : مدينة على بحر القلزم ، محاذية لنبوك ، وبها البر التي استقى منها موسى عليه السلام وهي مدينة قوم شيب عليه السلام (خ ١ : ١٨٦) .  
(٥) البادية بين القوسين : ساقطة من الأصل (١) ، وقد قلناها من (خ ١ : ١٦) وبحر النعام ، فيا يدرء جزء من الشمال البحر الأحمر بين ساحل عيذاب وبين المقطم ، ويظهر أن حدود المقطم قديما كانت تختلف عما هي الآن ، فقد كان المقطم في الاصطلاح القديم يمر على جانبي النيل إلى الثغرة (خ ١ : ١٢٤) . (٦) هي مدينة قديمة على البحر الأحمر ، بنى على أعاضها مدينة السويس ، وباسمها سمى البحر الأحمر (خ ١ : ١٦ : ٢١٣) :

قال الليث بن سعد : لما ولي ابن رفاعَة مصر ، خرج ليحصي سِلَّةَ أهلها ، وينظر في تعديل الخراج عليهم ، فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد ، حتى بلغ أسوان ، ومعه جماعة من الكتاب والأعوان يكفونه ذلك بيعةً وتشمير ، وثلاثة أشهر بأسفل الأرض ، وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية ، فلم يُحصَ في أصغر قرية أقل من خمس مئة بجمعة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية .

- 
- (١) الليث بن سعد (٩٤ - ١٧٥ هـ) ، مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر التميمي . قال الشافعي رحمه الله : الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقرئوا به . . . . وقال ابن وهب : ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث (٣ : ٢٨٠) .
- (٢) المقصود به : الوليد بن رفاعَة لا عبد الملك أخوه (خ : ٧٤) .

### [ فصل : في ذكر عدد كور أرض مصر وقراها ]

وذكر أنها كانت في زمن التيط الأول مقسومة على مئة كورة وثلاث كُور ، ثم انقسمت إلى خمس وعشرين كورة ، منها بأسفل الأرض خمس وأربعون ، وبالصعيد أربعون ، وكان في كل كورة رئيس من الكهنة ، وهم السحرة .

( وكان الذي يبعد الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه " ماهرًا " ، والذي يعيدها تسعًا وأربعين سنة ، لكل كوكب سبع سنين ، يسمونه " فاطرا " . وهذا يقوم له الملك إجلالا ، ويجلس إلى جانب الملك ، ولا يتصرف إلا برأيه . وتدخل الكهنة ، ومعهم أصحاب الصناعات ، فيعضون حق الفاطر ، وكل واحد منهم منفرد بكوكب يخدعه من السبعة لا يتعداه ، يسمى بعبد ذلك الكوكب ) ، ( فيقول الفاطر لأحدهم : أين صاحبك ؟ فيقول في البرج الفلاني في درجة كذا في دقيقة كذا . ويقول الآخر ، إلى آخرهم ، فإذا عرف مستقر كواكبهم السبعة قال للسلك : ينبغي أن يعمل كذا وكذا ، ويؤكل كذا ، ويصامع كذا في وقت كذا ، فيقول له جميع ما يزعم أن فيه صلاح أموره . والكاتب قائم بين يديه يكتب جميع ما يقول له الفاطر . ثم يلتفت إلى أهل الصناعات ، ويخرجهم إلى دار الحكمة ، فيعضون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ، ويؤرخ جميع ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة ، وتطوى ، وتودع في خزائن الملك ) .

وكان الملك إذا أمه أمر ، أمر بجمعهم خارج مصر ، ويصطف لهم الناس بشارع المدينة ، فيدخلون رُجُاجًا ، يتقدم بعضهم بعضًا ، وبين أيديهم طبل الاجتماع ، ويدخل كل واحد بفن . فمنهم من يملو وجهه نور كدور الشمس ، لا يقدر أحد على النظر إليه ، ومنهم من يكون على يديه جوهر أحمر ، أو أصفر ، أو أخضر ، أو أزرق ، على ثوب من ذهب منسوج ، ومنهم من يكون متوشحًا ببيات عظيمة ، ومنهم من يكون عليه قبة من نور ، كل واحد

- ( ١ ) هذا العنوان في ( ج ) ، وليس له وجود في ( ١ ) ولا ( ب ) .  
( ٢ ) مابين القوسين ساقط في الأصلين ( ١ ، ب ) ، ومذكور في ( ج ) .

يصنع ما يدل عليه كوكبه الذي يعبد . فإذا دخلوا على الملك قص عليهم أمره ، وضربوا فيه من الرأي ما يتفق .

وكانت مصر القديمة اسمها أمسوس <sup>(١)</sup> .

قال ابن عبد الحكم : وكانت قُرى مصر بالصعيد وأسفل الأرض ألفين وثلاث مئة وخمسا وتسعين قرية ، بالصعيد سبع مئة وست وخمسون قرية ، وأسفل الأرض ألف وأربع مئة وتسع وثلاثون قرية .

قال المقرئى : <sup>(٢)</sup> ( وفى شعبان من سنة سبع وثلاثين وثمان مئة ) أمر السلطان الأشرف «برسبای» كاتب ديوان الجيش ، أن أحصى قرى مصر كلها : قبلها وبحريها ، فأحصى <sup>(٣)</sup> فكانت ألفين ومئة وسبعين قرية . وقال : وقد ذكر المسيحي أنها عشرة آلاف قرية ، فانظر التفاوت بين الزمتين .

قلت : وقد نقصت بعد ذلك بخراب ما خرب منها ، من الظلم وخراب الأرض ، وما أدرى الآن ( ينتهى إلى ماذا ) ؟ فاقه أعلم بذلك .

(١) أول مدينة عرف اسمها في أرض مصر ، وقد سماها الطوطان رسما ، ربما كان ملك مصر قبل الطوطان (خ ١ : ١٢٨) . في الأصلين (أ ، ب) أمسوس . وكانت واقعة غربي النيل في المنطقة التي بها اليوم نواحي ميت رحبة والهدرشين وسقارة بمهانة الجيزة (ق ١ : ١٣١) .

(٢) ابن عبد الحكم : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (المتوفى سنة ٢٥٧هـ) ، مؤرخ ، عالم بالحدیث ، مصرى المولد والوفاة ، ومن كتبه «فتوح مصر والمغرب والأندلس» ، مطبوع (ع ٤ : ٨٥) .

(٣) المقرئى : هو أحمد بن علي بن عبد القادر أبو القباس الحنفى البغدادى تولى الدين المقرئى (٧٦٩-٨٤٥هـ) مؤرخ الديار المصرية ، وصاحب انبساط والسلوك (ع ١ : ١٧٢) .

(٤) ما بين القرويين ساقط من الأصل (أ) . (٥) ساقط من الأصل (ب) .

(٦) المسجى : هو الأمير المتخاضع الملك محمد بن عبد الله بن أحمد المسجى (٣٦٦-٤٢٠هـ) أحد الأمراء المصريين وثقافتهم وفضلاتهم اتصل بخدمة الحاكم ، وله تصانيف عديدة في الأخبار والمهاجرة والشراء ، من ذلك كتاب «التلويح والصریح في الشر» ، «وختار الأفاضل وسمانها» وغير ذلك (ت : ص ب ح) .

(٧) قوله : « ينتهى إلى ماذا » مخالفة للاستلزام العربي الفصحى :

## [ فصل في ذكر ملوك مصر ]

أعني من أول أمرها قبل الطوفان وفي الجاهلية ، إلى زمن الفتح الإسلامي ، ثم إلى وقتنا هذا .

قال صاحب مرآة الزمان : قال قتادة <sup>(١)</sup> : ملَّك مصر من أول العالم إلى ولادة المسيح <sup>(٢)</sup> اثنتان وثلاثون فرعوناً ، وكل من ملكها يسمى فرعوناً . وقد ملكها جماعة من الروم ، واليونان ، والمهالقة وغيرهم .

قال ابن زولاق <sup>(٣)</sup> : وعلمتهم إلى زمن الفتح ثلاثة وخمسون ملكاً . قال المسعودي <sup>(٤)</sup> : أول من ملكها يعمر بن حام ، ثم مات وترك <sup>(٥)</sup> أربعة أولاد : " قِطْط " ، و " أَشْشَن " ، و " أَثْرِب " ، و " صا " .

( ذكر صاحب البستان <sup>(٦)</sup> ، الجائع لتاريخ الزمان ، أنه ) كان للترك ملوك يقال لهم : الخاقانية ، وللديلم ملوك يقال لهم : الكاسانية ، وللفرس ملوك يقال لهم : الأكاسرة ، وللروم ملوك يقال لهم : القياصرة ، ( وللاَّبْطاط ملوك يقال لهم : النصارى ) ، وللعرب ملوك يقال لهم : النابغة ، وللقبط ملوك يقال لهم : القراعنة ، بأدوا جميعاً ، وانقضوا ( سريراً ، فسبغت أخبارهم ، وأباحت آثارهم ، فلم يبق لهم حديث يروى ، ولا تاريخ يتلى ) .

(١) هو يوسف بن تروأغل أوزغل (ومنها ابن البنت) بن عبد الله ، أبو المظفر شمس الدين ، المعروف بمبطل ابن الجوزي ( ٥٨١ - ٦٥٤ هـ ) ، مؤرخ ، من الكتاب الوفاة ، من كتبه " مرآة الزمان في تاريخ الأعيان " ، مطبوع ، وغير ذلك ( ج ٩ : ٣٢٤ ) .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قسادة . . . أبو الخطاب السدي البصري ( ٦١ - ١١٨ هـ ) مفسر ، حافظ ، ضربه ، أكرم ، قال الإمام أحمد بن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة . وكان مع حله بالحديث رأساً في العربية ، ومفردات الله وأيام العرب والنسب ( ج ٩ : ٢٧ ) .

(٣) ابن زولاق : هو إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن الحسين ... بن علي بن زولاق ( ٣٠٦ - ٣٨٧ هـ ) ، مؤرخ مصري ، له كتاب في " خطط مصر " انتهى فيه ، وكتاب « أخبار قضاة مصر » ، جملة ذيل على كتاب محمد بن يوسف الكندي ، « مختصر تاريخ مصر » ( ج ١ : ٣٧٠ ) ، ( ج ٢ : ١٩١ ) .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) " وقده " : ساقطة من الأصل ( ١ ) .

(٦) لم يند ليانات عن هذا الكتاب ولا عن مؤلفه .

(٧) في الأصل ( ب ) ما نورا .

ثم ملكها بعد "بهر" ابنه "مصر" ، ثم "فقط بن مصر" ، (ثم أشن أخوه ،  
ثم أخوه أتريب ، ثم أخوه صا ، ثم ابنه ندارس بن صا ، ثم مابق بن ندارس ، ثم خريبا  
ابن مابق ، ثم ملك كلكن بن خريبا ، فلكنهم نحو مئة سنة) ثم مات ولاد له ، فلك أخوه  
"إليا" ، وهو الذي وهب "هاجر" "لسارة" ، زوج إبراهيم ، عليه السلام ،  
عند قدومه عليه . وتوفي وليس له إلا ابنة اسمها "تروبة" ، فلكت مصر ،  
وهي أول امرأة ملكت مصر من أولاد نوح عليه السلام ، ثم ابنة عمها : "زالقة"<sup>(١)</sup> ،  
فعمرت دهرًا طويلا ، فطمعت فيهم المعلقة ، وهم الفراعنة ، وكانوا يومئذ أقوى أهل  
الأرض ، وأعظمهم ملكا . والمعلقة ولد عيليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ،  
فنزاهم الوليد بن ذومع<sup>(٢)</sup> ، أكبر الفراعنة ، فظهر عليهم ، فلكنهم خمسة ملوك من المعلقة :  
ملك الوليد بن ذومع هذا نحوًا من مئة سنة ، ثم اقترسه سبع ، فأكله . ثم ملك (ولده)  
الريان ، صاحب يوسف عليه السلام (ثم دارم بن الريان ، وفي زمانه توفي يوسف عليه  
السلام) ، ثم غرق في النيل بين طرا وحلوان . ثم ملك بعده كاغم بن معدان ، ثم ملك ،  
ثم كان بعده موسى .

قال قتادة<sup>(٤)</sup> : الفراعنة ثلاثة : أولهم : سنان "الأشل" صاحب سارة ، كان في زمن  
الخليل عليه السلام : مصر . ثم الثاني : "الريان بن الوليد" ، وهو فرعون يوسف عليه  
السلام . ثم الثالث : "الوليد بن مصعب" ، وهو فرعون موسى عليه السلام .

(وقال المقرئ<sup>(٥)</sup> : ذكر القبط أن الفراعنة سبعة ، أولهم : طرطيس بن ماريا ،  
وهو فرعون إبراهيم عليه السلام . والثاني : الوليد بن ذومع ، يعني ابنه الريان ،  
وهو فرعون يوسف عليه السلام . والثالث : دَريوس السامس بن معاديوس  
ظالمًا ، وهو فرعون موسى عليه السلام ، وأهل الأثر نسبوه الوليد بن مصعب) ،

(١) في (غ : ١٤١) زلفى .

(٢) بالذال المهملة دائما في خط المقرئ .

(٣) كاغم بالعين المهملة في (ب) ، وفي (ج) . (٤) تقدمت ترجمته . (٥) تقدمت ترجمته .

وقيل : كان من العرب ، وكان أبرش قصيرا ( قَطَطًا في لحينه ) ، ملكها خمس مئة عام ، ثم أغرقه الله تعالى ، ( وهو الوليد بن مصعب . قال : وزم قوم أنه من قبط مصر ، ولم يكن في العاقبة ) .

فلما كان يوسف عليه السلام في السنين المجيدة اشترى جميع أراضى مصر وعقاراتها للمعز صاحب الرُّيا ، وهو " الرِّيان " ، ثم استنبط له من قراها كثيرا ، ومنها مدينة الفيوم .

وفي زمن " الريان " دخل " يعقوب " وأولاده مصر ، واجتمع بولده يوسف ، وهم يومئذ ثلاثة وتسعون نفسا ، ما بين رجل وامرأة ، فأقاموا بها وتنازلوا إلى أن خرجوا مع " موسى " عليه السلام . فلما مات يوسف ، عليه السلام ، استملك أهل مصر ، وهم القبط ، بنى إسرائيل إلى زمن فرعون " موسى " . فلما خرج فرعون يطلب موسى وبنى إسرائيل فروا منه .

قال ابن عطية : وكان عددهم يومئذ ست مئة ألف وسبعين ألف مقاتل ( لا يمدون ابن السنين لكبره ، قال : ) ، وكان " موسى " عليه السلام ( على ) ساقته<sup>(١)</sup> ، والسيد " هارون " أخوه : على مقدمتهم .

قال : ولم يدع فرعون في مصر غير النساء والعبيد والأجراء والصبيان ، ففرقوا كلهم معه ببحر القلزم . وكان عدة من معه من أشرفهم وأكبرهم أكثر من ألفي ألف رجل ، وخلت مصر . فلما رأى ذلك من بقى بمصر من النساء استعظمن أن يولين ملكهن أحدا من الأجراء أو العبيد ، واجتمع الراى على تولية عجوز كانت من أشرف القبط ، ولها حقل ومعرفة ومجديد ، يقال لها " دلوكة " ابنة " زيا " ، وهى يومئذ ابنة مئة وستين سنة ، فوليت مصر ، تخافت أن يتناولها ملوك الأرضيين الذين حولها ، فبنت جدارا

(١) الشعر القلط : التصير الجسد . (٢) في (ب) (وكان) بدلا من (فما كان) .

(٣) هو عبد الحق بن غالب بن ضلة المحاربي : الفراءى ، أبو محمد ( ٤٨١ - ٥٤٢ هـ ) ، فسر ، قبه أنه لى ، عارف بالأحكام والحديث . من كتبه « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » ( ج ٤ : ٥٣ ) .

(٤) ساقته : مؤخرتهم . (٥) في (ب) ويا .

أحاطت به جميع أرض مصر كلها : المدائن ، والمزارع ، والقرى ، ويعرف بيجدار المعجوز بمصر ، وقد بقيت منه بالصعيد بقايا كثيرة إلى هذا الوقت ، وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الماء ، وأقامت القناطر ، وجعلت فيه المحارص والمسالح ، على كل ثلاثة أميال محرسا ومساحة ، وفيما بين ذلك محارص صفار على كل ميل ، وجعلت في كل منها رجالا ، وأجرت عليهم الأرزاق ، فإذا أحصوا أحدا ، ضربوا بالأجراس بعضهم إلى بعض ، فيأتيهم الخبير من أى جهة كانت في ساعة واحدة ، وفرغت من بنائه في ستة أشهر ، فتمت بذلك مصر من أرادها . فملكهم عشرين سنة ، حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرافهم من قوى على التدبير للسك ، فلكوه ، وهو " دركون " <sup>(١)</sup> بن بيلوطس . ولم يزل الملك في أشراف القبط من ولد دركون هذا وغيره ، ومصر ممتنة بتدبير تلك المعجوز نحو من أربع مئة سنة ، إلى أن قدم بخت نصر <sup>(٢)</sup> إلى بيت المقدس ، فظهر على بنى إسرائيل ، وخرّب بلادهم ، فلحق طائفة من بنى إسرائيل يعويس بن نفاس ، ملك مصر ، لما يعلمون من منته ، فأرسل إليه بخت نصر يأمره أن يردهم إليه وإلا غزاه وقاله ، فامتنع من ردهم ، وشتمه ، فغزاه بخت نصر ، وأقام يقالنه سنة <sup>(٣)</sup> ، ثم ظهر عليه وقتله ، وسبي أهل مصر ، ولم يترك بها أحدا ، وبقيت مصر خرابا أربعين سنة ، ليس فيها أحد ، ويجرى نيلها في كل عام ولا يُنقذ به . ثم ردهم " بخت نصر " بعد أربعين سنة ، فعمرها ، ثم بعث ملكا عليهم رجلا منهم ، فلم تزل مصر مقهورة من ذلك الوقت .

ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين وسط البلاد ، فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين ، وحاصروهم برا وبحرا ، إلى أن صالحوهم على شيء يدفعونه لهم في كل عام ، على أن يمتنوا منهم <sup>(٤)</sup> ، ويكونوا في ذمتهم .

(١) جمع سلعة ، وهى موضع السلاح ، وكل موضع تخافه يقف فيه الجند بالسلاح للراقبة والحفاظة .

(٢) ساقطة من الأصل ( ١ ) ، عابرين بلوطس في ( ج ) . (٣) في ( ب ) مستحقة .

(٤) مختصر : ملك بايل الذى غزا القدس ، وخرّب بيت المقدس ، وذلك بعد ١٩ سنة من ابتداء حكمه ،

و ٩٧٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام ( تاريخ أبو الفدا ج ١ ص ٣٧ ، طبعة أدل بالمطبعة الحسينية المصرية ) .

(٥) في ( ب ) ستة أشهر بدلا من سنة . (٦) في ( ب ) توصلوا . (٧) في ( ب ) يمتنوا عنهم .

ثم ظهرت فارس على الروم ، وغلبهم على الشام ، فألحوا على مصر في القتال .  
 ثم استقر الحال على أن يخرج مصريين فارس والروم في كل عام ، نصف لصاحب كسرى  
 ونصف لصاحب هرقل ، وأقاموا على ذلك تسع سنين وكان كل ما بمصر من بناء  
 آجر فهو للفرس ، وكل ما فيها من ( بناء ) حجر فهو للروم . وظلت الروم فارس ،  
 فأخرجهم من الشام ، وصار صلح مصر خالصا للروم ، وذلك في عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في زمان الحديبية ، وكان أمر الروم إلى هرقل ، فوجه المقوقس إلى مصر  
 أميرا عليها ، ولآه حربها ونراجها ، فقتل الإسكندرية ، وبها قدم عليه حاطب بن أبي بلتة  
 بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 ( وكانت الفرس قد بدأت بناء الحصن المعروف بباب أيون ، ثم تمت بناءه الروم ،  
 وحصنته ، ولم تزل فيه إلى حين الفتح .

وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت النار ، وهو القبة المعروفة في قصر الشمع بقبة  
 الدخان ، وتحته مسجد معلق أخذ المسابون ، مبنى بالآجر . وكان المقوقس صاحب القبط  
 هذا ينزل إسكندرية في بعض فصول السنة ، وفي بعض الفصول مدينة مصر ، وفي بعضها  
 قصر الشمع ، وهو اليوم يعرف بهذا الاسم في وسط مدينة القسطنطية ) .

- (١) الذين أروا لوط المذنب الباء ، واحدة آجرة .
- (٢) الحديبية : مكان قرب مكة ، وقعت فيه إحدى غزوات النبي صلى الله عليه وسلم .
- (٣) عظيم القبط في مصر ، واسمه جرج ( ج : ١ : ١١٧ ) معرب جروج .
- (٤) في الأصلين ( أ ) ب ) غولها ، وفي ( ج ) حربها ، وهو الصواب .
- (٥) ابن أبي بلتة : هو حاطب بن أبي بلتة ( المتوفى سنة ٨٣٠ هـ ) ، شبه هذا والحديبية ، به النبي صلى الله  
 عليه وسلم سنة ست من الهجرة إلى القوقس ، صاحب مصر والإسكندرية ، كما به أبو بكر ، رضي الله عنه ،  
 إلى المقوقس ، فصالحهم ، ولم يألوا ذلك حتى دخل حمورين العاص مصر سنة ٨٢٠ هـ ( ر : ٣١٢ - ٣١٥ ) .
- (٦) باب أيون : قرية كانت بمصر ، وقعت بها وقعة في أيام الفتح ، ويقال لها : البيرون أو باب البيرون ،  
 وهي موضع القسطنطية خاصة ( ب : ١ : ٣٥٥ ) ، وفي ( ت : أ ل ن ) : البيرون اسم مدينة مصر قديما ، وقيل اسم  
 قرية كانت بمصر قديما ، وإليها يضاف باب البيرون ، وقد يقال باب البيرون .
- (٧) قصر الشمع : أحدث داخل القسطنطية بعد ثراب مصر على يد بختنصر ، وكان يوقد عليه الشمع في رأس كل  
 شهر ليسلم الناس أن الشمس قد انتقلت من البرج الذي كانت فيه ، وقيل إنه في القصر بمثابة بيت تاريخه القبة  
 المعروفة بقبة الدخان ( خ : ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ) .
- (٨) في ( ج ) مفق .

وكان المسلمون بالمجاز إذا بلغهم ظهور الروم على الفرس فرحوا ، فلما اقتتل الفريقان وظهرت الفرس على الروم ، بلغ المسلمين ، فساءهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ أَلَمْ عَلَّمْتُ الرُّومَ <sup>(١)</sup> فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ ظَنِّهِمْ سَيَبْقَوْنَ فِي بَضْعِ سِنِينَ ... الآية . ﴾ ، فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففرحهم ذلك .

(١) الآيات ١ - ٢ سورة الروم .

## [ فتح المسلمون لمصر ]

ثم أتى الله بالاسلام والفتح ، وأزال الله الجبج ، ( وفيه الحمد والمنة ) .

ولما افتتحها عمرو بن العاص - رضى الله عنه - سنة عشرين من الهجرة <sup>(١)</sup> ، من قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بإذن له في ذلك ، ( كان ) أول ملوكها في الإسلام ولم يزل عمرو مقبياً عليها أكثر أيام أمير المؤمنين ، وقبل موته بشهر عزله عن الصعيد ، وولى عبد الله بن أبي السرح <sup>(٢)</sup> ، وبقي على مصر بقية أيام عمر .

فلما قتل عمر رضى الله عنه ، وولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، خرج إليه عمرو ابن العاص مهتأ ، وطمع في لئنه ، وقال : ( ترد إلى مصر بصعيدا ؟ فقال له عثمان : عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ) ولى عبد الله بن أبي السرح ، وليس بينه وبينه صلة رحم ، وهو أخص من الرضاة ، فنضب عمرو ، ونهض من عنده ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن أبي السرح سراً بولاية مصر جميعها ، فبقي عمرو مقبياً بالمدينة ، فأقام عبد الله على مصر كلها أيام عثمان رضى الله عنه ، وعصف أهل مصر ، فقدم المصريون المدينة على عثمان مستعزين ، وكثير مجيهم ، فدخل على بن أبي طالب رضى الله عنه على عثمان ، وقال له : يا هذا ، اصرفه وأرح نفسك منه . فقال : بمن أبدله ؟ قال : بجهد بن أبي بكر ، فأحضره عثمان ، وقلده ، وكتب له عهداً ، وضم إليه عسكرياً ، وسار معه المصريون ، وودعه على بن أبي طالب . فبينما هم سائرون إلى مصر إذ نظر محمد بن أبي بكر غلاماً أسود على بعير يتخبط الأرض ، فأمر بإحضاره ، فجاءوا به ، فقال لسكره : أتعرفون هذا الغلام ؟ قالوا : هذا غلام عثمان . قال : والبعر ؟ قالوا : لعثمان .

(١) في ( ز : ٣٨ ) : في مستهل المحرم سنة ٢١ هـ ، وهو تاريخ سقوط الإسكندرية ورحيل البيزنطيين .

وفي ( خ : ٢٩٤ ) : اختطف قدماء المؤرخين في تاريخ فتح مصر ، بين السنين الواقعة من ١٦ إلى ٢٥ هـ .

(٢) في الأصول ( ١ ، ب ، ج ) : وهو ، وإذا لم نجد جواباً لها في قول المؤلف « ولما افتتحها » وضمتا كان مكان وهو . (٣) ابن أبي السرح في ( ل : ٣٤ ، خ : ٢٩٩ ، ج ) ، وفي ( ل : ٣٨ ، خ : ٣٠٠ )

أن الولد الثالث كان محمد بن أبي حذيفة ، حينما اتزى ( وثب ) على عقبة بن عامر ، خليفة عبد الله بن سعد .

وقد سقطت هنا ولاية عبد الله بن سعد الثانية من كل من الأسليين ( أ ، ب ) ، كما سقطت من ( ل ) .

(٤) ظلمهم ، وفي الأسليين ( أ ، ب ) : عصف بأهل مصر والصواب ما أثبتناه . (٥) يضربها بقدبه ضرباً شديداً .

نسأله : أين تريد ؟ قال : مصر ، ففُتِّش ، فلم يوجد معه كتاب ، ( فُشِّتْ إِدَاوَةٌ<sup>(١)</sup> معه فإذا فيها ) كتاب من عثمان بن عفان ، إلى عبد الله بن أبي السرح ، وهو :

« أما بعد ، فإن محمد بن أبي بكر واصل إليك ، وقد أُجِرت على تقليده ، فإذا وصل إليك فاقتله » . فانزعج محمد بن أبي بكر لذلك ، وجمع أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقرأ عليهم الكتاب ، وأشهد على السلام وخُتِمه ، وعاد إلى المدينة ومعه المصريون ، فانقلبوا إلى المدينة لرجوع المسكر ، فاجتمع الناس ، وقرءوا الكتاب ، وقام على بن أبي طالب ، فدخل على عثمان ومعه طلحة والزبير وأكثر الصحابة ، وقالوا له : أنصرف هذا الغلام ؟ قال : غلامى . قالوا : والبعير ؟ قال : بعيرى . قالوا : والخاتم ؟ قال : خاتمى . قالوا : فاقرأ هذا الكتاب . فقال : ما كنته ، ولا وقفت عليه ، وكان الكتاب بخط مروان بن الحَكَم ، فانصرف على والناس معه ، وحوصر عثمان في داره ، وبقي لا يقدر على الظهور ، لعظم الحال . ولما شاهد عمرو بن العاص ذلك ، وسمع الطعن على عثمان ، مرَّ ذلك ، وأظهر الغم لثمان . فقال له عثمان : اخرج يا عمرو وصل بالناس . وأَعِدْنِي حَتْمَهُمْ ، فخرج وصعد المنبر ، فخطب الناس خطبة ، ثم نزل ودخل على عثمان ، فقال له : قَمَلْتُ قَرَوْتُكَ يَا عَمْرُو مِنْذُ عَزَلْنَاكَ عَنْ مِصْرَ ، وَقَدْ بَلَغْنِي مَا كُنْتُ فِيهِ . فقال له عمرو : قلت ما علمت ، ثم خرج من عنده ، وسار إلى الشام ، واضطربت المدينة بسبب محمد بن أبي بكر ورجوعه ، وتكلمت

(١) الإدواة : إناة صغير يحمل فيه الماء ، وما بين القريتين ساقط من (١) .

(٢) هو طلحة بن عبد الله بن عثمان ... القرشي النخعي ، أبو محمد ( المئود سنة ٣٦ هـ ) كان من المهاجرين الأولين ، وشهد أحدا وما بعدها ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان يحارب عليا يوم وقعة الجمل ، ثم انصرف عن قتاله ، فقام مروان بن الحكم بينهم ، فزال يترف حتى مات ( د : ٧٦٤ — ٧٧٠ ) ( إسن : ٣ : ٢٩٢ )

(٣) الزبير بن العوام ... القرشي الأسدي ، أبو عبد الله ( المئود سنة ٣٦ هـ ) ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أمدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يخلف عن غزوة غزاهما رسول الله ، وكان أول من سل سيفا في سبيل الله ، ثم قتل ليلة سنة ٣٦ هـ . ( د : ٥١٠ — ٥١٦ ) ( إسن : ٣ : ٥ ) .

(٤) هو مروان بن الحكم القرشي الأموي ( ٢ — ٦٥ هـ ) ، استكتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكتب له ، وولاه معاوية المدينة ، ثم عزله عنها ، وتولى الخلافة تسعة أشهر أو عشرة ( د : ١٣٨٧ — ١٣٩٠ ) .

(٥) أطعم فلانا : جفده برأسه له حلوا . ( ٦ ) بخاية عن إلصاق اليهودي الوان اليه .

عائشة والصحاب والمصريون، وهموا بالدخول على عثمان لقتله، لحفظ بنو أمية بابه، وحفظه أيضا الحسن والحسين وعبد الله بن عمر، وجاءت بنو عدى<sup>(٢٢)</sup> فأزالوا عبد الله بن عمر، فقال عمرو بن حزم: أنا أدخلكم على عثمان، فأصدمهم على داره، وأزلم عنده، وكان جاره، فدخل عليه محمد بن أبي بكر (والجماعة). فلما رآه عثمان وبسده الخنجر قال له: لو رأيك أبوك لساء ذلك، وقد كان أخذ بلحية عثمان، فاستحي محمد بن أبي بكر، ثم أخرجته، وقال: استحييت منه لما ذكر لي أبي، فوثب الباكون عليه فتعروه، وأخرجوه فألقوه على منزلة ثلاثة أيام، ثم دفن ليلا سرا، (والله تعالى أعلم بالصواب).

ثم بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وأول من بايعه طلحة، فنظر إليه أمراي فقال: «يد شلاء وأمر لا يم»، وكانت إصبع طلحة قطعت يوم «أحد»<sup>(٢٤)</sup>. ثم بايعه الزبير، ثم الجماعة بيعة الحسبي، وكتب إلى الديال بالأمصار جميعها، ولم يكتب إلى معاوية بدمشق، فكتب إليه معاوية يستعطفه، ويسأله أن يقره، فقال: لا يراني الله متعذرا المضايين عضدا. فقال له المغيرة: قلّده ثم اعزله. فقال: لا أفعل المنكر وقد نهي الله ورسوله عنه.

ثم بحث إلى محمد بن أبي حذيفة<sup>(٢٥)</sup>، فقلّده مصر، ولم يزل عليها من قبله إلى أن قتل بالشام، وكان قد استخلف الحكم بن الصلت<sup>(٢٦)</sup>.

- (١) أبنا علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر بن الخطاب.
- (٢) بنو عدى: رهبط عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبهم سمى المكان الذي نزله من أعمال الشرقية، وهو المعروف اليوم باسم أولاد العدوي بمركز قانوس (ق ١ : ١٧٢).
- (٣) في الأصول (١، ب، ج) ابن حازم، والصواب أنه عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري، أمير الضعاك (القرن ٥١ سنة ٥١ أوسط ٥٢)، أول مشاهد الخندق، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على أهل نجران وهو ابن ١٧ سنة ليقتلهم في الدين ويمل القرآن (د : ١١٧٢ - ١١٧٣).
- (٤) جبل بظاهر المدينة، وقعت عنده الفتنة الثانية، وصحبت باسمه.
- (٥) هو محمد بن أبي حذيفة... القرشي البشبي، أبو القاسم، ولد «علي» بن أبي طالب بمصر، ثم عزله وكان من أشد الناس تأليا على عثمان، فلما مات عثمان هرب إلى الشام، فوجده وشدين، مولى معاوية، فقتله. (د : ١٣٦٩ - ١٣٧٠) (٦) هو الحكم بن الصلت بن خزيمة بن المطلب القرشي المطلب، شهد خيبر، واستخلفه محمد بن أبي حذيفة على مصر - بن خرج إلى معاوية وعمر بن الخطاب بالبرقي. (د : ٣٩٦) .

ثم ولي قيس بن مسعد بن عبادة ، وجمع له حربها ونحاجها . وكان قيس هذا شجاعا عاقلا ذا هبة ، وكانت له ولاية ومنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أنس : كان منه بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، يقوم بين يديه متكئا على سيف ، وكان ليغا يقول في دعائه : اللهم إني أسألك حمدا ومجدا ، فإنه لا حمد إلا بمدل ، ولا مجد إلا بمال وفضل .

وسار قيس إلى مصر في عسكر كثير ، وملك مصر ، وساس شبة عثمان أحسن سياسة ، وكانوا قد اعتزلوا يَمْرُوتًا : قرية من قرى مصر ، فصان دعوهم وعيالهم ، وأدّر أوزاقهم ، فنقل ذلك على عمرو بن العاص ومعاوية ، وأُيسا من مصر ، ولم يزالا يحتلان عليه حتى عزله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بسؤال عبد الله بن جعفر له في ذلك ، وتولية مالك بن الحارث المعروف بالأشتر ، فأجابه إلى ذلك .

وكتب إلى قيس : قد احتجت إليك ، وإلى الاجتماع بك ، فاعمل على ذلك .  
وكتب لمالك عهدا ، وسار إلى مصر . فكتب معاوية إلى دهقان القلزم : أكتبني الأشتر ، وأنا أقطع عنك نحاجك أبدا . فلما وصل الأشتر إلى القلزم ، لقيه الدهقان ،

(١) يد. ولايته في (ز: ٣٨) ٥٣٥ - د (ل: ٤٤) مستهل ربيع الأول سنة ٥٣٧ هـ وفي (خ: ١) ٣٠٠ : جمع له النحاج والهداة .

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر ... الأنصاري ، أبو حمزة (المتوفى سنة ٩١ أو سنة ٩٢ هـ) ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج معه حينما توجه إلى بدر فيجده ، وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ر: ٩٠ - ١١١٠) .

(٣) ثربتا : هذا ضبط ابن عبد الحكم لثربتا ، وكانت قرية وكورة من كورة مصر بالقرب من الاسكندرية ، وهي الآن ثراب (ب: ٤١٦: ٢) . ولا يزال مكانها يعرف بهذا الاسم ، ويبعد عن الاسكندرية بمسافة ٩٠ كم على خط مستقيم (ق ٢ ج ٢ : ٢٣٤) .

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو جعفر (المتوفى بالمدينة سنة ٨٠ هـ) ، ولدته أمه أسماء بنت حميش بآرض الحبشة ، وقدم مع أبيه المدينة ، وحفظ عن رسول الله ، وروى عنه . (د: ٨٨٠ - ٨٨٢) .

(٥) هو مالك بن الحارث بن عبد يثرب النخعي المعروف بالأشتر (المتوفى سنة ٣٧ هـ) ، أدرك الجملية ، وشهد الرمرك ، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي رضي الله عنه (ع: ٦٤ : ١٣١) .

(٦) الدهقان : رئيس القرية ورئيس الإقليم . والقلزم : بلد تميم ، قرب في موضعه مدينة السويس ، وبحر القلزم : البحر الأحمر . (خ: ١٩٠ : ٢١٣) .

وكان صامعا ، فقال له : أى الشراب إليك أحب ؟ قال : العسل ، فسقاه شربة عسل مسمومة ، بغفت عُنقه ومات . فلما بلغ معاوية موت الأشر ، خطب عمرو ، وقال : « إن الله جنودا من عسل » .

وخطب معاوية وقال : كان لـمـل يمينان : قُطعت إحداهما بِصَفِيٍّ<sup>(١)</sup> ، يعنى عمار ابن ياسر ، وقطعت الأخرى مصر ، يعنى الأشر . ولما بلغ أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه ذلك قال : لليلتين<sup>(٢)</sup> والقلم . والله أعلم .

ثم قلد محمد بن أبي بكر - رضى الله عنهما - مصر ، وكتب له عهدا ، وسار في حسكر كثير ، وصحبه أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر ، فلقبه قيس بن سعد ، وهو منصرف عن مصر ، فقال له : لا يـمـنى عزل أمير المؤمنين لى عن نصحك ، ولقد عزانى عن غير وهن ولا عجز ؛ ولكن بنصحنى عزانى ، فاحفظ عني ما أوصيك به : إنك ستقدم على بلد مُقَتَّن ، وبه شعبة عثمان : معاوية بن حديج<sup>(٣)</sup> ، ومسلمة بن مخلد<sup>(٤)</sup> ، وبسر بن أرطاة وغيرهم ، قد اعتزلوا في قرية ، ولهم رباع وراولاد ورجال وعبيد ، فلا تعرضهم في شيء ، وافض حوائجهم ، وزر مرضاهم ، واحضر جنازتهم ، يكفوا عنك ، ورضوا منك بالمناوكة ، وعسى أن يدخلوا في طاعتك . وكأني بك وقد دخلت مصر مُدِلًا بأمير المؤمنين ، وشرفه وسابقته وعلمه وعمله ، ويقول :

- (١) صفين : موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات ، كانت به الوقعة العظمى بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما خرة فبر صفر سنة ٣٧ هـ ( ت : ص ف ن ) .  
(٢) هو عمار بن ياسر ... النفس ثم الملهى ، أبو القحطان . شهد بدرًا والمناشد كلها ، وهو من المهاجرين الأولين ، ثم قتل يوم صفين في ربيع الآخر سنة ٣٧ هـ ودفعه بن أبي طالب ( ر : ١١٣٥ - ١١٤٠ ) .  
(٣) أى كعب بن يزيد ومصدره .  
(٤) بدء ولايته في ( ز : ٣٨ ) ٣٦ هـ . وقد سقطت بعده ولاية الأشر النخعي - ( ٣٧ هـ ) في ( ز : ٣٨ ) ، ومستل رجب سنة ٣٧ هـ في ( ل : ٤٦ ) - من كل من الأصليين ( أ : ب ) ، أما ( ل : ٤٦ ) فقد قدمت ولايته على محمد بن أبي بكر . ( ٥ ) معاوية بن حديج بن جعدة بن خثيمة الكندي ثم السكوني ( المتوفى سنة ٥٢ هـ ) الأمير الصحابي ، قائد النكاثين ، شهد فتح مصر ، وكان الواصل على محسرة فتح الاسكندرية ، وشهد صفين في جيش معاوية ، وقتل محمد بن أبي بكر ، وولى خنزير المغرب مرارا ( ص ١ : ١١١ ) .  
(٦) وسلطة بن مخلد بن الصامت ... الأنصاري الخزرجي أبرسجيد ( ١ - ٦٢ هـ ) ، شهد معارك صفين مع معاوية ، وولى إمرة مصر ، وهو أول من جئت له ولاية مصر والمغرب ( ص ٦ : ٩٧ ) .  
(٧) وبسر بن أرطاة وأبو أيمن أرطاة ( المتوفى سنة ٨٦ هـ ) ، يختلف في صحبة ، شهد فتح مصر ، واغضب بها ، وكان من شعبة معاوية ، ويختلف كذلك في سنة وفاته ( ص ١ : ١٥٢ ) .

أنا ابنُ الصديق ، وتخالفتني في كل ما أوصيتك به . وكأني بمن ملك وقد تغرقوا عنك ،  
فأخذت وقُتِلت ، وحرقت بالنار ، في جوف حمار . خلفه محمد في كل ما أوصاه به ،  
ووقع له جميع ما أخبره به .

ولما تعرض لشبهة عثمان أرسلوا يقولون له : <sup>(١)</sup> أَيْش لك معنا ؟ دعنا نتصرف عنك ،  
فعمل لم جسرا ، فذهبوا عليه وساروا إلى الشام ، إلى معاوية ، وعنده عمرو بن العاص ،  
وشكوا مما نزل بهم من محمد بن أبي بكر ، وضربه على دُورهم وعلى رباعهم ، وكتب  
عليها : صافية لأُمير المؤمنين على أهل الحق .  
وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

من محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن صفير .

أما بعدُ فإنا نازعت أمير المؤمنين عليا ، ووثبت على حقه ، وأنت طليق ابنُ طليق ،  
وقد علمت أنه أكبر المهاجرين والأنصار ، وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم سوابق  
مباركات ، قُتِل فيها أخاك ، وقسم على الإسلام أباك ، فوثبت عليه ، واغضبته حقه ،  
ونمت بهذا الأمر دونه ، وقلت : ولاني عثمان ، وأنا أطالب بدمه » .  
فكتب إليه معاوية :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

من معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر العاق بأبيه :

أما بعدُ ، فقد قرأت كتابك ، ولم أزل في توقيرك ، على حسب ما يجب لك على ،  
وعلى ذوسوابي مباركات ( كما ذكرت ) ، وما زال رأسا مرحوسا ، حتى كان أول خليفة  
وثب عليه ، واقترمه حقه أبوك ، فإن يكن ما نحن فيه صوابا بأبوك أوله ، وإن يكن خطأ  
فأبوك سببه ، فدونك انفل في حق أبيك ما شئت ، أودع . والسلام » .

(١) كلمة منسوبة بن لفظي (أى شىء) .

(٢) أى من ألقبهم النبي صلى الله عليه وسلم رعايتهم ، بعد ما لحقهم من الخزي والمار بسبب منهم يوم فتح  
مكة ، وصاحم « الطائفة » ؛ (٣) اقتصره : قهره ونظله ؛

ولما انقضى أمر التحكيم حضر عمرو إلى معاوية ، وقال له : إن علياً قد أغفل ذكر مصر ، ولم يشترطها في تحكيمه ، وبها محمد بن أبي بكر ، فدعى أسير إليها ، فإن أخذتها كانت لي طعمة <sup>(١)</sup> .

فقال له معاوية : كثير يا عمرو ، فقال له : ما أعجب أمرك ، تجل على ما لا تملكه ، ( وهو في يد غيرك ) ! فقال له معاوية : سر إليها ، وتكون لك طعمة . فسار عمرو ومعه شية عثان ، فلما وصلوا إلى ظاهر مصر <sup>(٢)</sup> ، خرج إليهم محمد بن أبي بكر ، ومنهمهم ، فحاصروه ، ( وقاظهم وبانهم ) ، وكان مع صفر سنة ثجاء ، ومعه أخوه عبد الرحمن ، فبلغ " عائشة " وصول عمرو إلى مصر ليسترحها ، فكتبت إلى أخيها ( عبد الرحمن ) تأمره ببقاء عمرو ، فإلى أن وصل الكتاب تفرق الناس عن محمد بن أبي بكر وانهمزوا ، فالتجأ محمد إلى ثريات المعافر <sup>(٣)</sup> ، فطُلب ، فقالت لهم عجوز : أتريدون الأمير محمداً ؟ فقالوا : نعم . قالت : ومطلوبني أماناً لأنسى ؟ وكان بيع العجل ، فدلتهم عليه ، فدخلوا إليه وقد كده العطش <sup>(٤)</sup> ، فقال لهم : اسقوني ماء ، فقال له معاوية بن حُذَيج : لا مسقاني الله إن سقيتك . فأوصل أخوه عبد الرحمن كتاب " عائشة " إلى عمرو ، فقراءه وقال : والله مالي أمر ( ولا أنا الآبق ) ، وإنما الأمر لهذا الغلام ، يعني معاوية بن حُذَيج . ( ثم قدمه عمرو وقال : يا محمد مكن أمان من أحد ولو من عبد أو امرأة أو صبي ) ، فإذا تقبل قولك ؟ فلم يذكر له أماناً . فقدمه معاوية ليقبله ، فقال : احفظني في أبي بكر . فقال : قتلت من أهل ثمانين في مقام واحد واحفظك ؟ لا احفظني الله إن حفظتك ، والساعة أضرب عنقك وأهلك بنا وتظلي <sup>(٥)</sup> . فقال له محمد : تكون علي برداً وسلاماً . وكره عمرو قتله ، ونهض مُغضباً . ثم قدمه معاوية ، وضرب عنقه ( صبراً ) <sup>(٦)</sup> ، وأمر أن يجر برجله ، ويطاف به المدينة ، ويمر [ به ] على دار عمرو بن العاص لعلهم بكرهه قتله ، ثم أحرقه في جوف حمار عند رجة الزبير بقرب الدار المعروفة الآن بالفسرقاني .

(١) غنية ونسباً وروفاً . (٢) ظاهر مصر : أول ما يدونها . (٣) ثريات المعافر : طلب على ثلثتها أهل قرية من بكة الحبش ، فقد كانت تدعى هذه البكة أيضاً بركة المعافر ، وقد حددنا موقعها في غير هذا المكان . (٤) في (ب) كلفه : جهل وكرهه ، وكده : أردته . (٥) تظلي : تلهب . (٦) صبرا : ترك حتى يموت .

ولما أبطأ خبر محمد على "عائشة" أفذت مجبر بن عدي يشفع فيه ، فوصل وقد فرغ منه ، ثم أفذت معاوية القميص الذي قتل فيه إلى المدينة ، (فوصل) إلى دار عثمان ، واجتمع رجال عثمان ونسأؤه ، وأظهروا السرور ، وليست "نائبة بنت الفرائصة" ، زوجة عثمان ، القميص ورفصت به ، وأرسلت "أم حبيبة أخت معاوية" بكيش شواء إلى "عائشة" ، وقالت : هكذا شوى أخوك بمصر . لحلفت ألا تأكل شواء حتى تلقى الله ، فأأكلته بقية عمرها . ودخلوا على "إسماء بنت حميس" ، أم محمد بن أبي بكر ، فقيل لها : قتل محمد بمصر ، وأحرق بالنار في جوف حمار ، وكانت في مصلّاها ، فعضّت شفتيها ، وكلمت غيظها ، فشجبت ثديها دما .

وكان وصول محمد بن أبي بكر إلى مصر في النصف (من شهر رمضان سنة سبع وعشرين ، وقيل في النصف) من صفر سنة ثمان وعشرين ، فكانت مدة ولايته خمسة أشهر ، وكانت الرقعة عند سوق الدواب بالمسناة . (قال عمرو : حضرت أربعة وعشرين زحفا ، فلم أر مثل يوم المسناة) . وكان فيه ، رحمه الله تعالى ، غاية الفضل والشجاعة ، فأنهزم حتى أنجاهم ، ولولا [ أن ] تفرق عنه عسكره ، لما قدروا عليه ، ولا على مصر .

(١) حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة ... الكندي المعروف بمجير بن الأدر ، وجبر الخيل ، شهيد القادسية ، وأجل ، وصفي ، وكان من شبة على ، وقتل برج طراز (بنوطة دمشق) بأمر معاوية سنة ٥١ أو ٥٣ هـ . (٢) نائبة بنت الفرائصة : زوجة عثمان بن عفان . (٣) أم حميس ... الخنسية ، كانت من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، فولدت له هناك حمدا أو عبدا الله وصوتا ، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر ، فولدت له محمد بن أبي بكر ، ثم مات عنها ، فترجها على بن أبي طالب ، فولدت له يحيى ، وروى عنها عمر بن الخطاب ، وأبو موسى الأشعري ، وأبنا عبد الله بن جعفر . (٤) أخرجناه مسموما صوته ، والمقول أنها مصففت تشمت بمعنى رشت (ل : ٥٤) .

(٥) المسناة : السديني بطرما السيل أزالته ، به مفايح الساء تمنع على قدر الحاجة . ويقصد بها هنا المكان الذي لاق فيه محمد بن أبي بكر جيش معاوية . ويظن أنه كان قريبا من القرما لأنها كانت قديما حصن مصر ، وطريق الخيبر إليها . (ق ١ : ١٠٩) . (٦) قهرم ونظيم . (ج) : ولولا حرق عسكره عنه .

(٧) أخرجناه مسموما صوته ، والمقول أنها مصففت تشمت بمعنى رشت (ل : ٥٤) . (٨) المسناة : السديني بطرما السيل أزالته ، به مفايح الساء تمنع على قدر الحاجة . ويقصد بها هنا المكان الذي لاق فيه محمد بن أبي بكر جيش معاوية . ويظن أنه كان قريبا من القرما لأنها كانت قديما حصن مصر ، وطريق الخيبر إليها . (ق ١ : ١٠٩) . (٩) قهرم ونظيم . (ج) : ولولا حرق عسكره عنه .

وكان مولده عام حجة الوداع بذي الحليفة<sup>(١)</sup> . وتوفي النبي - صلى الله عليه وسلم - وله أقل من أربعة أشهر ، وتوفي أبوه وله ستان ونصف ، وقيل : وله ثمانية وعشرون شهرا . وورد غلامه زمام ، والتمس رأسه ، وبذل فيه مالا جزيلا ، ودفنه وبني المسجد المعروف بمسجد الزمام ، وبني على الرأس المائة ، وقيل : القبلة . ثم حج معاوية بن حديج بمد قتل محمد بن أبي بكر ، فلقينه نائلة زوجة عثمان ، فقَبِلَتْ رجله ، وقالت : شَفَيْتَ نَفْسِي من ابن الخَتَمَةِ .

فلما عمرو بن العاص - رضى الله عنه - مصر بعسده طعمة يستخرج نراجها<sup>(٢)</sup> اثني عشر ألف ألف دينار ، ولا يحمل إلى معاوية شيئا منها ، فكتب إليه معاوية في سنة أربعين : « قد كثرت زواي من العراق ، وسؤال الجباز ، فأعني بخراج مصر سنة واحدة » .

فكتب إليه عمرو : « أما بعد فإن في طلبك خراج مصر شيئا في حلفك ، وليست بك إليه من حاجة ، وعندك ما يكفيك » . ( فكتب إليه معاوية أبيتا<sup>(٣)</sup> ، وكتب إليه عمرو ثانيا شعرا أوله :

معاوي ان تذكرك نفسي شحيحة \* فامورثي مصرا عن ام ولا أب )

فلما قتل على بن أبي طالب رضى الله عنه في شهر رمضان سنة أربعين ، أقام عمرا أميرا على مصر ، حتى توفي آخر يوم من رمضان سنة ثلاث وأربعين وله من العمر خمس وتسعون سنة . فمضاه ابنه وكفنه ، وفدا به يوم الفطر إلى المصلى القديم ، ووضعوه في الحراب ، ولم يزل ينتظر إلى الطريق حتى تكامل الناس ، فصلي بهم عليه ، ثم صلى بالناس صلاة العيد وخطب ، ثم انصرف به ، ودفنه في مقابر مصر ، على طريق الحاج ، كما أوصاه به .

(١) قرية بينا وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ( ب ٢ : ٣٢٤ ) .

(٢) مسجد الزمام ، جاء في القريري ( خ ٢ : ٤٥٦ ) أن مسجد الكثر الذي كان شرق الخندق ، وشمال قرى النون المصري كان مسجدا صغيرا يعرف بمسجد الزمام ، ثم أعيد بناؤه ووسع وعرف بمسجد الكثر .

(٣) الصراب ما جاء في ( خ ١ : ٧٩ ) منسوباً إلى الليث بن سعد رضى الله عنه من أن نراج عمرو بلغ اثني عشر ألف دينار ، فظففت ألف الأخيرة مقبحة . وفي ( ج ) اثني عشر ألف ألف دينار .

(٤) ما اعترض وشب في الحلق من ظلم ونجس . . . ( هـ ) ما بين القومين سابقين من ( أ ) وبه كوفي ( ج ) و

قيل : إنه لما اعتلّ دعا بأمواله ، فأحضرت إليه ، فكانت مئة وأربعين إردبا من الدنانير . وقال لبنيه : كل منكم يأخذ حقه نُصِبَ عني . فقال له ابنه عبد الله : لا ، والله ، أو تردّ إلى كل ذي حق حقه . فقال : والله ما أجمع بين اثنين منهم .

ولما اشتد به الأمر سمع البكاء من داره ، فقال : أحضروا إلى الساعة أربعة آلاف نفس بالسلاح ، فلما أحضروا قيل له : فما تصنع بهم ؟ قال : يكون ألف بباب المدينة ، وألف على الجبل ، وألف على القلج عند بني وائل ، وألف على الجبيلة . فقال له ابنه : ولم ذلك ؟ قال : يمتصون عني الموت . فقال : ومن يقدر على هذا ؟ قال : فما هذا البكاء ؟ . لكن صدق على رحمه الله ، فإن غلامه قنبراً كان لا يفارقه ، فقال له على : ما هذا ؟ قال : أخاف عليك ، قال : ( ممن ؟ من أهل الأرض أم من أهل السماء ؟ فقال : من أهل الأرض . فقال على : لا تمتد يد من في الأرض إلا أن يأذن له من في السماء .

ولما اشتد بعمر والحال جعل يذه موضع الأفعال من عقه ، وقال : اللهم إنك أمرت فتركتنا ، ونبيت فزدنا ، ولا ذوق قوة فانتصرت به ، ولا ذوق حجة فأخذت به ، وإنه لا يسعنا إلا عفوك .

فزال هذا هجير حتى مات رحمه الله تعالى .

### [ حكام مصر في الإسلام ]

وأما ملوكها في الإسلام من بعد فتحها ، وإلى وقتنا هذا ، فأقول : مرتباً على الدول . أول من تولّاها من الأمراء بعد فتحها ، عمرو بن العاص أبو عبد الله القرشي ، رضى

(١) كذا في الأصل ( ١ ) ، وفي الأصل ( ب ) : ما تقسم مالك ما دمت حيا .

(٢) بنو وائل الذين جدد عمرو بن العاص ، ومكانهم في مصر قرية في كة وراملاقة من أعمال الشرقية دون بلبيس ،

أشئت في زمن العرب نسبة إلى قبيلة الملائكة ( ب ٣ : ٧١٠ ) و ( ق ١ : ١٧٤ ) والقلج : الطريق الواسع .

(٣) جارة ( ب ) : من أهل الأرض أم من أهل السماء ؟ فإنه لا تمتد يد في الأرض حتى يأذن من في السماء .

(٤) هجرة ، وهجرة : حافة وعادة .

الله عنه ، في سنة عشرين من الهجرة النبوية <sup>(١)</sup> ، من قيل عمر بن الخطاب رضى الله عنه .  
وما أحسن قول أبي الحسين الجزار في « الدرة المضيئة في الأمراء المصرية » :  
يقول : من أنقلته الأوزار ، أبو الحسن المذهب الجزار :

ياسألى عرب أمراء مصر • منذ حياها حمير لمعرو  
خذ من جوابي ما يزيل الآهسا • واحفظه حفظ ذاكر لا ينسى  
أول من كان إليه الأمر • مقوضا بعد الفتح حمرو

ثم وليا بعده ابن أبي السرح ، وهو أبو يحيى عبد الله العاصري ، عامر قريش ، في سنة  
خمسة وعشرين ، وقيل إنه توفي بفلسطين سنة ست وثلاثين .

ثم وليا قيس بن سعد الأنصاري الخرجي في سنة سبع وثلاثين .

(ثم وليا مالك بن الحارث النخعي الأشتر ، فلما وصل إلى القلزم مات مسموما ) .

ثم وليا محمد بن أبي بكر الصديلي القرشي التيمي من قبله أيضا ، فأحرق في جوف حمار ،  
وكلاهما في سنة سبع وثلاثين .

ثم وليا عمرو بن العاص [ ثانية ] من قبل معاوية سنة ثمان وثلاثين .

ثم وليا بعده حنظل بن أبي سفيان ، أخو معاوية من قبله أيضا سنة ثلاث وأربعين .

ثم وليا عقبة بن عامر الجهمي <sup>(٢)</sup> سنة أربع وأربعين ، وبها مات .

(١) اختلف ندامي المؤرخين في تاريخ فتح مصر بين السنين الواقعة من سنة ١٦ إلى سنة ٢٥ هـ ، هل مائة سنة  
(خ : ١ : ٢٩٤) .

(٢) هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصري رحال الله ( ٦٠١ — ٦٧٩ هـ ) ، كان جزارا  
بالقساط ، وأقبل على الأدب ، وأوصله شعره إلى الملوك والسلاطين ، فدحهم ، وله : « البقره العريه  
في الأمراء المصرية » ، « ديوان شعر » صغير ، « وفوائد الرواة » ( ج ١ : ١٩٠ ) و ( ج ٢ : ٢٤٤ ) .

(٣) مابين التسعين سالق من ( ١ ) ب ) ومنه كرو في ( ج ) .

(٤) هو عقبة بن عامر بن عيسى ... بن قيس الجهمي الصحابي ( المتوفى سنة ٥٨ هـ ) روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، وكان ثارثا عالميا بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان ، شاعرا ، كاتباً ،  
وهو أحد من جمع القرآن ( حفظه الله ) ، وقبده الفتح ، وكان هو البريد إلى مصر بفتح دمشق ، وجمع له معاوية  
في إمرة مصر بين الخراج والصلاة ( ا : ٤ : ٢٥٠ ) .

وقد سقطت بعده ولاية معاوية بن حديج ( ٤٧ هـ ) من كل من ( ١ ) ب ، ج ، د ، ل ، خ ) ، وقد كرت  
في ( ز : ٣٨ ) ، والراجح أنه كان قائدا لجيش فقط .

ثم وليها مَسْمَعَة بن مُحَمَّد الخَزرجي سنة سبع وأربعين .<sup>(١)</sup>

ثم وليها سعيد بن يزيد بن طَعْمَة الأزدى سنة اثنتين وستين من قِبَل يزيد بن معاوية .

ثم وليها عبد الرحمن بن مُحَمَّد القرشي الفهري سنة أربع وستين من قِبَل عبد الله

ابن الأثير ، لما بُوع بالخلافة في مكة ، وبايعه المصريون .

### [ دولة بني أمية ]

ثم دخلت دولة بني أمية .

فوليها عبد العزيز بن مروان . ولاء أبوه مروان ، عند ما وصل إلى مصر واستولى<sup>(٢)</sup>

عليها ، وكان قد عهد إليه بالخلافة بعد أخيه عبد الملك .

ثم عبد الله بن عبد الملك سنة ست وثمانين .<sup>(٣)</sup>

ثم قُتْرَة بن شريك العبسي سنة تسعين .<sup>(٤)</sup>

ثم عبد الملك بن رِفاعَة العبسي سنة ست وتسعين .

ثم أيوب بن سُريجيل الأصبغي سنة تسع وتسعين .

ثم بشر بن صفوان الكلابي سنة إحدى ومئة .<sup>(٥)</sup>

ثم حنظلة بن صفوان<sup>(٦)</sup> ، أخو بشر ، سنة ثلاث ومئة .

(١) كاسقطت ولاية محمد بن مسلمة (٥٦٢ هـ) بعد مسلمة بن مخلد من (١ ، ب ، ج ، د) .

(٢) ذكرت (١ ، ب ، ج) أن اسمه عبد الرحمن بن عبد العزيز بن مروان ، والصواب عبد العزيز بن مروان (مستلرجب سنة ٥٦٥ هـ) كما في (ل : ٧٠) ، و (ز : ٣٨) وكما يفهم من نفس النص .

(٣) بدء ولايته في (ل : ٧٩) ١١ جمادى الآخرة سنة ٥٨٦ هـ ، وفي (ز : ٣٨) ١١ جمادى الآخرة سنة ٥٨٤ هـ .

(٤) كانت ولايته في ١٣ ربيع الأول من السنة المذكورة في النص ، كما في (ل : ٨٤) و (ز : ٣٨) .

(٥) سقطت بعد بشر بن صفوان ولاية أسامة بن زيد (١٠٧ هـ) من (١ ، ب ، د) . وذكرنا في (ز : ٣٨) .

(٦) هكذا في كل من الأصلين : (١ ، ب) ، وفي (ز : ٣٨) أن بدء ولايته شوال سنة ٥٩٠ هـ وهذا هو الصحيح لما جاء في (ل : ٩٣) من أن لما بُوع هشام بن عبد الملك صرف حنظلة عن الولاية في شوال سنة ٥٩٠ هـ فكانت ولايته ثلاث سنين .

ثم محمد بن عبد الملك ، أخو هشام بن مروان ، سنة خمس ومئة .  
ثم الحزبن يوسف الأموي<sup>(١)</sup> ، فيها أيضا .

(وأقام فيها إلى آخر سنة ثمان ومئة)

ثم حفص بن الوليد سنة تسع ومئة .  
ثم عبد الملك بن رفاعه<sup>(٢)</sup> ( ثانية ) سنة تسع ومئة .  
ثم أخوه الوليد<sup>(٣)</sup> في السنة المذكورة .  
ثم عبد الرحمن بن خالد القهني<sup>(٤)</sup> سبعة أشهر وخمسة أيام .  
ثم حفظة بن صفوان<sup>(٥)</sup> ( ثانية ) سنة عشرين ومئة .  
ثم حفص بن الوليد<sup>(٦)</sup> ( ثانية ) ، وأقام بها ثلاث سنين .  
ثم حسان بن ضاحية التيجي<sup>(٧)</sup> سنة سبع وعشرين ومئة .  
ثم حفص بن الوليد<sup>(٨)</sup> ( ثالثة ) ، وهزل عنها سنة ثمان وعشرين ومئة .  
ثم الحوثة بن سهيل الباهلي في السنة المذكورة .

- (١) في كل من الأصلين : أ ، ب أن اسمه الحسن بن يوسف الأموي ، والحوادث الحرف كافي ( ل : ٩٥ )  
و ( ز : ٣٨ ) ، وما بين القوسين زيادة في ( ب ) .  
(٢) في ( ز : ٣٨ ) ، ٣٠ ذى الحجة سنة ١٠٨ هـ وفي ( ل : ٩٨ ) أنه لم يمكث سوى جنتين ، وأنه صرف  
في سلخ ذى الحجة سنة ١٠٨ هـ ، فله توليته ، حل ما جاء في ل ، منتصف ذى الحجة سنة ١٠٨ لا سنة ١٠٩  
كافي الأصل ( ١ ) . ( ٣ ) بده ولاية ١٨ المحرم سنة ١٠٩ هـ ، وقد سقطت ولايته من الأصلين ؛  
( ١ ) ، ب ، ، وذكرت في ( ل : ٩٧ ) و ( ز : ٣٨ ) .  
( ٤ ) سقطت بعد الوليد ولاية الحكم بن قوس بن غزوة ( ١١١ هـ ) — ولرآن ولايته كانت اسمية — من  
( ٩ ) ب ، ل ، ، وذكرت في ( ز : ٣٩ ) .  
( ٥ ) بده ولاية جمادى الآخرة سنة ١١٧ هـ ، وقد سقطت ولايته قبل حفظة بن صفوان الثانية من الأصل ( ب )  
( ٦ ) ذكر خطأ في الأصل ( ب ) أنها الثالثة . وقد سقطت أسماء أربعة من الولاة في الأصل ( ب ) بين حفص  
ابن الوليد ( ثانية ) ، وعبد الملك بن مروان الغني ، وهم :  
حسان بن ضاحية . . . التيجي ( ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ ) .  
حفص بن الوليد ( ثالثة ) ( ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ ) .  
الحوثة بن سهيل الباهلي ( ٢ المحرم سنة ١٢٨ هـ ) .  
المثيرة بن عبد الله الفزائلي ( ٢٣ رجب سنة ١٢١ هـ ) .  
و ذكرت في ( ز : ٣٩ ، ل : ١٢٧ ، خ : ٣٠٦ ) .

ثم المغيرة بن عبيد الله القزاري سنة إحدى وثلاثين ومئة .  
ثم عبد الملك بن مروان الحمصي سنة اثنين وثلاثين ، وهو آخر دولة بني أمية .

### [ دولة بني العباس ]

فأول من وليها منهم (صالح) <sup>(١)</sup> بن علي بن عبد الله بن العباس سنة ثلاث وثلاثين ومئة  
من قبيل السفاح ابن أخيه ، وهو أول خلفاء بني العباس .  
ثم من بعده أبو عوف عبد الملك الأزدي ، كان موثقاً للأزد ، سنة ثلاث وثلاثين ومئة .  
ثم صالح (ثانية) <sup>(٢)</sup> سنة ست وثلاثين ومئة .  
ثم موسى بن كعب ، وهو النقيب التميمي ، سنة إحدى وأربعين ومئة .  
ثم محمد بن الأشعث ، وهو الأسدي الخزاعي ، سنة اثنين وأربعين ومئة .  
(ثم حميد بن قحطبة الطائي سنة ثلاث وأربعين .  
(ثم يزيد بن حاتم المهلب سنة أربع وأربعين ) .  
ثم عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج النخعي سنة اثنين وخمسين ومئة .

- 
- (١) اسم "صالح" سقط في كل من الأصلين (أ ، ب) ، وذكر في (ل : ١١٩ ، ز : ٣٩) .  
كما ذكر في (ج : لوحة ٢١) ، وكتبت بهامش (ب) العبارة الآتية :  
"آخر بني أمية مروان الحمار" .  
(٢) اسمه في (ز : ٢٩) أبو عوف عبد الملك بن يزيد الخراساني ، مولد هناك . وفي (ل : ١٢٣) مولد هناك  
من الأزد ، وهو من أهل جرجان ، وقد سقط اسمه من ج : لوحة ٢٢ .  
(٣) بدء ولايته ، كما في (ز : ٣٩) ، ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦ هـ . وفي (ل : ١٢٣) ٥ ربيع  
الآخر من نفس السنة . وقد سقط بدء ولاية أبي عوف الثانية في كل من (أ ، ب) ، وذكر في (ز : ٣٩ ،  
ل : ١٢٧ ، خ : ٣٠٦) .  
(٤) في كل من (أ ، ب) أن بدء ولايته ١٤٢ هـ . وفي (ز : ٣٩) ٢٥ ذي الحجة سنة ١٤١ هـ ،  
وفي (ل : ١٣٠) ٥ ذي الحجة سنة ١٤١ هـ . وقد سقط بدء ولاية قوف بن محمد بن القرات (١٤٢ هـ) .  
من (أ ، ب ، ل) ، وذكر في (ز : ٣٩) .  
في ج بدء ولايته ١٤١ هـ .  
(٥) ساقط من الأصل (ب) . وقد سقط بعده أبو خاله يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلب (١٥ ذي القعدة  
سنة ١٤٤ هـ) من (أ ، ب) ، وذكر في (خ : ٣٠٧) و(ج) ، كما سقط محمد بن حميد (ربيع الثاني  
سنة ١٥٢ هـ) من (أ ، ب ، ل ، خ) . (٦) ساقط من (ب) .

- ثم أخوه محمد بن عبد الرحمن ، فأقام سنة وشهرين .  
 ثم موسى بن علي القمي ، ويقال له : حُلّ (للتصغير) ، سنة خمس وخمسين .  
 ثم عيسى بن لقمان سنة إحدى وستين .  
 ثم واضح المنصوري ، مولى المنصور ، سنة اثنتين وستين .  
 ثم منصور بن يزيد الجري ، في أواخر السنة المذكورة (٤٤) .  
 ثم يحيى أبو صالح الحرثي الشهير بابن ممدود ، في أواخرها أيضا .  
 ثم سالم بن سودة القمي في سنة أربع وستين .  
 ثم إبراهيم بن صالح العباسي سنة خمس وستين ومئة .  
 (ثم موسى بن مصعب الخثعمي ، مولى خثعم ، سنة سبع وستين) .  
 ثم حسامة بن عمرو بن طقمة الماعفري سنة ثمان وستين .  
 (ثم الفضل بن صالح العباسي سنة تسع وستين) .  
 ثم علي بن سليمان العباسي في السنة .  
 ثم موسى بن عيسى العباسي سنة تسع وستين) .

- (١) ساقط من (ب) . وقد سقط بعده : عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس (١٥ شوال سنة ١٥٥ هـ) من (أ ، ب ، ل ، خ) ، وذكر في (ز : ٣٩) .  
 (٢) ساقط من (ب) ، كما أن مطر ، مولى المنصور (١٥٩ هـ) ، وأبو نصر محمد بن سليمان (١٥٩ هـ) ساقطان من (أ ، ب ، ل) ، ومذكوران في (ز : ٣٩) .  
 (٣) ساقط من (ب) وقد سقط بعده من (أ ، ب ، ل) أبو ضمرة للمرة الثانية (١٦٢ هـ) ، وحلة بن دجا (١٦٢ هـ) ، وذكر في (ز : ٣٩) (٤) في (ل : ١٤٤) و (ز : ٣٩) الرضحي .  
 (٥) في (ب) الحرسي ، في (ل : ١٤٤) الحرسي ، نسبة إلى نواسان ، كما في النجوم عن المشبه الذهبي ، وفي بعض الكتب الحرسي ، والحرشي ، والكتبة مقدمة على الاسم في (ل : ١٤٤) ، وفي (خ : ١ : ٣٠٧) يحيى بن دارد أبو صالح .  
 (٦) في (ب) ابن سواد ، والصحيح سواده ، في (ل : ١٤٦) ، (ز : ٤٠) .  
 (٧) ساقط من (ب) ، وبه ولا يشبه في كل من (ل : ١٤٨) و (ز : ٤٠) في الجبة سنة ١٦٧ هـ .  
 وقد سقط بعده حسامة بن عمرو بن طقمة الماعفري ٢٦ في الجبة سنة ١٦٨ هـ من (أ ، ب) ، وذكر في (خ : ١ : ٣٠٨) كما ذكر في (ج) باسم أسامة بن عمرو الماعفري . (٨) ساقط من (ب) .  
 (٩) ساقط من (ب) . (١٠) ساقط من (ب) . ويلاحظ أن الأصل (أ) قدم ولاية موسى بن عيسى العباسي : علي بن سليمان العباسي ، مع أنه مؤخر منه في كل من (ل : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٤٠ ، خ : ١ : ٣٠٨) ، وهو الصحيح لأن ولاية موسى بن عيسى العباسي بدأت بعد أن عزل هارون علي بن سليمان العباسي في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٧١ هـ ، وبه ولاية موسى في (ج) ١٧٢ هـ لا ١٦٩ هـ .

- ثم مسلمة بن يحيى سنة اثنتين وسبعين .
- ثم محمد بن الأسدي<sup>(١)</sup> سنة ثلاث وسبعين .
- ثم داود بن يزيد في السنة المذكورة .
- ثم موسى بن عيسى العباسي ثانية سنة خمس وسبعين .
- ثم إبراهيم بن صالح العباسي ثانية سنة ست وسبعين .
- ثم عبد الله الشهر بالمسيب [ سنة ست وسبعين ] .
- ثم إسحاق بن سليمان العباسي [ ستة سبع وسبعين ] .
- ثم هرم بن أمين سنة ثمان وسبعين .
- ثم عبد الملك بن صالح العباسي إلى سلخ ثمان وسبعين (
- ثم عبيد الله بن المهدي العباسي سنة تسع وسبعين .
- ثم موسى بن عيسى العباسي<sup>(٧)</sup> (ثالثة) (واستمر إلى سنة ثمانين وثمان مئة) .

- (١) في (ب) محمد بن أسدي ، وفي (ز : ٤٠) محمد بن زهير بن المسيب الضبي الأزدي ، وفي (ل : ١٥٧) ،  
وخ : أ : ٣٠٨) محمد بن زهير الأزدي .
- (٢) هذه هي ولايته الثانية ، وبدؤها في (ج) سنة ١٧٥ هـ .
- (٣) التاريخ الصحيح ليد . ولايته الثانية صفر سنة ١٧٦ هـ كما في (ل : ١٦٠) ، (ز : ٤٠) ، لاسه ١٨٦ هـ  
كما ذكر في الأصل (١) . وقد سقط بعده اسم جعفر بن يحيى بن برمك (١٧٦ هـ) من (أ) ، ب ، ل ، و ذكر  
سقط في (ز : ٤٠) ، وربما كان اليب في مقوله أنه كان حاكما نظريا فقط .
- (٤) التاريخ الصحيح ليد . ولايته ١٩ رمضان سنة ١٧٦ هـ كما في (ل : ١٦٠) ، وق : ٤٠ ، لا ، ١٧٧ هـ  
كما في الأصل (١) ، وفي (ج) ١٧٧ هـ .
- (٥) بدأت ولايته في سبتمبر رجب سنة ١٧٧ هـ . كما في (ز : ٤٠) ول : ١٦٠) . لاسه ١٠٧  
كما ذكر في الأصل (١) .
- (٦) تقدم هرم بن أمين وعبد الملك بن صالح في الأصل (١) على ولاية موسى بن عيسى العباسي قرة الثانية ؛  
ومكانها الصحيح بعد إسحاق بن سليمان العباسي ، لأن ولايته كل منها بدأت سنة ١٧٨ هـ . بينما بدأت ولاية موسى  
ابن عيسى الثانية سنة ١٧٥ هـ ، وذلك طبقا لما جاء في (ل : ١٥٨ - ١٦١) ، ز : ٤٠ ، خ : ٣٠٩) .
- ويلاحظ أن هرم بن عبد الملك ساهلطان من الأصل (ب) .
- (٧) بدأت ولايته في ٣ رمضان سنة ١٧٩ هـ . وقد سقطت قبل ولايته هذه ولاية عبيد الله بن المهدي العباسي  
الأول (١٢ المحرم سنة ١٧٩ هـ) من (أ) ، ب ، و ذكرت في (خ : ١ : ٣٠٩) ، كما ذكرت في (ج) .

ثم عُيد الله بن المهدي (ثانية) في سنة ثمانين إلى رمضان سنة إحدى وثمانين .

ثم إسماعيل بن صالح العباسي سنة إحدى وثمانين .

(١)  
(ثم إسماعيل بن عيسى سنة اثنتين وثمانين وثمانين .)

(٢)  
(ثم الوليد بن الفضل الأيوودي سنة اثنتين وثمانين أيضا .)

(٣)  
(ثم أحمد بن إسماعيل العباسي سنة سبع وثمانين .)

(٤)  
(ثم عبد الله بن محمد العباسي الذي يقال له : ابن زئيب ، فأقام إلى سنة تسعين وثمانين .)

(٥)  
(ثم الحسين بن جميل الأزدي في سنة تسعين أيضا .)

(٦)  
(ثم مالك بن دُحْم الكوفي سنة اثنتين وتسعين وثمانين .)

(٧)  
(ثم الحسن بن جميل البجلي سنة ثلاث وتسعين .)

(٨)  
(ثم حاتم بن هرمثة بن أعين ، ولم يزل بها حتى انصرف في سنة خمس وتسعين .)

(٩)  
(ثم جابر بن الأشعث الطائي في السنة المذكورة .)

(١٠)  
(ثم عباد بن محمد أبو نصر مولى كُبَيْرَة سنة ست وتسعين .)

(ثم المطلب بن عبد الله النخاعي سنة ثمان وتسعين .)

(ثم العباس بن موسى فيها أيضا .)

(١) ساقط من (ب) .

(٢) بدله ولاية ٢٥ شوال سنة ١٨٢ هـ ، كافي (ز : ٤٠) ، وه شوال من نفس السنة في (ل : ١٦٥) ،  
خ : ٣٠٩) ، ونسبه في المقرئ (خ : ١ : ٣٠٩) البيروني من أهل بخره .

(٣) ساقط من (أ) ، وبدله ولاية ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٨٧ هـ كافي (ل : ١٦٧) ، ز : ٤٠) .

(٤) في (ب) عيد الله بن محمد ، وكذلك في (ل : ١٦٨) ، وفي (ز : ٤٠) ، خ : ١ : ٣٠٩ عيد الله بن محمد .

وبدله ولاية ٤ كافي (ل : ز ، خ) ١٥ شوال سنة ١٨٩ هـ . وفي (ج) : أبو محمد ، وأبو زئيب .

(٥) ساقط من (ب) .

(٦) في (ز : ٤٠) ، خ : ١ : ٣١٠ الحسن بن التتخاف بن التتخاف ، ويسمى أيضا أبو بل بن الجراح البلي ،  
وفي (ل : ١٧٢) الحسن بن التتخاف ، وفي (ب) الحسين بن جميل البجلي ، وفي (ج) الحسن بن الجراح ،

(لوحه ٢٣) . (٧) بدله ولاية ٤ كافي (ز : ٤٠) ، ل : ١٧٣) ٢٢ ربيع الأول سنة ١٩٤ هـ .

(٨) ساقط من (ب) ، وقد سقط بعده من (ل : أ ، ب) اسم ربيعة بن قيس (١٩٦ هـ من قبل الأمين)

(٩) ساقط من (ب) ، وأسمه في (ز : ٤٠) عباد بن محمد بن حيان البلي . وفي (ج) : مولى كتبه

(لوحه ٢٣) .

- (١١) ثم المطلب بن عبد الله (ثانية) سنة تسع وتسعين .  
 ثم العري بن الحكم سنة مئتين .  
 ثم سليمان بن غالب سنة إحدى ومئتين .  
 ثم السري بن الحكم الثانية فيها أيضا  
 (١٢) ثم محمد بن السري .  
 ثم عبيد الله بن السري في سنة ست .  
 ثم عبد الله بن طاهر ، مولى خراطة ، سنة إحدى عشرة ومئتين .  
 ثم عيسى بن يزيد الجلودى سنة ثلاث عشرة ومئتين .  
 ثم محمد بن الوليد التميمي سنة أربع عشرة .  
 ثم عيسى بن يزيد ثانية فيها أيضا  
 (١٣) ثم عبيد بن جلبة سنة خمس عشرة .  
 ثم عيسى بن منصور ، وكان مولى بني نصر .

(١) ولاية الثانية ساقطة من (ب) ، ولا خلاف بين (ز ، ل ، خ) في بدو ولايته الأولى (١٥ ربيع الأول سنة ١٩٨ هـ) أو الثانية (١٤ المحرم سنة ١٩٩ هـ) ، إنما الخلاف بينها أن الخطط اعتمدت ولاية الأولى مستمرة ، وإن كانت تنقح مع (ز ، ل) في أن إطلاق الجندله من السجن وإقامته بالإجاعة وألبا حدث في ١٤ المحرم سنة ١٩٩ .  
 (٢) اسمه في (ز ، ل) السري بن الحكم بن يوسف الزملي ، والزمط ، قدم مسود نحاف من أهل السنة كانوا يشتغلون بالبصرة . (٣) ساقط من (ب) ، (ز) ، واسمه في (ل) : ١٩٠ ، خ : ١ : ٣١٠ سليمان بن غالب ابن جبريل الجبلي . وقد سقطت بدو ولاية السري بن الحكم الثانية (١٢ شعبان سنة ٢٠١ هـ ، كما في (ل) : ١٩١ ، خ : ٣١٠ : ١ : ٢٣) من (أ ، ب ، ز) . (٤) ساقط من (أ) ، واسمه في (ز) : (٤١) أبو نصر محمد السري ، وفي (خ) : (٢١٠ : ١) محمد بن السري أبو نصر ، وفي (ل) : (١٩٦) أبو النصر بن السري واسمه محمد ، وبدو ولايته في (ز) : ٢٩ جمادى الآخرة سنة ٢٠٥ هـ ، وفي (خ) : (ل) : أول جمادى الآخرة من نفس السنة . وفي (ب) : سنة ٢٠٥ هـ (لوحه ٢٣) . وقد سقطت بدو ولاية عبيد الله بن السري (٩ شعبان سنة ٢٠٦ هـ) ، كما في (ل) : ١٩٨ ، خ : ٣١١ : ١ : ٢٣ (لوحه ٢٣ ، ز : ٢١ : ٢) من (أ ، ب) . (٥) ساقط من (أ) ، وبدو ولايته ، كما في (ز) : (٤١) هـ المحرم سنة ٢١١ هـ . وفي (ل) : ٢٠٦ ، خ : ٣١١ : ١ : ٢٣ ربيع الأول سنة ٢١١ هـ . وفي (ب) : سنة ٢١١ هـ . وقد سقط بسببه المحرم (١١ ذى القعدة سنة ٢١٣ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وإن لم يكن إلا حاكما نظريا ، كما سقط اسم عيسى بن يزيد الجلودى بعد ذلك من (أ ، ب) ، وبدو ولايته ، كما في (ز) : (٤١) ، ل : ٢٠٨ ، خ : ٣١١ : ١ : ١٧ ذى القعدة سنة ٢١٣ هـ . وفي (ب) : سنة ٢١٣ هـ أيضا . (٦) هذه هي ولاية الثانية ، وفي (أ) عيسى بن منصور خطأ ، وتركه (ل) : ٢١١) إلى اسمه الجلودى . (٧) اسمه في (ز) : (٤١) عيسى بن منصور بن موسى الرافعي ، وبدو ولايته ، كما في (ز) : (٤١) ، ل : ٢١٤ ، خ : ٣١١ : ١ : ٢١٦ هـ .

قال الجزار : وكان عند ذلك قدوم المأمون لحصر والدنيا له تدين في سنة سبع عشرة وميتين  
بعد عام الهجرة ، ثم ولاها المأمون عند قدومه مصر :  
كَيْدَر بن عبد الله السعدي ، فأقام إلى سنة تسع عشرة .<sup>(١)</sup>  
ثم المظفر بن كيدر المذكور في السنة المذكورة .  
ثم [ موسى ] بن أبي العباس الشهير بالحنفى في السنة المذكورة أيضا .<sup>(٢)</sup>  
ثم مالك بن كيدر .<sup>(٣)</sup>  
ثم علي بن يحيى الأرمني ، وكلاهما في سنة أربع وعشرين .<sup>(٤)</sup>  
ثم عيسى بن منصور ثانية سنة تسع وعشرين .  
ثم هرمثة بن النضر الجبلى سنة ثلاث وثلثين .<sup>(٥)</sup>  
ثم حاتم بن هرمثة ( بن النضر ) في السنة المذكورة ، وكانت ولايته شهرا كاملا .<sup>(٦)</sup>  
ثم علي بن يحيى الثانية سنة أربع وثلثين وميتين .<sup>(٧)</sup>  
ثم إصحاق بن يحيى الجبلى سنة خمس وثلثين .<sup>(٨)</sup>  
ثم عبد الواحد بن يحيى الفارص ، وهو مولى خزاعة ، سنة ست وثلثين .<sup>(٩)</sup>

- (١) في ( ز : ٤١ ) اسمه عبد الملك نصر بن عبد الله الصفدى المعروف بكيدر ، وأبو مالك نصر الصفدى .  
وبده ولايته في ( ز : ٤١ ) صفر سنة ٢١٧ هـ . ( ٢ ) " موسى " ساقطة من ( أ ، ب ) .  
( ٣ ) بده ولايته في ( ل : ٢١٩ : ز : ٤١ ) ربيع الأول سنة ٢٢٤ هـ .  
( ٤ ) بده ولايته الأولى ، كما في ( ل : ٢٢٠ : أ : ٩ ربيع الأول سنة ٢٢٦ هـ . وفي ( ز : ٤١ )  
٩ ربيع الثاني من نفس السنة ، وفي ( ج : لوحة ٢٤ ) سنة ٢٢٤ هـ ولايته الأولى ساقطة من ( أ ) . وقد سقط بده  
واليان من ( أ ، ب ) : هـ : عيسى بن منصور الرازي مرة ثانية ( ٧ المحرم سنة ٢٢٩ هـ ) ، وإيتاخ الترك  
( ٢٣٠ - ٢٣٥ ) ، وثانها ساقط أيضا من ( ل : خ ) ، وذكر أيضا في ( ج : لوحة ٢٤ ) .  
( ٥ ) ساقط من ( أ ) ، وبده ولايته — كما في ( ز : ٤١ : ل : ٢٢٢ ) ٦ من وجب سنة ٢٣٣ هـ .  
وفي ( ج : لوحة ٢٤ ) سنة ٢٣٣ هـ . والجبلى أى من أهل الجبل ( خ : ٣١٢ ) .  
( ٦ ) ساقط من ( أ ) ، وبده ولايته في ( ل : ٢٢٢ : ٦ من شوال سنة ٢٣٤ هـ . وفي ( ز : ٤١ ) ٦ من  
رمضان من نفس السنة . ( ٧ ) هذه هي ولاية الثانية ، وبدها في ( ل : ٢٢٣ : ٦ من رمضان سنة ٢٣٤ هـ .  
وفي ( ز : ٤١ ) ٦ من شوال من نفس السنة . ( ٨ ) اسمه في ( ز : ٤١ ) إصحاق بن يحيى الجبلى بن معاذ الخطافى .  
( ٩ ) في ( ب ) الفارص ، وفي ( ل : ٢٢٥ : خ : ١٢٢ ) خطوط عبد الواحد بن يحيى . وشروط علم أطلقي  
على صاحبه خلفه وحسن خلفه .

- ثم حنسة بن إسحاق الضبي سنة ثمان وثلاثين وميتين .  
 ثم يزيد بن عبد الله التركي ، وهو من الموالي ، سنة اثنين وأربعين .  
 ثم مزاحم بن خاقان سنة ثلاث وخمسين .  
 ثم أحمد بن مزاحم سنة أربع وخمسين .  
 ثم أروجوز التركي فيها أيضا .  
 ثم أحمد بن طولون سنة أربع وخمسين .  
 ثم أبو الجيش نهارويه سنة [ سبعين ] وميتين .  
 ثم ابنه أبو الساكر جيش بن نهارويه سنة اثنين وثمانين .  
 ثم أبو موسى هارون ( أقام ثمان سنين وثمانية أشهر وأياما ) .  
 ثم شيبان بن أحمد بن طولون سنة اثنين وتسعين وميتين .  
 ( ثم أبو موسى عيسى بن محمد [ النوشري ] سنة اثنين وتسعين ) .  
 ( ثم تكيين ، سنة اثنين وتسعين وميتين ) .

- (١) سقط قبله اسم الفتح بن خاقان بن أرتق الترك (٢٤٢ - ٢٤٧هـ) من (١ ، ب ، ج ، د ، هـ) وزييد ( ز : ٤٢ ) إلى الاسم قبل الترك ابن دينار .  
 (٢) في ( ل : ٢٣٧ ) أزجور والترك ، وفي ( ز : ٤٢ ) يركج ( أروجد أرودرغز ) بن أولغ بن طرخان الترك ، وفي ( ج : لوحة ٢٤ ) أزجوز .  
 (٣) بدو ولايته في كل من ( أ وب ) ٢٨٩هـ ، وفي ( ج ) ٢٨٧هـ ، والمواب أن ولايته بدأت سنة ٢٧٠هـ .  
 كما في ( ز : ١٤٢ ) ل : ١٥٨ ، خ : ٢٢٢ ، لا سنة ٢٨٩هـ كما في ( أ ، ب ) ولا سنة ٢٨٧هـ .  
 كما في ( ج ) . والله سقط بعده أبو الساكر جيش بن نهارويه ( ذو القعدة سنة ٢٨٢هـ ) من ( أ ، ب ) .  
 (٤) بدو ولايته كما في ( ل : ٢٦٦ ) ١٠ : إحدى الأخيرة سنة ٢٨٣هـ .  
 (٥) ساقط من ( ب ) ، واسمه الكامل : أبو موسى عيسى بن محمد النوشري ( إحدى الأولى سنة ٢٩٢هـ )  
 كما في ( ز : ٤٢ ) . وقد سقط قبله محمد بن سليمان الكاتب ( مستهل ربيع الأول سنة ٢٩٢هـ ) ، كما سقط بعده  
 من ( ل : ١٠ ) ب : أبو عبد الله بن محمد بن علي الخليلي ( ثمر ٢٩ ذى القعدة سنة ٢٩٢هـ ) ، وأبو العباس  
 ابن بسلام ( مستهل شبان سنة ٢٩٧هـ ) واسم الخليلي في ( خ : ٢٢٧ ) محمد بن الخليلي ، وقد دخل التسطاط  
 لأربع عشرة بيت من ذى القعدة سنة ٢٩٢هـ ، قلل التاريخ الصحيح ليدو ولايته ١٦ ذى القعدة لا ٢٦ .  
 (٦) اسمه الكامل : أبو منصور تكيين بن عبد الله أنزوى الخاوية ، والتاريخ الصحيح ليدو ولايته ١١ شوال  
 سنة ٢٩٧هـ كما في ( ل : ٢٨٦ ) ز : ٤٢ ) ، وذلك لأن عيسى النوشري توفي يوم الأربعاء لأربع بقين من شبان  
 سنة ٢٩٧هـ وهو والد علي مصر . ولايته تكيين هذه صرافقة من الأمل ( ب ) .

- (١١) ثم ذُكِرَ أبو الحسن الأحمدي سنة ثلاث وثلاث مئة .  
 (ثم تَكِينٌ) (١٢) ، وصرف عنها سنة تسع وثلاث مئة .  
 ثم هلال بن بدر فيها أيضا .  
 (أحمد بن كَيْفَلُغ) سنة إحدى عشرة وثلاث مئة (١٣) .  
 (ثم تَكِينٌ) (ثالثة) فيها أيضا .  
 ثم محمد بن طُفَيْحٍ القُرطاني سنة إحدى وعشرين (١٤) .  
 (ثم أحمد بن كَيْفَلُغ) ثانية سنة إحدى وعشرين (١٥) .  
 (ثم محمد بن طُفَيْحٍ) (ثانية) سنة ثلاث وعشرين (١٦) .  
 ثم أبو القاسم عليّ الإخشيد سنة خمس وثلاثين (١٧) .

- (١) ساقط من (ب) .  
 (٢) ساقط من (ب) ، وبدء ولاية ٨ ربيع الأول سنة ٣٠٧ هـ . كان في (ز: ٤٢) ، ١١ شعبان من نفس السنة كان في (ل: ٢٩٤) . وقد سقط بعده أبو القاسم محمد بن حك (أرجل أراحميد ، ١٣ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، ونفى في ولاية هذه ثلاثة أيام فقط ، فقلق برحج أن (أ : ل) اعتبرها ولاية تكين الثانية مستمرة ، أما (ز) ، أعادها على ابن عمرى بردى في (ن: ٢١٠: ٣) ، والمقرئ في (خ: ٢٢٨) ، فقد اعتبرت ولايته ولاية خاصة فصل بين ولايتي تكين الثانية والثالثة ، وجعلت مبدأ الثالثة ١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ . وما سمى (أ : ل) للولاية الثالثة لتكين هذه (ز) ولاية رابعة له (٣) ذي القعدة سنة ٣١١ هـ . ونتيجة لهذا قدست (أ : ل) ولاية هلال بن بدر (٦ ربيع الآخر سنة ٣٠٩ هـ) وأحمد بن كَيْفَلُغ (سقط ج: دى الأول سنة ٣١١ هـ) على ولاية تكين الثالثة في اعتبارها (١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ) ، بينما قدست (ز) ولاية تكين الثالثة في اعتبارها (١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ) على ولايتي هلال بن بدر ، وأحمد بن كَيْفَلُغ الأول .  
 (٣) هذه هي ولاية الأول وقد تقدم تاريخ بدئها ، وهي ساقطة من الأصل (ب) . وقد سقط بعده محمد ابن تكين (١٦ ربيع الأول سنة ٣٢١ هـ) من الأصلين (أ ، ب) ، وذلك لأنها لم تعتبر ولاية محمد بن تكين ، نظرا لأن أصلها جاءت مختلفة بأحداث هذه الفترة ، واعتبرنا ولاية أحمد بن كَيْفَلُغ مستمرة . أما (ل: ٣٠١) فقد عقدت لها فصلا خاصا ، وإن كانت لم تصف ولاية أحمد بن كَيْفَلُغ الأخيرة بأنها الثالثة .

- (٤) وبدء ولاية ٧ من رمضان سنة ٣٢١ هـ .  
 (٥) هذه هي ولاية الثانية ، وتاريخها ٧ أو ٩ شوال سنة ٣٢١ هـ . وهي ساقطة من الأصل (ب) .  
 (٦) هذه هي ولاية الثانية ، وتاريخها ٢٣ رمضان سنة ٣٢٣ هـ ، وهي كذلك ساقطة من الأصل (ب) .  
 (٧) في الأصل (ب) أبو علي الأحمدي ، وفي (أ) أبو القاسم عليّ الأحمدي ، وأغلب الظن أن الأحمدي عرف عن الإخشيد ، كما يرجح أن يكون المقصود به: أبو القاسم أرتوجور بن الإخشيد (٢١ ذي الحجة سنة ٣٣٤ هـ) . وفي (خ: ١: ٣٢٩) أرتوجور . وقد سقط بعده : أبو الحسن عليّ بن الإخشيد (١٣ أو ٢٠ ذي القعدة سنة ٣٤٩ هـ) .

- ثم تولاهما الإخشيد بنفسه ، وما زال فيها إلى سنة خمس وخمسين وثلاث مئة .  
 ثم من بعده الطواشي كافر<sup>(١)</sup> ، وما زال فيها إلى سنة سبع وخمسين .  
 ثم أحمد بن علي الإخشيد<sup>(٢)</sup> .  
 ثم الطواشي<sup>(٣)</sup> جوهر أخو كافور ، وكلاهما في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة .

### [ دولة الفاطميين ]

- ثم دخلت دولة الفاطميين ، فوليا :  
 المعز<sup>(٤)</sup> [ أبو تميم معد ] ، وهو أول دولة الفاطميين ، في شهر رمضان سنة اثنتين وستين  
 وثلاث مئة .  
 ثم المعز بالله<sup>(٥)</sup> ، واسمه نزار ، وكنيته أبو المنصور ، ولا زال بها إلى أن مات ( في سنة  
 ست وأربع مئة ) .  
 ثم ابنه الحاكم<sup>(٦)</sup> ، وكنيته أبو علي المنصور ، ولا زال بها إلى أن قتل ( سنة إحدى عشرة  
 وأربع مئة ) .  
 ثم الظاهر أبو الحسن علي في سنة إحدى عشرة وأربع مئة .  
 ثم المستنصرين الظاهر ، وكنيته : أبو تميم معد ( يوبع له في شaban سنة سبع ودهشرين ،  
 وعمره سبع سنين ، وتوفي ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثمانين ) .

- (١) وبه ولاية ١١ انحرمت سنة ٣٥٥ هـ . (٢) بثلثا جمادى الأولى سنة ٣٥٧ هـ .  
 (٣) ساقط من ( ل ، ز ، ح ) . (٤) في ( ب ) و ( ج ) ابن يونس ، وفي ( ا ) أبو يونس ،  
 ولم نجد لهذه الكنية أصلا في المراجع التي اطلعنا عليها ، وهو رابع الخلفاء الفاطميين ، وأولهم بمصر ، وقد  
 دخل القاهرة في نفس التاريخ المذكور في النص .  
 (٥) في ( ح : ١١١ ) أبو النصر ، وبه خلافة في ( ز : ١٤٤ ) ٥ ربيع الثاني سنة ٣٦٥ هـ ،  
 ولا بد أنها بدأت بعد هذا التاريخ لأن المعز ، والده ، توفي في ٧ ربيع الثاني من نفس السنة ، وتاريخ وفاته  
 ٣٨٦ هـ كما في ( ح : ١١١ ) لا ٤٠٦ هـ كما ذكر في ( ا ) . ولا سنة ٣٠٦ هـ كما جاء في ( ج : لوحة ٢٥ ) .  
 (٦) به خلافته ٢٩ رمضان سنة ٣٨٦ هـ كما في ( ز : ١٤٤ ) . وقد سقط بعد الحاكم من ( ا ، ب )  
 اسم الظاهر أبو الحسن علي ( ١٠ ذى الحجة سنة ٤١١ هـ ، كما في ز : ١٤٤ ) ، وكانت وفاة الحاكم ،  
 والده ، في ٧ ذوال سنة ٤١١ هـ . كما في ( ح : ١١٧ ) . وفي ( ج ) بدأت خلافة الظاهر سنة ٤١١ هـ .  
 (٧) في الأصل ( ب ) المستنصر خطأ .

- (ثم المستعمل أبو القاسم أحمد بن المستنصر ، ومكث تسعا وعشرين سنة ) .
- ثم الحافظ أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله ، (ثم بويع له بعد قتل أبيه الأمر ، واستبد بالخلافة حتى مات في سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة ) .
- (ثم الظافر إسماعيل ، بويع له سنة أربع وأربعين وخمس مئة ) ، ثم قتله وزيره عباس .
- ثم الفاضل عيسى ( سنة تسع وأربعين ) .
- ثم الماضد أبو محمد عبد الله بن يوسف ، وهو آخر الفاطميين ، في سنة خمس وخمسين وخمس مئة .
- ثم شريكوه مدة يسيرة تقارب الشهرين .

### [ دولة الأكراد ]

ثم دخلت دولة الأكراد :

فوليا السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة أربع وستين وخمس مئة ، وتوفي في سنة تسع وثمانين .

- (١) ساقط من الأصل (١) ، وقد بدأت خلافته في ذي الحجة سنة ٤٨٧ هـ كما في ( ز : ١٤٥ ، ح : ١١٧ ) . وقد سقط بعده من (١ ، ب ، ج) الأمر ، أبو علي المنصور ( ١٤ صفر سنة ٤٩٥ هـ ) كما في ( ز : ١٤٥ ) ، وقتل سنة ٥٢٤ هـ كما في ( ح : ١١٨ ) .
- ولكن المستعمل كان قد توفي ثلاث عشرة بقية من صفر سنة ٤٩٥ هـ كما في ( خ : ١ : ٣٥٦ ) ، فكان الأمر قد تولى الخلافة في حياة المستعمل ، ولم تقف على ما يؤيد هذا .
- (٢) بدء خلافته ١٥ المحرم سنة ٥٢٥ هـ . ويؤيد من العبارة التي وردت في الأصل (١) ، وفي (ج) بدء اسم الحافظ هـ ثم بويع ... إلخ هـ أنه ابن الأمر ، وأنه بويع بالخلافة ، وأنه مات سنة ٥٤٣ هـ .
- والحقيقة أنه ليس ابناً للأمر ، وإنما هو ابن عم له ، وأنه تولى الخلافة بوصفه كفيلاً لمنشقر في بطن أمه من أولاد الأمر ، ثم هم بعض الوزراء بخله لأنه لم يكن سوى كفيف لغيره ، وذلك النير لم يخرج إلى حيز الوجود ، وسين ، ثم أطلق من سجنه ، وأخذ له عهد على أنه ول عهد كفيف لمن يذكر اسمه ، فأنخذ الحافظ هذا اليوم عيا ساء عهد المنصور ( خ : ١ : ٣٥٧ ) .
- وفي سنة ٥٤٤ هـ ثارت ثورة في القاهرة بين طوائف التسكر ، فأت الحافظ ليلة الخامس من جمادى الآخرة من نفس السنة لا من سنة ٥٤٣ هـ كما جاء في الأصل (١) ، ( انظر خ : ١ : ٣٥٧ ، ز : ١٤٥ ، ح : ١١٨ ) .
- (٣) ساقط من (١) ، وكتيته أبو المنصور ، وتولى الخلافة في ٦ جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ كما في ( ز : ١٤٥ ) ، أي بعد وفاة عبد المجيد ليلة واحدة . وفي (ج: لوحة ٢٥) سنة ٥٤٤ هـ أيضاً .
- (٤) وموت الماضد انتهت دولة الفاطميين بمصر ، وملتها ٢٠٨ سنوات ، وأربعة أشهر ، و٢٢ يوماً ، أولها يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ ، وآخرها يوم الأحد ١٠ المحرم سنة ٥٦٧ هـ . ( خ : ٢ : ٢٣٢ ) .
- (٥) لا مات شريكوه ، عمه ، أقبح بملته في وزارة الماضد يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٥٦٦ هـ ، ولحقه الملك الناصر ، واستبد بالسلطنة من أول سنة ٥٦٧ هـ ( خ : ٢ : ٢٣٢ ) .

ثم ولده العزيز إلى أن توفي ( سنة خمس وتسعين وخمس مئة ) .  
 ثم الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين ، ( فبكت إلى سنة ست وتسعين ) .  
 ثم العادل ( فيها إلى أن مات سنة خمس عشرة وست مئة ) .  
 ثم ابنه الكامل ، ( في السنة المذكورة إلى حشية الأربعاء الحادى والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وست مئة ) .

ثم بعده ابنه العادل الصغير ( في مستهل ذى القعدة من السنة المذكورة ) .  
 ثم الصالح بن الكامل ، ( وتوفي في نصف شعبان سنة سبع وأربعين وست مئة ) .  
 ثم ابنه المعظم تورن شاه ( إلى ثامن وعشرين ذى القعدة من السنة المذكورة ) .  
 ثم من بعده أم خليل ، وتلقب بشجرة الدر ، في صفر سنة ثمان وأربعين وست مئة ) .

(١) في (١) عبد العزيز ، وفي (ب ، ز ، ح) العزيز ، وهو الصحيح . واسمه الكامل : السلطان الملك العزيز عباد الدين أبو الفتح عثمان ، وقد أقيم يوم وفاة والده في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ . وقد سقط بعده من (١ ، ب) الملك المنصور ناصر الدين محمد ( مستهل صفر سنة ٥٩٥ هـ ، كما في ز : ١٥٠ ، أو في ليلة ٢٠ المحرم من نفس السنة كما في خ : ٢٣٥ ) .

(٢) لما يمد بين الخلفاء الفاطميين إلا في (١ ، ب) . والحقيقة أنه قدم من صرخد لما اختطف أمراء الدولة على الملك المنصور ، فاستول على الأمور ، ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ، ثم طارده وحصره بالمد [ الأول ] ، فصالحه وعرضه ، ثم قنع بالعودة إلى صرخد ( خ : ٢٣٥ ) .

(٣) اسمه الكامل : السلطان الملك العادل [ الأول ] سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب ( خ : ٢٣٥ : ٢ ) ، أبو بكر أحمد في ( ز : ١٥٠ ) ، وهو عم والده السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد ( خ : ٢ : ٢٣٥ ) .

(٤) اسمه : السلطان الملك الكامل [ الأول ] ناصر الدين أبو المال محمد ( خ : ٢٣٥ - ٢ : ١٥٠ ) .

(٥) هو السلطان الملك العادل [ الثاني ] سيف الدين أبوبكر بن الكامل [ الأول ] خليفه الأمراء يوم الجسمة ٨ ذى القعدة سنة ٦٣٧ هـ ( خ : ٢٣٦ ) . (٦) هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح أيوب ، نزل السلطة بقلعة الجبل في ذى القعدة سنة ٦٣٧ هـ ، وهو أخو العادل [ الثاني ] ، وزوج شجرة الدر ، أم ولده خليل ، وتوفي في ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ هـ ، فبكت شجرة الدر موته واستطعت ابنة توران شاه من حصن كيفا ، وسلمت إليه مقاليد الأمور ( خ : ٢ : ٢٣٦ ) .

(٧) لما قتل توران شاه أقامها المماليك البحرية في السلطة ، وسفلوا لها في المباشر من صفر سنة ٦٤٨ هـ . يحملوا الأمير عز الدين أيوب التركاني مقدم المسكر ، ثم تزوجها هذا الأمير ، ونزلت له عز السلطة ، تركب بشعارها في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٨ هـ ، وكانت مدتها في السلطة ثمانين يوماً . والمقريري يمد سلطنتها وسلطنة المماليك البحرية في دولة المماليك البحرية لا في دولة الأكراد ( خ : ٢ : ٢٣٧ ) .

وبموت توران شاه انقضت دولة بني أيوب من مصر حينما أقامت [حدي وثمانين سنة وسبعة عشر يوماً ، وملك منهم ثمانية ملوك ( خ : ٢ : ٢٣٦ ) .

ثم الأشرف بن [الناصر يوسف بن محمد] ، وخلق في جمادى الأولى من السنة المذكورة .  
قال أبو الحسين الجزار :

وبعده أم خليل ملكت \* وطابت الأفعال منها وزكت

والملك الأشرف كان طفلاً \* فلم يدبر عقدها والحقاً

ثم استبد بالملك المعز ثم ابنه .

والله تعالى أعلم .

### [ دولة الترك ]

ثم دخلت دولة الترك :

فولى الملك المعز أيبك ثانية ، واستبد بالملك في سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، وهو  
أول ملوك الترك .

ثم ابنه الملك المنصور ، ( ومكث بها إلى سنة خمس وخمسين وست مئة ) .

ثم الملك المنظر قُتاز ( في ذى القعدة سنة سبع وخمسين ) .

ثم الملك الظاهر بيبرس في ثامن عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وست مئة .

(١) اسمه الكامل : مظفر الدين موسى بن الناصر . وقد اجتمع رأى الأمراء على إقامته شريكاً للمعز في السلطة ، وعره نحو ست سنين ، في خامس جمادى الأولى ، وصارت المراسم تصدر باسم الملكين إلا أن الأمر والنهي للمعز ، وليس للأشرف سوى الاسم . ثم قطع المعز اسم الأشرف من الخطبة لما بلغه تحرك التتر على بغداد ، وقبض على الأشرف وسجنه ، والفرد هو بالسلطة ، فكان الأشرف موسى آخر ملوك بني أيوب بمصر ( خ ٢ : ٢٣٧ ) ، وفي ( ز : ١٥١ ) الأشرف موسى بن يوسف بن محمد .  
(٢) أبو الحسين الجزار : تقدمت ترجمته .

(٣) للواقع أن سلطنته كانت مستمرة منذ نزلت له فيها شجرة الدر آخر ربيع الأول سنة ٦٤٨ هـ إلى أن قتلته ليلة الأربعاء ٢٤ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ . ( خ ٢ : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ) .

(٤) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيبك ، قام في يوم الخميس ٢٥ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ ، وخلق في يوم السبت ٢٤ ذى القعدة سنة ٦٥٧ هـ ( خ ٢ : ٢٣٨ ) ، فذكر في الأصل (١) على أنه تاريخ نهاية سلطنته هو في الحقيقة تاريخ بنده حكمه .

(٥) هو السلطان الملك المنظر سيف الدين قُتاز ، تولى في ٢٤ ذى القعدة من السنة المذكورة ، وهو الذي حزم جميع حولاكو على عين جالوت في يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، فكانت هذه أول هزيمة عرفت للتتر منذ قاموا ( خ ٢ : ٢٣٨ ) .

(٦) اسمه الكامل : السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح البختياري البهاسي .

ثم ابنه الملك السعيد<sup>(١)</sup> بعد وفاة أبيه (سنة خمس وسبعين) ، ثم خلع في سنة ثمان وسبعين .  
 وإلى هنا انتهى نظم الجزاء ، وعدة ما فيه من الأشرار والملوك ( مئة وواحد وثلاثون ) .  
 ثم أخوه الملك العادل سلاش بن الملك الظاهر<sup>(٢)</sup> ( بعض سنة ثمان وسبعين ) .  
 ثم الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالح<sup>(٣)</sup> الأتقي ، في سنة ثمان وسبعين  
 وست مئة إلى أن مات في ( ذى القعدة ) سنة تسع وثمانين .

ثم ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل ( في بقية السنة المذكورة ، إلى أن قتل سنة  
 ثلاث وتسعين وست مئة ) .

ثم الملك الناصر ناصر الدين محمد بن المنصور قلاوون في هذه السنة ، ثم خلع في سنة  
 أربع وتسعين ) .

( ثم الملك العادل زين الدين<sup>(٤)</sup> كتيبا المنصورى في بعض هذه السنة ، ثم خلع سنة  
 ست وتسعين ) .

ثم الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى ( بقية هذه السنة ، وقيل في ربيع الأول  
 سنة ثمان وتسعين ) .

ثم الملك الناصر محمد ثانياً<sup>(٥)</sup> ( في بعض هذه السنة ، ثم خلع نفسه في سنة ثمان وسبع مئة ) .

(١) هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المال محمد بركة خان ، جلس على العرش في يوم  
 الخميس ٢٦ صفر سنة ٦٧٦ هـ ، كما في ( خ ٢ - ٢٣٨ ) . وفي ( ج : ١٦٢ ) بركة خان .

(٢) وأسمه الكامل : السلطان الملك العادل بدر الدين سلاش ، تولى السلطة وعمره سبع سنين ،  
 فقام بتدبير أموره الأمير قلاوون أتاك الساهر ، ثم غلبه بعد يوم ، وسجنه مع أخيه بركة في الكرك  
 ( خ ٢ : ٢٣٨ ) . (٣) يضيف المقرئ إلى اسمه السلاش ( خ ٢ : ٢٣٨ ) .

(٤) ساقط من الأصل ( ١ ) ، تولى السلطة سنة ٦٩٣ هـ ، وعلمه الأمير زين الدين كتيبا بعد سنة  
 نقص ثلاثة أيام ( خ ٢ : ٢٣٩ ) .

(٥) ساقط من الأصل ( ١ ) ، أحد مالوك الملك المنصور قلاوون ، وجلس على العرش بقلعة الجبل  
 في يوم الأربعاء ١١ المحرم سنة ٦٩٤ هـ كما في ( خ ٢ : ٢٣٩ ) .

(٦) أحد مالوك الملك المنصور قلاوون ، وجلس على العرش بقلعة الجبل في يوم الاثنين ٢٨ المحرم  
 سنة ٦٩٦ هـ ، وقتل ١١ ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ ( خ ٢ : ٢٣٩ ) في الأصل ( ١ ) وفي ( ج :  
 وقيل في ربيع الأول ، ولعلها محرفة من « قتل » .

(٧) أعيد إلى السلطة للمرة الثانية في ٦ جمادى الأول سنة ٦٩٨ هـ ( خ ٢ : ٢٣٩ ) .

ثم المظفر ركن الدين بيسر بن الجاشنكير (المنصورى فى السنة المذكورة ، ثم خلع نفسه فى سنة تسع وسبع مئة ) .

ثم الملك الناصر محمد (ثالثة) لما قدم من الكرك إلى مصر ( فى سنة تسع وسبع مئة ، واستقام له الملك مدة طويلة إلى أن توفى فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ) .  
ثم ابنه الملك المنصور أبو بكر ( مكث نحو شهرين ، ثم خُلع سنة اثنتين وأربعين ) .  
ثم الملك الأشرف علاء الدين بكتك بن الناصر محمد بن قلاوون ( فى هذه السنة ، ونهاى قدم الناصر شهاب الدين بن الناصر أحمد بن الناصر محمد من الكرك فى العشر الأخير من رمضان سنة اثنتين وأربعين ، ثم رجع إلى الكرك فى مستهل ذى الحجة من السنة المذكورة ، فأقام بها إلى أن تسلمن الصالح ) .

ثم الملك الصالح حماد الدين إسماعيل ( فى العشرين من المحرم سنة ثلاث وسبع مئة إلى أن توفى فى اليوم الرابع من ربيع الآخر سنة ست وأربعين ) .  
ثم أخوه الملك الكامل شعبان ( فى الخامس من ربيع الآخر ، ومكث إلى أن توفى فى الخامس عشر من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وسبع مئة ) .  
ثم أخوه الملك المظفر أمير حاج ( فى الخامس من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وتوفى فى الثالث عشر من رمضان سنة ثمان وأربعين ) .

(١) قام يوم السبت ٢٣ ذى الحجة من السنة المذكورة .  
(٢) أعياد القرية الثالثة فى يوم الخميس ٢ شوال من السنة المذكورة ، ومات فى ٢١ ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ . ( خ ٢ : ٢٣٩ ) . (٣) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر ، أقيم بهد من أبيه فى يوم الخميس ٢١ ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ ، أبى فى يوم وفاة أبيه الناصر محمد ، وخلع فى ٢٠ صفر سنة ٧٤٢ هـ . ( خ ٢ : ٢٣٩ ) . (٤) سقط يده من الأصلين ( أ ، ب ) اسم السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون ( ١٠ شوال سنة ٧٤٢ هـ . لاسنة ٧٤٣ كما فى ز : ١٦٣ ) ، لأن الأمراء خلعوه يوم فى يوم الأربعاء ٢١ المحرم سنة ٧٤٣ هـ ( خ ٢ : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ) .  
(٥) هو السلطان الملك المظفر زين الدين حاجى ، وفى ( أ ، ب ) أمير حاج ، وفى ( ز : ١٦٣ ) سيف الدين لا زين الدين ، تقول السلطنة فى مستهل جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ هـ ، وذبح فى يوم الأحد ١٢ رمضان سنة ٧٤٨ هـ ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

ثم أخوه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ( في اليوم المذكور ، ثم خلع في رابع رجب سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، فمكث ثلاث سنين ) .

ثم أخوه الملك الصالح ( محمد بن قلاوون في اليوم المذكور ، ثم خلع في ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة ) .

( ثم الملك الناصر حسن ( الثانية ) ، ثالث شهر شوال من هذه السنة إلى أن قتله يليق ، فمكث سبع سنين وخمسة أشهر ) .

( ثم ابن أخيه الملك المنصور صلاح الدين ) محمد بن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد ، في ناسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، ( فمكث ستين وشهرين ) .

ثم الملك الأشرف شعبان بن حسن الناصر ( في يوم الثلاثاء حادى عشر شعبان المكرم سنة أربع وستين وسبع مئة ، فمكث أربع عشر سنة إلى أن قتل بعد رجوعه من الحج في العقبة ) .

ثم ابنه المنصور عليّ في أول ذى القعدة ( سنة ثمان وسبعين وسبع مئة ، فأقام خمس سنين ، ثم مات في الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين ) .

ثم أخوه الملك الصالح حاجي بن الملك الأشرف ، فمكث سنة وسبعة أشهر ، ثم خلع في ناسع رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مئة .

(١) اسمه الكامل : السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المصالح حسن بن محمد . تول السلطنة في ١٤ رمضان سنة ٧٤٨ هـ ، وخلع وسجن في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

(٢) تول في يوم الاثنين ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

(٣) ٢ شوال سنة ٧٥٥ هـ ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

(٤) في (ب) ابن حسن ، وفي (خ) ١ ، ج ) ابن حسين ، تول السلطنة في يوم الثلاثاء ١٥ شعبان من السنة المذكورة ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

(٥) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسن ، وفي (خ) ١ ، ابن حسين تول ٣ ذى القعدة من السنة المذكورة ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

(٦) تول يوم الاثنين ٢٤ من صفر سنة ٧٨٣ هـ . وبه انتقلت دولة الترك أو المماليك البحرية الأتراك ، ومنهم ١٣٦ سنة ، وسبعة أشهر ، وتسعة أيام ، أولها يوم الخميس ١٠ صفر سنة ٦٤٨ هـ ، وآخرها يوم الثلاثاء ١٨ رمضان سنة ٧٨٤ هـ ( خ ٢ : ٢٤٠ و ٢٤١ ) .

## [ دولة الجراكسة ]

ثم دخلت دولة الجراكسة :

فوليا الملك الظاهر برقوق بن نصر الجركسي في يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مئة ، واستمر إلى أن خلع يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ، فحكمت ستم سنين وثمانية أشهر وستة عشر يوماً .

ثم الملك الصالح ثانية ، وأقبوه بالمنصور إلى أن خلع ، ( بعد قبض الظاهر عليه بشعب ) سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة ، فحكمت فيها سبعة أشهر وأياماً .

ثم الملك الظاهر برقوق ثانية ( في شَقَّحَب ) ، ودخل إلى ديار مصر سلطاناً ، فحكمت في هذه قسح سدين وتسعة أشهر ، ( وكان مجموع مدته ، بما فيها من أيام الناصري ومنطاش ، ست عشرة سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوماً ) .

ثم ابنه الملك الناصر فرج ، ( فحكمت إلى أن بويع لأخيه عبد العزيز في سادس عشر ربيع الأول سنة ثمان وثمان مئة ) .

( ٣-١ ) الاسم الكامل : السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص ، خلع الصالح حاجي ، وتسلطن في يوم الأربعاء ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ ، فثار الأمير يلغا الناصري ، في ( ١ ) الناصر ، واستول على قلعة الجبل ، وأعاد الصالح حاجي ، ولقبه بالملك المنصور ، وقبض على برقوق وسجنه بالكرك ، فثار الأمير منطاش على الناصري ، وقبض عليه وسجنه بالإسكندرية ، ثم حارب برقوقاً في ظاهر دمشق ، فهزمه برقوق ، وأعد الخليفة والسلطان حاجي والقضاة ، وسار إلى مصر ، فقدمها يوم الثلاثاء ١٤ صفر سنة ٧٩٢ هـ ، واستبد بالسلطة حتى مات ليلة الجمعة للصيف من شوال سنة ٨٠١ هـ ، فكانت مدته اثنا عشر سلطاناً إحدى وعشرين سنة ، وعشرة أشهر ، وستة عشر يوماً ، خلع فيها ثمانية أشهر ، وقسمه أيام ( خ ٢ : ٢٤١ ) .

وشقحب : موضع قرب دمشق ، نسب إليه جماعة من المحدثين ( ث : شقحب ) .

( ٤ ) هو السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السادات فرج ، تول يوم الجمعة لثلاثين من شوال سنة ٨٠١ هـ ، ثم في يوم الأحد ٢٥ ربيع الأول سنة ٨٠٨ هـ ، وأعطى ، فلقب بـ « أخيه عبد العزيز » ، ولقب الملك المنصور ، ومكث ست سنين ، وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً ، وظل الناصر غنائياً سبعين يوماً ، ثم ظهر في يوم السبت ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ هـ ، واستولى على قلعة الجبل ، وتوجه لحرب الأميرين : نوروز الخافض وشيخ الحمودي ، فهزما ، وألزما الخليفة المستعين بالله بمغلة ، وقتله بالمشق في ليلة السبت السادس عشر من صفر سنة ٨١٥ هـ ( خ ٢ : ٢٤٢ ) . وفي الأصل ( ١ ) تقديم وتأخير في سلطنة فرج الأول والثانية ، وسلطنة أخيه عبد العزيز ، وقد اضطلعنا في الترتيب على رواية ( ج ) .

(ثم أخوه الملك المنصور عبد العزيز ، في التاريخ المذكور لما اختفى الناصر ، فكث أحدًا وثمانين يوما ، ثم خلع وقبض عليه ، وحبس بالأسكندرية إلى أن مات بها في أثناء سنة تسع وثمانين وثمان مئة ) .

(ثم الملك الناصر فرج ثانية في سابع جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين ، فكث سلطانا إلى أن قتل بدمشق ليلة السبت حادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمان مئة ، ودفن بمجر الجراج بالقرب من الطريق ) .

ثم الخليفة المستعين بالله ، أبو الفضل العباسي بن الخليفة المتوكل على الله ( في آخر شهر الحرم من السنة المذكورة ، ثم خلع في شعبان منها بالمؤيد شيخ ، فكانت مدته خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ) .

ثم الملك المؤيد شيخ الممردى ( ثاني شعبان عام خمسة عشر وثمان مئة ) .

ثم ابنه الملك المظفر أحمد ، وهو ابن سنة وسبعة أشهر ، بعهد من أبيه ( قبل وفاته بثلاثة أيام ، ثم خلع في اليوم الأخير من شعبان نهار الجمعة سنة أربع وعشرين بطنط ، فكانت مدته سبعة أشهر وأحدًا وعشرين يوما ) .

ثم الملك الظاهر ططر يوم الجمعة ( في التاريخ المذكور ، بقلعة دمشق المحروسة ، فصل الجمعة بها سلطانا ، وكان خطيبه فيها شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني<sup>(١)</sup> )

ثم الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر ( في يوم الأحد رابع المحجة سنة أربع وعشرين ، يوما بعد موت أبيه بقلعة الجبل ، بعهد من أبيه ) ، ثم خلع بالأشرف برسبى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر . وكانت مدة أبيه ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ومدته هو أربعة أشهر ويومين .

(١) في ( خ ٢ : ٢٤٣ ) يوم الاثنين أول شعبان سنة ٨١٥ هـ ، ومات ثامن الحرم سنة ٨٢٤ هـ .

(٢) كتيبه : أبو السادات ، وفي ( خ ٢ : ٢٤٣ ) مدته : ثمانية أشهر تنقص سبعة أيام .

(٣) كتيبه : أبو الفتح ، وتولى السلطة في يوم الجمعة ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤ هـ ، ومات ٢٤ الحجة من نفس السنة ( خ ٢ : ٢٤٣ ) .

(٤) المقصود به هنا عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنائى السقلاوى الأصل ، ثم البلقينى المصرى

أبو حفص ( المتوفى سنة ٨٠٥ هـ ) ، لأنه هو الذى تولى قضاء الشام ( ع ٥ : ٢٠٥ ) .

(٥) لقيه : ناصر الدين ، علمه برسبى النعماني بعد أربعة أشهر وأربعة أيام ( خ ٢ : ٢٤٣ ) .

وفي ( ج : لوحة ٣٠ ) ثلاثة أشهر وخمسة أيام .

ثم الملك الأشرف برسباي<sup>(١)</sup> الدقاق (في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمان مئة ، وهو أول يوم من نيسان ، لقب بالأشرف ، وكُنِيَ يابى السعادات ، وتولاها مخطوباً إليها من أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم ، فكث نخوا من خمس عشرة سنة ) .

ثم ابنه الملك العزيز يوسف<sup>(٢)</sup> بمهد منه ( في يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمان مئة ، فكث ثلاثة أشهر وأربعة أيام ) .

( ثم الملك الظاهر أبو سعيد جقمق<sup>(٣)</sup> [ في ] في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر من سنة إحدى وأربعين إلى أن توفي ، فكث نخوا من أربع عشرة سنة ) .

ثم ابنه الملك المنصور أبو السعادات عثمان<sup>(٤)</sup> ( في حادى وعشري المحرم ، فكث أربعين يوماً ) .

ثم الملك الأشرف أيتال<sup>(٥)</sup> ( يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمان مئة ، فكث ثلاث سنين وثلاثة أشهر ) .

ثم ابنه الملك المؤيد أحمد<sup>(٦)</sup> بمهد من أبيه ( في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمان مئة ، فكث أربعة أشهر وعشرة أيام ، ثم خلع ) .

ثم الملك الظاهر أبو سعيد خوشقدم<sup>(٧)</sup> الرومى يوم السبت ( التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين وثمان مئة ، ومات في عاشر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين ، فكث ست سنين ونصفاً ) .

(١) في ( خ : ٢ : ٢٤٤ ) كتيبه : أبو النصر ، واسمه برسباي النعماني ( لا الدقاق كما في ١ ، ب ) ، ووفاته ١٣ ذى الحجة سنة ٨٤١ هـ . وفي ( ج : لوحة ٣٠ ) أنه مكث نخوا من سبع عشرة سنة ، والأرجح ما جاء في الأصل ( ١ ) . ( ٢ ) لقبه في ( ز : ١٦٣ ) جمال الدين ، ولعل هذه سلطنة رابع عشر ذى الحجة ( لا رابع ذى الحجة كما جاء في الأصل ( ١ ) ، لأن والده توفي ١٣ ذى الحجة ما لم يكن قد عهد إليه أبوه بالسلطنة قبل وفاته بقية أيام ، وهذا ما لم نقف عليه ، وفي ( ج : لوحة ٣٠ ) : رابع ذى القعدة .

( ٣ ) في ( خ : ٢ : ٢٤٤ ) ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢ هـ ، والظاهر محرف عن البلاط .

( ٤ ) لقبه في ( ز : ١٦٤ ) : قنبر الدين .

( ٥ ) لقبه في ( ز : ١٦٤ ) سيف الدين الملايى الظاهري ، وفي الأصل ( ١ ) : فكث ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، وفي ( ج : لوحة ٣٠ ) : فكث ثمان سنين وثلاثة أشهر ، والصواب ما جاء في ( ج ) .

( ٦ ) لقبه في ( ز : ١٦٤ ) شهاب الدين ، وقد خلع في ١٨ رمضان سنة ٨٦٥ هـ . ( خ : ٢ : ٢٤٤ ) .

( ٧ ) لقبه في ( ز : ١٦٤ ) سيف الدين ، ومعنى خوشقدم بالفارسية : قدم السد .

ثم السلطان الملك الظاهر بلباى ، ( فكث خمسة وخمسين يوما ) .<sup>(١)</sup>

ثم الملك الظاهر تميم ، ( فكث شهرين ، ثم خلع فيها ) .<sup>(٢)</sup>

ثم السلطان الملك الأشرف قايتباى الممولى ( فى يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمان مئة ، فكث تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر واثنين وعشرين يوما ) .<sup>(٣)</sup>

ثم ابنه الملك الناصر محمد أبو السعادات ( فى يوم السبت سادس وعشرى القعدة سنة إحدى وتسع مئة الموافق لثالث عشر شمرى ، فكث ستين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوما ) .<sup>(٤)</sup>

ثم خاله الملك الظاهر أبو النصر قانصوه ( يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وتسع مئة ، ثم نرا وخنق ، فلما ظهر وقبض عليه وجه به إلى نهر الإسكندرية المحروسة ، فكانت مدته ستين وسبعة أشهر وتسعة عشر يوما ) .<sup>(٥)</sup>

ثم السلطان الملك الأشرف جان بلاط ( فى يوم الإثنين ثانى ذى الحجة الحرام سنة خمس وتسع مئة ، وقبض عليه يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسع مئة ) ، وكانت مدته ستة شهور وسبعة عشر يوما .<sup>(٦)</sup>

ثم السلطان الملك المادل ( أبو النصر ) طومان باى ( فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسع مئة ، بعد أذان الظهور ) ، وقتل بالسيف قهراً .<sup>(٧)</sup>

(١) تولى فى ١١ ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ . ( خ ٢ : ٢٤٤ ) .

(٢) تولى فى ٨ جمادى الأول سنة ٨٧٢ هـ ( خ ٢ : ٢٤٤ ) .

(٣) تولى فى ١٢ رجب سنة ٨٧٢ هـ ، وتوفى فى ٢٢ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ . ( خ ٢ : ٢٤٤ ) .  
ولقبه فى ( ز : ١٦٤ ) سيف الدين .

(٤) توليته فى ٢٢ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ ، ووفاته فى يوم الأربعاء ١٥ ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ ( خ ٢ : ٢٤٤ ) ، ولقبه فى ( ز : ١٦٤ ) ناصر الدين . وفى ( ج : لوحة ٣١ ) : فكث ستين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً .

(٥) اسمه الكامل : الملك الظاهر قانصوه الأشرف قايتباى ، خلع فى ٧ ذى الحجة سنة ٩٠٥ هـ ( خ ٢ : ٢٤٤ ) .

(٦) توليته فى ٢٦ ذى الحجة سنة ٩٠٥ هـ ، وهو الصواب ، لأن قانصوه خلع فى ٧ ذى الحجة من نفس السنة ، ثم خلع فى يوم السبت ١٨ جمادى الآخرة سنة ٩٠٦ هـ ، ونسبه الأشرف قايتباى ( خ ٢ : ٢٤٤ ) ( ٧ ) لقبه فى ( ز : ١٦٤ ) سيف الدين . وفى ( خ ٢ : ٢٤٤ ) الأشرف قايتباى ، ثم خلع فى سلخ رمضان سنة ٩٠٦ هـ . ( ٨ ) بدون مقولة .

ثم تولى بعده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري رحمه الله تعالى .  
وإلى هنا تمت دولة الجراكسة رحمهم الله تعالى آمين .

### [ دولة العثمانيّة ]

ثم دخلت دولة العثمانيّة :

فتولى السلطان "سليم شاه" <sup>(١)</sup> بعد دخوله مصر (سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة ،  
ووقعت الواقعة بينه وبين الجراكسة) وقتل بها خلق كثير ، فحكّت أربعين سنة ،  
وتوفى بالقسطنطينية المعظمى .

ثم تولى ابنه السلطان "سليمان شاه" <sup>(٢)</sup> ، فكانت مدة ولايته ثمانيا وأربعين سنة ،  
ثم توفى .

ثم تولى بعده السلطان "سليم شاه" <sup>(٣)</sup> ، فحكّت سبع سنوات وسبعة أشهر ، وتوفى .  
سنة ٩٨٣ هـ .

ثم تولى بعده (السلطان "مراد") . من أزال الله به الفساد ، وبقيت به العباد في أمان ،  
مولانا السلطان "مراد" عز نصره ، أدام الله دولتهم إلى آخر الدوران . آمين .

(١) توليته في مستهل شوال سنة ٩٠٦ هـ ، واسمه الكامل : الملك الأشرف قانصوه الغوري الأشراف  
قائتيباي . وقد سقط بعده اسم الأشرف طومان باي من ( ا ، ب ، خ ) ، وذكر في ( ز : ١٦٤ )  
و( ح : ١٤٣ ) . وجه جهاش ( ج : لوحة ٣١ ) أمام السلطان الغوري : قتل في رجب سنة اثنتين  
وعشرين وتسع مئة في مرج دابق .

(٢) تولى سنة ٩١٨ هـ ، وفتح مصر سنة ٩٢٢ هـ ، واستمر يشرف على شئونها حتى ٩٣٣ هـ وجبه  
سنة ٩٢٣ هـ ( ح : ١٤١ ، ١٤٢ ) .

(٣) تولى سنة ٩٢٦ هـ . ( ح : ١٤٤ ) ، وجهاش ( ج : لوحة ٣١ ) أمام السلطان سليمان خان :  
جلس على الملك سنة ٩٢٦ هـ ، وتوفى في شوال سنة ٩٧٤ هـ .

(٤) تولى في التامع من ربيع الآخر سنة ٩٧٤ هـ ( ح : ١٤٥ ) ، وهو السلطان سليم الثاني ،  
وابن السلطان سليمان .

(٥) تولى في ١٠ رمضان سنة ٩٨٢ هـ ( ح : ١٤٦ ) ، وميامة السلطان مراد ، ساقطة من الأصل (١)  
وإلى هنا انتهى ما جاء في هذا الكتاب من الدولة العثمانية ، وإن كانت صلة مصر بها لم تنته بعد .  
وجهاش ( ج : لوحة ٣٢ ) نقلة عن السلطان عميد خان الدنازي ، وابنه السلطان أحمد ، وكيف كان  
يحب الرشوة وقتل العباد بلا سبب .

## [ فصل في ذكر كورة مصر المشهورة <sup>(١١)</sup> ]

بمعنى أسواقها، وفي ذكر كل كورة منها، وما فيها من أصناف البز والأواني، والفواكه، والمتاجر، مما يتنفع به، وتذخره الملوك .

قال ابن زولاق <sup>(١٢)</sup> : وكانت كل كورة منها مسمية باسم ملك، لا تشاركها فيه الأخرى، وجعلت له أولاده، كما سميت مصر باسم ملكها « مصر بن بصر » .

فيها : « ينيس » <sup>(١٣)</sup> ، وبها ثياب الكتان الأبيض <sup>(١٤)</sup> والمقصور، والشفاف، والأردية، وأصناف المناديل، والمناشف الفاخرة، للأيدي والأرجل والمخاض، والفروش القلموني الملم والمطرز، ويبلغ الثوب المقصور منها خمس مئة دينار، وأقل وأكثر، ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ مئة دينار فما فوقها، وليس فيه ذهب، إلا بمصر .

وقد أخبرني بعض وجوه التجار ( وثقاتهم ) : أنه أبيع <sup>(١٥)</sup> ( في سنة ثمان وسبعين وثمان مئة ) حلتان ديمقيتان بثلاثة آلاف دينار . وهذا لم يسمع بمثله في بلد قط، وليس في الدنيا ملك جاهل ولا إسلامي يلبس خواصه وحره في ثياب مصر .

(١) الكورة : جمع كورة، وهي الصقع والبقعة التي تقع فيها القرى والالحال، وتقابل في النظام الإداري المصري الحاضر : المركز . وعنوان الفصل في المقريري : « ذكر أعمال الديار المصرية وكورها » ( خ ١ : ٧٢ ) وفي ( ج : لوحة ٣٢ ) : « فصل في ذكر مصر المشهورة » .

(٢) البز : الثياب . (٣) تقدمت ترجمته .

(٤) بلدة من بلاد مصر في وسط الماء، وهي كورة الخليج ( خ ١ : ١٧٦ )، وفي ( ب ١ : ٨٨٢ - ٨٨٤ ) : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر بين القروا وديمياط، والفرما في شرقها . وقد قيل أن الجزيرة التي كانت بها مدينة تنيس لا تزال موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلة، في الجنوب الغربي لمدينة بورسعيد وعلى بعد تسعة كيلومترات منها ( ق ١ : ١٩٨ ) .

(٥) نسبة إلى ديق، قرية من قرى مصر، وفي ( ب ٢ : ٥٤٨ ) : بليدة كانت بين القروا وتنيس من أعمال مصر، وفي ( ق ١ : ٢٤٣ ) أنها قد اندثرت، ومكانها اليوم يعرف ببل ديق أو ديقو بالقرب من شاطئ بحيرة المنزلة . والأردية : جمع رداء، وهو ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة .

(٦) الملم : المظلل . (٧) أباع : الملة : مرصها البيع . وما بين القوسين مذكور في ( ج : لوحة ٢٣ ) .

ومنها : دِمياط ، وبها يعمل القصب البلخي من كل فن ، لا تشترك تنيس في شيء من عملها ، وبينهما مسافة نصف نهار . ويبلغ الثوب الأبيض ، وليس فيه ذهب ، ثلاث مئة دينار . ولا يعمل دِمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض ، وهما حاضرتا البحر . وبها من صيد البر والبحر من الحيتان والطير ما ليس في بلد في هذا الزمان .  
قلت : ويزرع بها من قصب السكر والموز شيء كثير .

ولقد أخبرني من أتى به من أهلها أن الفدان منها من القصب يخرج منه من السكر أربعون قنطارا بالقوى<sup>(١)</sup> ، وهو مئة قنطار بالمصري<sup>(٢)</sup> ، وربما يزيد .  
( ومنها : القرم<sup>(٣)</sup> ، وبها البُسْر الفروماوي<sup>(٤)</sup> والرطب والتمر ، إذا فرغت أرباب الدنيا ، وبسرها<sup>(٥)</sup> ، ويُعد هو ، ولا يزال أكثر الشتاء حتى يجتمع عليه الرطب الجديد . وليس هذا بالبحر ولا اليمن ولا البصرة ، وربما وُزِنَت البُسرة منه فكاكث عشرين درهما ، ولا يعرف بُسْر في خلقته .

قلت : وهو موجود إلى الآن بقطيا ، ويعرف بالحياتي<sup>(٦)</sup> .  
ولما سار يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام ، وهو بمصر ، كان عِدَّتُهُم ثلاثة وسبعين نفسا ما بين رجل وامرأة ، فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس إلى القرم<sup>(٧)</sup> ، وهي تربة واسعة يزرع فيها الأرز والأترنج الأحمر الخاق<sup>(٨)</sup> . وبها الحصر الساماني والعبداني ومنابتة<sup>(٩)</sup> ) .

(١) قرية أم أساميل بن إبراهيم ... وكانت حل شط بحيرة تنيس ... وبها قبر جالينوس الحكيم ...  
ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق إلى جزيرة قبرص في البر ، فطلب عليها البحر ( خ ١ : ٢١١ ) ،  
كما كانت مدينة من أقدم الرعايات المصرية ، وحسن مصر من جهة الشرق في زمن الفراعنة . وقد اندثرت ،  
وتعرف آثارها اليوم ببل القرم ، على بعد ثلاثة كيلومترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط ( ق ١ : ٩١ ) .  
(٢) البُسْر : ثمر التخل قبل أن يرطب ، والرطب : فضيج البُسْر قبل أن يتسر ، والتمر : البابس  
ثمر التخل . (٣) قطيا أبو قطية ، كما تقول العامة ، بطريق مصر ، قرب القرم ،  
من آخر أعمال شريقها ( ت : ق . ط . ي ) .

(٤) الأترنج ، أو الأترج : شجر يسلو ، فام الأغصان والودق والشر ، وثمره كالليمون الكبير ،  
وهو ذهبي اللون ، طيب الرائحة ، حامض المذاق . والساماني : نسبة إلى سامان ، من عمال أصبهان ، وهي أيضا  
قرية بمصر ( ب ٣ : ١٣ ) . وعبدان : قرية من قري مرو ( ب ٣ : ٦٠٣ ) .

ومنها : العريش والجفار كله ، وما فيه من الطير والحيوان ، ( والمساكن والصيد والنبوة ) ، والثياب التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف بالعيسية . وبها الزمان العريشي ، لا يعرف قدره في بلد .

ولما أراد أحد بن المدبر<sup>(٢)</sup> ، عامل خراج مصر ، هدم أبواب من حجارة شرق حصن القرماء لبناء داره بمصر ، خرج إليه أهل القرماء بالسلاح ، وقالوا له : هذه الأبواب التي قال يعقوب عليه السلام لبني : « لا تدخلوا من باب واحد » وادخلوا من أبواب متفرقة » ، فأمسك ابن المدبر عن الهدم .

وإنما سمى العريش ، لأن إخوة يوسف عليه السلام لما أخط الشام ساروا إلى مصر يتتارون منها ، وكان يوسف عليه السلام حرائث الأرض ، على أطراف البلاد بمصر ، من جميع نواحيها ، فسكنوا بالعريش ، وكتب صاحب الحرس<sup>(٣)</sup> إلى يوسف عليه السلام يخبره أن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد ، فحفظ نزل بهم ، فإلى أن أذن لهم عملوا لهم صريشا يستظلون تحته من حر الشمس . فكتب إليه يوسف عليه السلام بأذن لهم في الدخول إلى مصر ، وكان من أمرهم ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز .

(١) الجفار : اسم نخس مدني هي : القرماء ، والبقارة ، والوفاة ، والعريش ، وفتح والجفار كله رمل ، وسمى الجفار لشدة المني فيه على الناس والنواب ( خ : ١ : ١٨٩ ) ، وهي جميع جفر ، وهو البئر القنرية القنر الواسعة ، ولا شرب لسكانها إلا منها ، وهي أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر ، أولا رقع من جهة الشام ، وآخرها الخشب من جهة مصر ، وكانت متصلة العمارة في أيام الفراعنة إلى المئة الرابعة من الهجرة ( ب : ٢ : ٨٩ ، ٩٠ ) . ومكانها اليوم المنطقة التي تمر بها السكة الحديدية بين القنطرة والعريش وفتح ( ق : ١ : ٤٢ ) . وفي ( ج : لوحة ٢٣ ) تعرف بالعريشة ، وتعمل بالخش لا بالعيسية .

(٢) هو أحمد بن محمد بن ملير ( أبو المدبر ) ، والى خراج مصر بعد سنة ٢٥٠ هـ ، وهو أول من أحدث « الأموال الحالية » ، أي غير الخراجية كالأموال التي فرغت على الكلا الذي ترعاه البهائم ، وسميت « المراعي » . وكانت هذه الأموال تعرف في زمنه ويمنه بالرافق والمالون ( خ : ١ : ١٠٢ ) ، وقد تسلم منه أحمد بن طولون أرض مصر وقد خربت ( خ : ١ : ٩٩ ) ، ولما كانت ولاية ابن طولون قد بدأت ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ ، فيرجع أن ابن المدبر كان واليا على خراج مصر بين سنتي ٢٥٠ و ٢٥٤ هـ .

(٣) سورة يوسف : ٦٧ .

(٤) يتتارون : يجمعون الميرة ، وهي الطعام يجمع السفر أو نحوه .

(٥) في (ب) صاحب العريش ، وتفتح ( ج : لوحة ٢٣ ) مع (أ) .

ومنها : مدينة <sup>(١١)</sup> الحلة وبنا وبوصير وسمند . وهذه المدن الثلاث هي المراد بقوله تعالى : « وابتعث في المسدائن حاشرين » . وحكى المهدوي <sup>(١٢)</sup> ( في تحصيله ) أن المسدائن التي أرسل فرعون لجمع فيها من يحشر السحرة ، كانت سبع مدائن بالصعيد وغيره ( إذ كانت بها آية السحرة ) ، وهي : شطا ، وأبو صير ، وبنا ، وطنان ، وأرمنت ، وأنعمنا ، وأسيوط . وفيها من السكان الذي يحمل إلى بلاد الإسلام والكفر وأقصى الدنيا ، ما لا يحصر . وبها الأتراج الجساق ، والإوز الذي لا يرى في خلفته ولا وزنه [ مثيل له ] . وربما كان وزن الطير الواحد أربعين رطلا .

( ومنها : دقهلة <sup>(١٣)</sup> كورتها . يعمل فيها القرطاس الطومار ، الذي يحمل منه إلى أقصى

(١) بنا وبوصير : تكتب عادة بنا وبوصير ، فالواو بينهما زائدة بدليل أن المؤلف عددا مدينة واحدة لشدة تقاربهما إذ بين بنا وبوصير ميلان فقط ، وبنا : مدينة مصرية قديمة ... وتضاف إليها كورة ، فيقال كورة بنا ، وكانت بنا أبو صير أو بنا بوصير تابعة لمركز الحلة الكبرى ، فلما أنشئ مركز سمند سنة ١٩٣٥ أُلحقت به لقرتها منه ( ب ١ : ٧٣٨ ) ، ( ج ٢ : ٢ : ٦٩ ) .

(٢) الآية ٣٦ من سورة الشعراء . ومعنى حاشرين : جامعين للسحرة .  
(٣) المهدوي : هو محمد بن إبراهيم المهدوي ، أبو عبد الله ( المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ) ، فقيه من أهل المهدية بالمغرب ، صاحب « جلاء الاقتباس » . ( ج ٦ : ١٨٦ ) .

(٤) شطا : مدينة عند تنيس ودمياط ، وإليها تنسب الرياح الشطوية ، وكانت تعمل بها كسوة الكعبة ( خ ١ : ٢٢٦ ) ، وهي الآن بليدة على بعد ثلاثة أميال من دمياط على بحيرة المنزلة ( ب ٣ : ٢٨٨ ) وكانت من توابع خبط النصارى ، ثم أصبحت قائمة بذاتها ( ق ٢ : ١ : ٢٤٣ ) وفي ( ج : لوس : ٣٤ ) بنا : بدلا من بنا .

(٥) طنان : من أميان قرى مصر ، قرية من القضاة ذات بساتين ( ب ٣ : ٥٤٩ ) ، واسمها الحلال طنان أيضا تابعة لمركز قليوب ( ق ٢ : ١ : ٥٧ ) .

(٦) أنصتا : إحدى مدائن مصر القديمة ، وهي كورة من كورها ، بها قرية صفق التي منها مادية النبطية أم إبراهيم بن النبي صل الله عليه وسلم ، ( خ ١ : ٢٠٤ ) . وفي أوائل القرن الثالث عشر هجرية قيد زمامها باسم الشيخ عبادة ، ومكانها اليوم الأطلال الواقعة في حوض مدينة النسيلا ( معروف عن أنصتا ) ... شرق النيل بمركز ملوى ، بمحافظته المنيا ( ب ١ : ٣٨٠ ) ، ( ق ١ : ١٣٢ : ١٣٣ ) .

(٧) دقهلة : بلدة بمصر على شعبة من النيل ، بينها وبين دمياط أربعة فراسخ ( والفرسخ ثلاثة أميال أو ١٨ ألف قدم ) ، ويضاف إليها كورة ، فيقال : كورة الدقهلية ( ب ٢ : ٥٨١ ) ، وقد نسب إليها إقليم الدقهلية ، من وقت فتح العرب لمصر ، وكانت مساكنها قديماً شرق ترعة الشرقاوية ، ومكانها اليوم يعرف باسم هزبة الكاشف ، وبسبب ما أسابها من تلف انتقل سكانها إلى قرية جديدة سموها باسم دقهلة وهي الحالية الواقعة على النيل في الشمال الغربي لدقهلة القديمة ، وعلى بعد كيلومتر واحد منها ( ق ٢ : ج : ٢٤٢١ )

(٨) القرطاس : الورق المصنوع من نبات البردي ، والطومار : الصحيفة الكبيرة .

بإجلاد الإسلام والكفر، وما في أعمال أسفل الأرض كورة إلا تختص بنوع دون الأخرى).  
ومنها : إسكندرية وعجايبها . قال المقرئى : <sup>(١)</sup> هي ثانی مدينة بلقلم مصر ، صارت  
دار الملكة فيها . وذلك أن اليونان لما غلبت على مصر ، وكان الإسكندر بن قليس المقدوني  
بنى الإسكندرية ، كان يرى في المرأة التي فيها من بالقسطنطينية ، وكانت المسافرة بوسط  
المدينة ، وإنما البحر أحرب ما حولها .

وفيهما يقول الوزير محمد بن الحسن ( بن جديره ) هذه الأبيات شعر :

لله دثر منار اسكندرية كم \* يسمو إليه على بعد من الحدق

من شاخ الأنف في صرنيته شمم \* كأنه باهت في دارة الأفسق

للنشئات الجوارى عند رؤيته \* كوقع النوم في أجفان ذى أرق

وبها الملعب ، وكانوا يجتمعون فيه : لا يرى أحد منهم شيئاً دون الآخر ، من نظره  
أو سماع ، الجيد والقريب فيه سواء .

وكان بها عيد يعمل كل سنة يترامون فيه بالأكرة ، <sup>(٢)</sup> لمن وقعت في كسه ترفع لك ،  
وكتب اسمه . وحضر في هذا العيد عمرو بن العاص كان في جملة النظارة ، ف وقعت الأكرة  
في كسه ، فخرجت الروم والتبط من ذلك ، وقولوا : وأين لهذا الأعراقي بملك مصر ؟  
فلم يزل ذلك في نفسه إلى أن كان من أمره ما كان .

وكان لم عيد يعمل في رأس كل مئة سنة مرة ، وحضره كعب بن عبد النيفارى <sup>(٣)</sup>  
اتفاقاً ، وكانوا يجتمعون فيه ويلعبون . قال كعب : فبينما هم على ذلك ، إذ قام منهم متاد على متبر ،

(١) المقصود بأسفل الأرض : الوجه البحرى .

(٢) في الأصلين ( ١ ، ب ) : قال القزوينى ، والصواب المقرئى كما في ( ج : لوحة ٣٤ ) .

(٣) الوزير محمد بن الحسن : هو الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه ( خ : ١٥٨ : ١ ) .

(٤) كذا في ( خ : ١٥٨ : ١ ) ، وفي الأصل ( ١ ) : لله دثر اسكندرية كم كلاً .

(٥) الشايع : العالى ، والبرتين ما صلب من عظم الأنف ، والشمم : ارتفاع قبة الأنف  
استواء . وباعت : لعلها صفة لموصوف عاروف تقديره نجم بلغت ، والبارة : الخالقة .

(٦) النشئات الجوارى : السفن ، ولم تشر على ترجمة لقائل هذه الأبيات . ( ٧ ) الأكرة : الكرة .

(٨) لم نجد له ذكراً في المراجع التي بين أيدينا ، وفي « الاستيعاب » لابن عبد البر : كعب بن عبد النيفارى  
الذي قتل سنة ٨٠ هـ ، غير أن ابن عبد البر لم يذكر أنه ذهب إلى مصر .

فناداهم : أيها الناس ، أيكم أدرك عيدنا الماضي ، فليخبرنا : أيهما أفضل ، فلم يجبه أحد . ثم يريد القول فيهم ، ثم يقول : أألموا أيها الناس أنه ليس أحد يدرك عيدنا المقبل ، كما أنه لم يدرك هذا العيد من شهد الماضي ، فيكون ذلك موعظة ، فتبكي الناس ، ويكثر فيهم الاحترار والأسف . ( وفيها السورى <sup>(١)</sup> والميلتان ) .

وعجائبها أكثر من أن تحصى ، وخليجها مبلط بالرخام من أرله إلى آخره ، وفيه حلق الحديد لوضع المدارى <sup>(٢)</sup> . [ و ] ( مربوط من كور الإسكندرية ) . ولما بنى الإسكندر <sup>(٣)</sup> ذو القرنين إسكندرية رجعها بالرخام الأبيض ، جدارها وأرضها .

وكان لباس أهلها فيها السواد ، والحسرة ، ( ذكر بعضهم أنه كشف طوال الأعمار ، فلم يجد عمرا أطول من سكان مريوط ، وكانت لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلا بعد وقت ، [ و ] كان الناس يمشون بها وبأيديهم الخرق السود خوفا على أبصارهم من شدة بياضها . وكذلك أحببت الرهبان لبس السواد ، وكان الخياط يخط في ضوء القمر ، من بياض الرخام يدخل الخيط في الإبرة بها في الليل بلا سراج ، وأقامت سبعين سنة لا يسرج فيها ، ولا يعرف في الدنيا مدينة حل عرضها ولا طولها ، شطرنجية <sup>(٤)</sup> ، ثمانية شوارع في ثمانية شوارع ، ورخامها ينقل منه إلى الآن ، ( وما فني ) .

وبها مناسج الكائن والفلائل <sup>(٥)</sup> ( والمتب الذي يحمل منه إلى الآفاق ، ومناسج الحصر

(١) هو حمود السورى المكون من حجر أحمر منقط من الصوان اللاتع ، يقال : إنه كان من جملة أعمدة كانت تحمل رواق ارسططاليس ( ج ١ : ١٥٩ ) .

(٢) المدارى : جميع مدرى ، وهى المدى من حديد أو خشب ، يستعين به صاحب المركب في دفعها المسير .

(٣) كذا في الأصول ( ١ ، ب ، ج ) والحقيقة أن الإسكندر ذا القرنين - الذى ذكره الله تعالى في كتابه العزيز - عربى ، واسمه : النصب بن ذى مراد بن الحارث ... بن وائل بن حمير بن سبأ ... ابن قحطان ، وهو ملك من ملوك حمير . وقد غلط من ظن أن الإسكندر بن قليس ، مجدد بناء الإسكندرية ، هو ذو القرنين ، فإن لفظ ( ذو ) عربية ، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن ، وذلك روى يوزان ( ج ١ : ١٥٣ ) .

(٤) شطرنجية : مربعة تربيع قطعة الشطرنج .

(٥) الفلائل : جميع غلالة ، وهى القميص الرقيق ، والمتب : شرب من الثياب .

أَيُّ مَحْفُورٍ أَخْبَدَقِ ،

وكنوز هذه المدينة في ساحل طبقة من نحاس ، وقفله من ذهب ، وهذا الساحل داخل في البحر خمس عشرة ذراعاً . ويستخرج منه مالا يقدر قدره من ذهب وفضة وجواهر كريمة .

وهي « إرم ذات العماد <sup>(١)</sup> ( التي لم يخلق مثلها في البلاد ) » .

وكان بها صنم من نحاس يجتمع إليه الحيتان ، فيكثر الصيد على أهلها ، فكتب « الوليد » إلى « أسامة بن زيد » حامل خراج مصر :

أنه قد غلقت <sup>(٢)</sup> علينا الفلوس ، وبالإسكندرية صنم من نحاس ، يجتمع إليه الحيتان ، أفتأذن لي في كسره ، فأذن له ، فأمر بإزالته إلى السبر ، وكان على محفة <sup>(٣)</sup> في وسط البحر ، فأزل ، وكسر ، وضرب فلوسا ، وتعدد أسامة ونام ، فكان طوله بطول قدم الصنم ، وجدوا عليه يا قوتين لا قيمة لهما ، وتضرعت الحيتان ، فلم ترجع لذلك الموضع .

ومن أعمال مصر : مدينة « الفيوم » من بناء السيد يوسف النبي عليه السلام ، بالوحى دبرها ، وجعلها ثلاث مئة وستين قرية ، يجي منها كل يوم ألف دينار . وبها أنهار حدة أنهار البصرة ، سكنها يوسف عليه السلام ، لما أيس من إيمان الريان ، فرعون مصر ، فقال له : أنا أرد عليك ملكك وأتحول عنك ، فأبى لا يستطيع مجاورة الكفار ، ثم رحل إلى الفيوم ، موضع ودع أباه فيه ، وعمرها هو ومن آمن معه ، وخرق لهم جبريل قطعة من النيل تأتيهم ، وصار هناك مدينتان تسميان الحرمين . وأراد الريان أن يبصرهما ،

(١) ينسب شداد بن عاد بناء إرم ذات العماد إلى نفسه ، وأراد أن يبنى الإسكندرية على مثالها طبقاً لما كتب بالقلم المستحل أحد أمهاتها ( خ : ١٤٨ ، ١٤٩ ) ، وكانت الإسكندرية تسمى إرم ذات العماد ( خ : ١ : ١١٧ ) .

(٢) في (ب) و (ج : لوحة ٣٦) : غلقت أي زادت وجلوزت الحد ، وفي (أ) غلقت أي شئت وانسد بابها .

(٣) من التريب أن يكتب الخليفة إلى عامله على الخراج يستأذنه في كسر الصنم ، ولعل الذي كتب أسامة بن زيد لا الوليد .

(٤) الحيفة : الأتس من جلود بلا عشب ولا وباط من صعب .

فاستأذن يوسف عليه السلام ، فقال له : لا يدخلهما إلا مؤمن ، ولم يؤمن الريان وما دخلهما .

( قال ابن زولاق : وحديثي أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال : عملت على القيام لكافور الإخشيدى في سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، فمقدبها ست مئة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار . وبها من المباح الذي يعيش الناس فيه من أهل التعفف مالا يضبط ولا يحاط بعلمه .

ومنها : « بوسير قوريدس »<sup>(١)</sup> التي قتل بها مروان الحمار ، وبه زال ملك بني أمية . بزرج بها الكنان الذي يخلو منه بلد من بلاد الإسلام والكفر ) .

ومنها : مدينة « أهناس » وأبنتها وعجائبها .

وهي مولد « المسيح » عليه السلام ، وأول ما صنعت النيسة بها للصبغ عليه السلام ، أمرت أمه ، يوحى من الله تعالى ، عندما احتاج إلى الأكل ، وأقامت بها أمه مريم إلى أن نشأ ، وسارت به إلى الشام ، وبها الثمار والزيوت .

( ومنها : مدينة « الهنسة »<sup>(٢)</sup> ، وبها طراز الستور ، التي يحمل إلى الآفاق من سائر البلاد ،

ولا ( يخلو ) منه مجلس ملك ولا رئيس ) .

(١) بوسير : اسم لأربع قرى بمصر : بوسير قوريدس ، وبوسير السدر ( البقي ) وهما من كورة البجيزة ، وبوسير دفتلو من كورة القليوب ، وبوسير بنا من كورة السنودية ( ب ١ : ٧٩٠ ) و ( ق ٢ ج ٣ : ٣ ) . وفي الأصلين ( ١ ) ب ( قوريدس ) .

(٢) مدينة أهناس أولهناس المدينة : قرية كبيرة بكورة البهنسي بمصر ، وعرفت بالمدينة لصيولها من إهناس الصغرى ، التي تعرف الآن بإهناسية الخفصة . ولا تزال أطلال مدينة إهناس القديمة ظاهرة بالقرب من مساكن القرية الحالية بمركز بني سويف ( ب ١ : ٤٠٩ ، ٤١٠ ) و ( ق ٢ ج ٣ : ١٥٣ ) . ويقال : إن عيسى بن مريم عليه السلام ولد بها ... والتي عليه الإجماع أنه ولد ببنت سلم من مدينة بيت المقدس ( خ ١ : ٢٣٧ ) .

(٣) النيسة أو النيدا : نوع من الفطائر كان يصنع بمفلوط وغيرها من الفصح بعد تركه أياماً في الماء ، ثم تجفيفه وطعمه ، ثم وضعه تدريجياً في إلده به ماء ساخن لينضج ( قادموس دوزي ١ : ٧٤١ ) .

(٤) البهنسا : في جهة الغرب من الكليل ( خ ١ : ٢٣٧ ) ، وهي بالصعيد الأدنى ( والصعيد الأدنى من أسبوط إلى القسطنطين ) ، ويضاف إليها كورة ، وليست على ضفة النيل . وفي سنة ١٢٤٥ ( ١٨٣٠ ) غم إليها بلاد مركزى المنيا وأبو قرقاص تحت اسم « مأمووية الأقاليم الوسطى » ، فأصبحت البهنسا قرية من قرى مصر تابعة لمركز بني مزار بمحافظة المنيا ( ب ١ : ٧٧١ ) و ( ق ٢ ج ٣ : ٢١١ ) .

وفي ( ج : لوحة ٣٧ ) : بها طراز الستور ، وفي ( ١ ) الصنوبر .

ومنها : بلد الأشمونيين<sup>(١)</sup> وما يعمل فيها من الأرض والكان ، ويحمل إلى سائر الأقاليم .

ومنها : "أسيوط" وجبل أبي فيدة<sup>(٢)</sup> .

وبها مناجس الأرمي ، والدريسي ، والمثلث ، وسائر أنواع الملبوس ، لا يخلو منه ملك إسلامي ولا جاهلي .

وبها الخمس والسفرجل الذي يزيد على كل بلد في كثرته وبهائه ، والليمون الذي يحمل إلى سائر الديار .

قال الكندي<sup>(٣)</sup> : وعلى النيل كورة أسيوط . ذكر أنه لما صورت الدنيا كلها للرشيد لم يستحسن منها إلا كورة أسيوط ، لأن مساحتها ثلاثون ألف فدان في استواء الأرض ، لو وقعت فيها قطرة ماء واحدة ، انشرت في جميعها ، لا يظلم منها زرع ، فيها زرع الكنان والقمح (والقرطم) وسائر أنواع الثلات ، فلا يكون على وجه الأرض بساط أعجب منه ، ويساره من جانبه الغربي جبل أبيص على صورة الطيلسان<sup>(٤)</sup> ، كأنه قرنان ، ويحف به من جانبه الشرق النيل ، كأنه جدول فضة ، لا يسمع فيه الكلام ، لكثرة دوي أنواع الطير . وهي إحدى الميراث لجيش تحارويه بن أحمد بن طولون .

(١) كانت من أعظم مدن الصعيد (خ ١ : ٢٣٨) ، كما كانت المركز العام لعبادة الإله «توت» ، واسمها القديم «شمون» ، وكانت واقعة على النيل تجاه مدينة أفسنا ، وقد دثرت ، ولا يزال مكانها ظاهراً في التل الواقع بجوار بلدة الأشمونيين الحالية ، وهي قرية من قرى مركز ملوى ، بمحافظة المنيا (ق ٢ ج ٤ : ٥٩) .

(٢) جبل بصعيد مصر على النيل (ت : ف ي د) ، وفي (ج : لوحة ٣٧) : جبل أبي فائدة .

(٣) الكندي : أبو عمرو الكندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) مؤرخ ، كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثقورها ، وله علم بالحديث والأنساب . ولد وتوفي بمصر ، من كتبه «الرواة والقضاة» مطبوع في مجلد واحد ، اشتمل على كتابيه : «تسمية ولاية مصر» و «أخبار قضاة مصر» ، وله «فضائل مصر» غطوط (ع ٨ : ٢١) .

(٤) الطيلسان : ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، خال من التفصيل واليسامة (الشال) .

(٥) الميراث : جميع ميرة ، وهي الطعام يجمع لسفر ونحوه ، ولعل المقصود بها هنا غزن الأظمية .

ومنها : إزحيم ، بلد عظيم ، وفيه من العجايب والآثار والبرابي والطلسمات ما لا يعرف ،  
 وبه الإهليلج<sup>(٢٢)</sup> الكايلي والأصفر ، وشجر المسيح الذي ليس هو في بلد ، وكان بها في الدهر  
 الأول اثنا عشر ألف عريف على السحرة . وبها يعمل الطراز الصوف الشفاف ، والمطارف<sup>(٢٥)</sup>  
 والمطرز والمعلم الأبيض والملون ، تحمل منه إلى أقصى البلاد ، يبلغ الثوب منه عشرين ديناراً ،  
 وكذلك المطرف<sup>(٢٦)</sup> .  
 ومنها : " قوص واسوان " .

وقد استوفى محاسن إقليم الصعيد كله ، وخصوصاً هذين الإقليمين ، الإمام العلامة  
 « كمال الدين جعفر الأديني » ، في كتابه « الطالع السعيد » ، فقال : إن مسانة إقليم الصعيد  
 في الطول اثنا عشر يوماً بسير الجمال ، وعرضه ثلاث ساعات ، وأكثر وأقل ، بحسب  
 الأماكن ، يعني العاصرة منه . وهو كورتان : غربية وشرقية ، والنيل فاصل بينهما . ويتصل  
 عرضه في الكورة الشرقية بالبحر المسالخ ، وبأراضي البجاة<sup>(٢٨)</sup> . وفي الغربية بالوالم<sup>(٢٩)</sup> .

(١) البرابي : جمع بربا ، ومعنى ( بر ) بيت ، و ( با ) ووح ، فمتاعاً بيت الروح ، وهو القبر .  
 و ( البربا ) كلمة يقولها أهل الصعيد لكل مكان فيه أثر فرعون . وهي أيضاً اسم لقرية قديمة ولد بها الملك  
 مينا ، وهي تابعة لمركز جرجا . ويرى مؤلف القاموس الجبراني أن ( بربا ) معناها بيت الحكمة ، وهي الدار  
 التي كان المصريون القدامى يتعلمون فيها العلوم ، وخاصة اللاهوتية . ( ق ٢ - ٤ : ١٠٨ ) . والطلسمات  
 جمع أولطسم طَلَسَ : خطوط وأعداد سحرية ، وكل ما هو غامض أو مبهم كالأنغاز والأحاجي .  
 (٢) الإهليلج : شجر ينبت في الهند وكابل والصين ، ثمرة على شكل حب الصنوبر الكبير .  
 (٣) في الأصل ( ا ) الذي هو في بلد ، والمتبادر من السياق أن يقال : الذي ليس له نظير في بلد .  
 في ( ج ) : شجر آلم لا شجر المسح .  
 (٤) العريف : القيم بأمر القوم وسيلهم .

(٥) المطارف : جمع مطرف ، وهو رداء أو ثوب من غز مريح ذو أطراف ،  
 (٦) والمطرف : من التحيل ونحوها الأبيض الرأس أو اللنب ، وسائر مختلف لذلك ، فواسودها ،  
 وسائر مختلف لذلك .

(٧) هو جعفر بن ثعلب بن جعفر الأديني ، أبو الفضل كمال الدين ( ٦٨٥ - ٧٤٨ هـ ) ، مؤرخ ، عالم بالأدب  
 والفقه والتراجم والموسيقى ، وكتابه « الطالع السعيد » ، الجامع لأسماء نجب الصعيد « ترجمة لرجال عصره  
 من أهل الصعيد ، وهو مطبوع ( ج ٢ : ١١٦ ) .

(٨) البجاة : أو البجة ، كأنه جمع باج : ويقال : إنهم من البربر ، وكانت أول بلادهم قرية تعرف  
 بالخرية ، منتف الزمرد في صحراء قوص ، وأكثر بلادهم أول بلاد الحبشة ( ج ١ : ١٩٤ ) . وقيل البجة  
 قبيلة من الحبش أصحباب أعنية من شمر ... يتزويون بجز العرب ... أسلموا في إمارة عبد الله بن سعد  
 ابن أبي سرح ( ج ١ : ١٩٥ ) . (٩) ألواح : الواحات .

ومن مدنها «سهيود»<sup>(١١)</sup> ، وهي كثيرة المعاصر لقصب السكر . ويقال : إن الفأر لا يأكل قصبا ، وذلك مشهور بين أهلها .

وأما قوص فسميت «بقوص بن قفط بن إجم بن شفاق بن أشمن بن منف» . وفيها سائر أصناف التمر والخل والحطب الكاري<sup>(١٢)</sup> الذي لا رماد له ، والقصم الجاف ، وسائر أنواع الأوطاب والكروم ومعادن الذهب والجواهر والنقط الذي ظهر في سنة أربع وثلاثين وثمان مئة . ( وقال : أما حاسن هذا الإقليم فإن ماء أحسن المياه وأحلاها وأشدّها بياضا . قال ابن حوقل في كتابه المسمى «المسالك والممالك» : إن ماء مصر أشدّ حذوبة وحلاوة من سائر أنهار الإسلام ، فإذا كان كما قال فما إقليم قوص<sup>(١٣)</sup> أجمع لهذه الصفات ، سألت الحكيم الفاضل السديد الميماطي عن ماء قوص : كم ما بينه وبين ماء مصر في التفاوت ؟ فقال : اتهمت في السفر في الوجه القبلي إلى (هؤ) ، وبين ماثا وماء مصر كما يسكروا ماء صرف ، فإذا قابلت ماء أسوان كان بينه وبين ماء (هؤ) فرق ظاهر ، وفيه من الحسن شدة (برده) في الصيف ، بحيث يصير كأن فيه ثلجا ) .

(١) في الأصلين (أ ، ب) مسنود والصواب : سهود ، وقد كانت مدينة بالجانب الغربي من النيل ، قال الإدريسي : كان بسهود سبعة عشر حجرا لا تعصار قصب السكر ، ويقال : إن الفأر لا يدخل قصبها (ع : ١ : ٢٠٣) و (ف : ٩) . وهذا الوصف ينطبق على سهود لا مسنود ، وخاصة أن الأصلين (أ ، ب) كانا يصعد الكلام على كور الصعيد ، ومسنود في الوجه البحري .

(٢) الكاري ، وفي (ب) الكاري ، وكذلك في (ج) ، لوجه : ٢٨ ) .

(٣) هو عهد بن سونل الهنداني الموصل ، أبو القاسم (المتوفى سنة ٣٨٠ هـ) ، رحالة من طلبة البلدان ، والاسم الصحيح لكتابه : «المسالك والممالك» (ف : ١٠) و (ع : ٧٤ : ٣٤٤) وفي (ج) : لوحة ٣٩ والأصل (١) «الممالك المسالك» .

(٤) كذا في (ف : ١٠) ، أما في الأصل : «وما قضى» في مكان «فإذا كان كما قال فاه إقليم ، قوص» ، «فا» : هي ماء ، و «قضى» : محرف عن قوص .

(٥) ذكر صاحب «الطالع السعيد» بن السديد على أنهم من بيوت الريسة والاشتغال بالعلم وتول المناصب الدينية في إسنا (ف : ١٧) . وفي (ج) : (لوحة ٣٩) : «الشديد» .

(٦) «كم ما بينه» : «ما» ساقة في (ف : ١٠) ، (٧) هؤ : هي الحمراء ، وبلدة أزيّة على تل بالصعيد بالجانب الغربي ، دون قوص ، يضاف إليها كورة (ب : ٩٥٣) .

هو : هي من المدن القديمة ، كانت قاعدة لكورة من كور مصر بالصعيد الأعلى يتركز نبع حدادي ، ولا زالت تعرف باسمها الحال (ق : ٢ : ٤ : ١٩٩) .

(٨) «فإذا تأملت» في (ف : ١٠) بدلا من «وقابلت» . (٩) في (ف : ١٠) : شدة برده أي بروده .

و يوجد في مائه السقطور الحيواني ، ولا يوجد بغير النيل ، ويختص بالصعيد .

ومن حاشنة كثرة نخله وأشجاره على شاطئ النيل من الجانبين : الشرق والغرب ، يشق بينهما مسافة سبعة أيام ، لا يخلو منه إلا القليل ، والذي أظنه أن مساحة الأرض التي فيها النخيل والبساتين ، تقارب عشرين ألف فدان .

وقد ذكروا ( أن إسنا ) في سنة حصلت منها أربعون ألف إردب من التمر ، واثنان عشر ألف إردب من الزبيب . وأسوان أكثر نخيلاً من جميع الأقاليم ، وأدركناها وقد تحصل منها في سنة ثلاثون ألف إردب من التمر ( فيما بلغنا ) .

قلت : وقد حكى المسعودي أن بلد « أسوان » كثير النخل ، خصيب ، كثير الخير ، نودع النواة في الأرض فتنبت نخلة ، ويؤكل من ثمرها بعد سنتين .

ثم قال صاحب « الطالع السعيد » : وأخبرت أن نخلة « بالقوس » من عمل المرج ، وأخرى بقمولاً ، حصل من كل منهما اثنا عشر إردباً من تمر .

وفاكهة هذا الإقليم شديدة الحلاوة ، حسنة المنظر .

رأيت يطف عنب زنته ثمانية أرمال بالليثي ، ووزنت حبة ، بغاه وزنها أحد عشر درهما ، وحبته عطرة الرائحة .

(١) في ( ف : ١٠ ) لا يخلو « منها » بدلاً من « منه » .

(٢) كذا في ( ف : ١١ ) ، « فان إسنا » سابقة من الأصلين ( أ ، ب ) .

(٣) كذا في ( ف : ١١ ) ، وفي الأصلين ( أ ، ب ) وكذلك في ( ج : لوحة ٣٩ ) بالقويسة ، والقوس : قرية بالكورة الشرقية من الصعيد الأعلى ( ف : ١١ ) .

(٤) قولاً أو قمولة : بليدة بأهل الصعيد بمصر غرب النيل ( ب : ٤ : ١٧٧ ) وفي سنة ١٢٥٩ هـ قسنت إلى ثلاث نواح : البهري قمولا ، والأوسط قمولا ( وهذه هي الأصلية ) ، والقبلي قمولا ، والأوليان تابستان لمركز قوص ، والأخيرة قايبة لمركز الأقصر ( ق : ٢ ج : ٤ : ١٨٣ ) ، وفي ( ج : لوحة ٣٩ ) : حصل من كل منهما اثنا عشر ألف إردب . وهذا غير مقول .

(٥) ورأسه عطرة الرائحة في ( ف : ١١ ج : لوحة : ٤٠ ) .

(حكى لي الشيخ العالم فتح الدين محمد بن سيد الناس قال : قال لي الشيخ تقي الدين القشيري<sup>(١)</sup> : تروح إلى قوص تدرس بدار الحديث ، فذكرت له بعدها وحرارتها ، فقال : أين أنت من طيب فاكهتها ، وعطرية رباحيتها ، ورطبها من أحسن الرطب ، صادق الخلوة ، كثير السقر ، وفيه شيء تمل النواة منه ، وهو على عرجونه قبل أن يقطف<sup>(٢)</sup> ، وفيه رطب لا يمكن تأخير بعد أن يبنى غير لحظة لنموته وكثرة سقره . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رطب طيب ، وماء بارد ، إن هذا من النعم » .

وذكر ابن زولاق أن بعض العلماء كشف عن أرطاب أسوان ، فما وجد بالعراق شيئا من أنواع التمر ، إلا وفي صيد قوص مثله ، وفيه ما ليس بالعراق . قال : وأخبرني أبو رجب الأسواني الفقيه ، صاحب القصيدة البكرية ، أنه يعرف بأسوان رطباً أخضر تكثرة الساق ، عجيب المنظر ، حسن المنبر ، وبالعشاشية منها سبع نخلات ، تحمل رطباً إلى أمير المؤمنين ، المزبلة بالله ، وهي ضيعة بالجزيرة ) .

وأمر الرشيد أن يجمع له أنواع التمار بأسوان ، من كل صنف ثمرة واحدة ، فجمعت ، فكانت وية ، وليس هذا بالعراق ولا بالجاز ، ولا يعرف في الدنيا بسر يتجر قبل أن يصير رطباً إلا بأسوان ، ولا يتم بلع قبل أن يصير بسراً إلا بها . قال : وبأدق تمر لا يقدر على

(١) هو فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليمزى الرمي ، أبو الفتح (المتوفى سنة ٧٣٤ هـ) مؤرخ عالم بالأدب ، من حفاظ الحديث (ع ٧ : ٢٦٣) .

(٢) هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنغلوطي ثم القوسي تقي الدين بن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) ، جميع في المعرفة بين ملهي مالك والشافعي ، وألف في أحاديث الأحكام والترويع الفرعية (ف : ٣٢٢ - ٣٣٨) .

(٣) اللبس : حمل التمر ، ما يسيل من الرطب .

(٤) العرجون : ما يحمل التمر ، والبلق ، وهو من النبل كألمنقود من العنب وفي (ف : ١١) ، وج : لوسة ٤٠) : عرجونه ، وفي (١) : عرجون .

(٥) لم يرد في صحيح مسلم ولا في الجامع الصغير للسيوطي .

(٦) كذا في الأصل (١) ، وفي (ج : لوسة ٤٠) : أبو رجاء الأسواني ، وهو محمد بن أحمد بن الربيع الأسواني المتوفى سنة ٨٣٥ هـ) ، كان قتيها شاعراً أديباً ، سمع وحدث (سج ١ : ١٨٧) .

(٧) في الأصلين (١) ، (ب) : ويروى قوة ، وفي (ج : لوسة ٤٠) : وباندو .

أكله حتى يندق في الهاون، مثل السكر، ويكون، عند أكثر الناس، عوضاً عن السكر، نثر منه على المصائد، وكذلك يطبخ كثير الحلاوة، والأخضر منه عظيم الحبة، بحيث لا يكاد يستقل بحمل الواحدة منه إلا الرجل الشديد القوة .

ومن محاسنه : طيب لحم الحيوان به ، ولذته ، فإن الغالب على فئمه السواد ، وهي عند الأطباء أشد حرارة ، وألذ مطعماً ، وأطيب مريعاً .  
ومنها : حسن غلاتها وكثرتها .

قيل : إن المتحصل من بلاد المرج ما يزيد على مئة ألف إردب ، و ( من هو )  
ما يقارب ذلك .

ومنها : طيب أرضه ، حتى إن الفدان الواحد يحمل منه ثلاثون إردبا من البر، وأربعون من الشعير ، ومن الذرة أربعة وعشرون ، ( وما يقارب ذلك ، والشاء طيب خضيب ، كثير الألبان ، كثير الدفء ، طيب الإقامة ، جيد ) . وذكر أبو إسحاق<sup>(٢٦)</sup> ( البيهقي ) : أن المستولى على إقليمه « المشتري » . قال : والغالب على إقليمه العلم ، والفهم ، والديانة ، والرياسة ، وحسب العارة ، وجمع المال ، والسماح ، والبهاء ، والزينة .  
ثم قال صاحب « الطالع السعيد » :

وقد خرج من أسوان خلّاق كثيرة لا يحصون ، من أهل العلم والرواية والأدب ، ثم أورد منهم جمعا كثيرا ، قيل لى : إنه حضر مرة قاضى قوص ، فنخرج من أسوان أربع مئة راکب بشلة للقائه . وكان لها ثمانون رسولا من رسل الشرع ، وأخبرنا من وقف على مكتوب فيه أربعون شرفا خاصة ، وآخر فيه سبعون ، ووقفت أنا على مكتوب فيه قريب من أربعين ، فيه جمع كثير من بيت واحد مؤرخ بما بعد العشرين والست مئة ) .

(١) ساقطة من الأصلين ( ١ ، ب ) ، ومذكورة في ( ف : ١٢ و - ج : لوحة ٤١ ) .

(٢) لم نشر له على ترجمة .

(٣) في ( ف : ١٢ ) : وستورد منهم .

(٤) أربع مئة راکب بنقله في ( ف : ١٢ و - ج : لوحة ٤١ ) ، وفي الأصل ( ١ ) أربع مئة ألف .

(٥) هو ما نسب له الآن بالمختصر ، وفي ( ف : ١٢ ) : ولغيره من وقف .

ويقصص ست مدارس ، وإحسانا مدرستان ، وبالأخص مدرسة ، وأرمنت مدرسة ،  
وقبنا مدرستان ، ويوق مدرسة ، وبقمولا مدرسة .

وكان [ بها ] بنو الكثر أسراء أصلاء من ربيعة ، أهل قوة ومكارم ، ومدوحين ،  
مقصودين من سائر البلاد الشامية . جمع لهم الفضائل السلية أبو الحسن علي بن هرام<sup>(٢)</sup>  
في سيرة ذكر فيها حالهم و مناقبهم ، وأسماء من مدحهم من أهل الشعر ، ومن ورد عليهم .

( وكان بها أيضا القضاة ، المفضل وشيوخه ، أهل علم وكرم ورئاسة وحشمة ، ولم  
في المناصب الدينية رسوخ قدم — إلى أن قال : ونحليها تشق المركب [ فيه ] مسيرة  
يوميين . وبها سمك كثير . والجنادل التي بها نزعة من نزه الدنيا ، بهجة المنظر ، كأنها  
مقطعات نيل . وهي متدلة الهواء ، قليلة الوباء ، وبها نخيل ورياحين ، تهب رائحتها على البلد ) .  
وبها حجر يسمى البهلول ، إذا عمه الماء يكون علامة على وفاء النيل بمصر ، وهي  
كثيرة المزارات ، والقرى دائرة على البحر ، والغالب على أهلها السمره .

ومن أعمال مصر : جانبها القبلي ، وأوله بركة الخرش ، وهي البركة المعروفة ، وفيها  
من أنواع الأرطاب والثمار والأحباب ، أنواع لم تكن بالعراق ولا بالحجاز . ( فيها البرني والبرني  
والبردي ، والصيحاني السكري ، والحلباني وغيرها ) .

( ١ ) في ( ج : اوسة ٤١ ) : ستة عشر مكاناً للتدريس .  
( ٢ ) هو أبو الحسن علي بن هرام الرهبي الأسواني ( المتوفى سنة ٥٨٠ هـ ) ، أديب من أهل أسوان ،  
له مصنفات ، أطلع السواد الأصفياني على ديوان شعره ، وقتل عنه غنرات ( ف : ١٩٨ - ٢٠٤  
وع ٥ : ٦١ ) . ( ٣ ) تشق المركب فيه ( ف : ١٤ ) ، وفي ( ١ ) ب ) يشق التراكب .  
( ٤ ) القليل هنا : جنس نباتات محولة أو معمرة من النصيلة القارية ، تزود لاستخراج مادة زرقاء  
للصباغ من ورقها . والمقطعات : يروود عليها وهي مقطع أي منقطع .  
( ٥ ) في ( ف : ١٤ ) : إذا عمه النيل انحدار المفرد الذي هو علامة على وفاء القليل .

( ٦ ) في ( ف : ١٤ ) كثيرة المزارات ، وفي ( ب ) : البرازات ، وفي ( ١ ) المزارات .  
( ٧ ) كانت تعرف ببركة المنابر ، وبركة حدير ... ، واشتهرت باسم بركة الجيش لأنه كان يوجد  
بجوارها من الجهة الجنوبية جنان تعرف بالجيش تملكها طائفة من الرعيان الجيش ( غ : ١٥٢ ) .  
ولم تكن بركة بالشيء المعروف ، إنما كانت تطلق على حوض من الأراضي الزراعية التي يضرها ماء النيل  
سنوياً عند فيضانه بوساطة خليج بني وائل الذي كان يستمد ماءه من النيل جنوبي مصر القديمة . ويظهر أنها  
كانت تشغل منطقة بعدد اليوم من الشال صحراء جبال مصر ، وجبل الرصد ( الذي يعرف اليوم بجبل  
اصطبل عتر ) ، وأرض قرية أثر للشيء ، في الحد الفاصل بينها وبين دير الطين . ومن الغرب يجرى النيل  
بين قرية دير الطين ومعاذ الخيرى . ومن الجنوب والشرق بأراضي ناحية البساتين التابعة لمركز الجيزة ( ق : ١٥٠ ) .

ومنها : الجانب الغربي ، وهو "الجيزة" ، وفي إقليمها من النخل والكرام وسائر أنواع الفواكه والأزهار ، ما يزيد على البصرة وفواكه الشام ، من نخله ومراعيها ومذوبة ماؤها ، وفي جانبها "الأهرام" ، وبها الأخرج المكعب ، والأهر في غير وقته ، والورد والبغسج في تشرين الأول ، ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفضل سكنها ، وبارك في غرسها ، كذا قال ابن زولاق .

قلت : ولعلها كانت قديما بما وصف ، وأما الآن فليست كذلك .  
ومنها : "منف" <sup>(١)</sup> وأبنيتها وعجائبها وأصنامها ودفاتها وكنوزها لا تحصى . وهي من عجائب مصر . ذكر بعض علماء مصر أنها كانت ثلاثين ميلا بيوتا متصلة . وفيها بيت فرعون ، قطعة واحدة من الحجر ، سقفه وفرشه وحيطانه حجر أخضر .

وقال شيخنا المقرئ <sup>(٢)</sup> : ( إنه كان لما سبعون بابا ، وكان سورها مبنيا بالحديد والصخر ، وطوله اثني عشر ميلا ) . قال : وهي مدينة الإقليم بعد الطوفان ، وكانت منزل الملوك من القبط الأوائل ومن العالقي ، ومسكن الفراعنة وما زال الملك بها إلى أن ملك الروم اليونان ديار مصر ، فانتقل كرمي الملك منها إلى الإسكندرية . وكان يُنحت تصر قد أنجرها في زمن قوس <sup>(٣)</sup> ، ثم لم تزل حاضرة إلى أن جاء الإسلام ، ونحرتها عمرو بن العاص وفيها كانت الأنهار تجري من سرير الملك ، وكانت أربعة أنهار .

ولما دخل المأمون إلى مصر سنة سبع عشر ومئتين أُنشد ، وقد رأى مدينة منف يقول : ( شعر ) :

سألت أطلال مصر \* عن عين شميس ومنف  
فأحارت جوابا \* ولا أجابت بحرف  
وفي السكوت جواب \* لذي القنطرة يكفي

(١) منف : تقدم الكلام عليها .

(٢) المقرئ : تقدم التعريف به .

(٣) بختنصر : تقدمت ترجمته .

(٤) قوس : ملك منف حينما دمرها بختنصر .

قال بعضهم : دخلت مصر ، فرأيت عثمان<sup>(١)</sup> بن صالح ، عالم مصر ، جالسا على باب الكنيسة بمنف ، فقال : أتدري ما على بابها مكتوب ؟ قلت : لا . قال مكتوب لا تلوموني على صفرها ، فإني اشتريت كل ذراع أرض بمئتي دينار ، لكثرة عمارة المدينة . قال : وعلى هذه الكنيسة وكرموسى عليه السلام الرجل القبطي<sup>(٢)</sup> ، فقضى عليه .

وبها كنيسة الأسقف ، لا يعرف طولها من عرضها ، مسقفة بحجر واحد ، حتى لو أن ملوك الدنيا قبل الإسلام جعلوا همهم أن يصنعوا مثلها ، لما أمكنهم ذلك . (وبها آثار الأنبياء والحكماء . وهي منزل يوسف عليه الصلاة والسلام ، ومن كان قبله ) . وكانت منزل فرعون موسى ، وكانت له أيضا عين شمس ، وكذلك بنى المرقب على قرنة الجبل ، وجعله أحمد ابن طولون مسجدا . وكان فرعون إذا أراد الركوب من "منف" إلى "عين شمس" أوقد صاحب المرقب نارا بمنف ، فإذا رآها صاحب عين شمس تأهب لمجيئه . وكذلك يصنع صاحب عين الشمس إذا أراد الركوب ( من عين شمس ) إلى منف .

وكان بمنف قبة بها صور ملوك الأرض ، فتي تحرك منهم ملك يريد مصر يبعج الموطنون بالقبة بطنه بحربة ، ثم يلك في موضعه . فلما عزم بخت نصر على المسير إلى مصر ، أرسل رجلا يثق به ، وأعطاه مالا جزيلا ، وأوصاه أن يمتال في إبطال تلك الحركة ، فاحتال بأن صاهر بعض الموكلين بالقبة لحفظها ، فدخل بها في بعض الأيام ، وسأل عن الصور ، وأى صور فيها صورة بخت نصر ، فدل عليها ، فقال للراة التي تزوجها : ما هذه ؟ فعرفته ، فقال لها في خلوة : كيف ينبغي صاحب هذه الصورة من هذه الحركة ؟ فقالت : نصبح صورته بدم خنزير ، فطبخها وهرب إلى بخت نصر ، وأخبره فصار إلى مصر ، وكان من أمره ما كان .

تم [ الكلام على ] مدينة الفيوم وبركة الحبش . والله أعلم .

(١) عثمان بن صالح ؟ هو عثمان بن صالح بن صفوان السهمي مولاهم ، أبو يحيى المصري ( المتوفى سنة ٢١٧ هـ ) ، روى عن مالك واليث وابن وهب ( خز : ٢٦٠ ) .

(٢) وكزه : دفعه وضربه . (٣) قرنة التبل : رأسه وأغلاؤه .

(٤) بيج البشن : شقه ، تبرزت حشاياه . (٥) ضبيخ جسده وشعره بالطيب : ليلته كثيره .

## [ فصل في ذكر ما ورد في فضل مصر ]

قال العلامة الحسن بن إبراهيم الشهير بابن زولاق ، فيما تلخصته من كتابه الكبير في تاريخ مصر : هذا كتاب جمعت فيه جملا من عيون أخبار مصر وفضائلها وضيعها<sup>(١)</sup> ، كنيته بالموازنة بين مصر وبغداد ، فأقول :

أول ما أبدأ به أن أقول : إن الله تعالى جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، ذكر مصر في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا من القرآن . قلت : منها ما هو صريح اللفظ ، ومنها ما دل عليه القرآن وكتب التفسير .

قال الله تعالى في كتابه [ العزيز ] غبيرا عن فرعون : ( اليس لي ملك مصر... الآية )<sup>(٢)</sup> . وقال تعالى : ( وآتيناهم<sup>(٣)</sup> إلی ربوة ذات قرار ومعين )<sup>(٤)</sup> . قال ابن عباس<sup>(٥)</sup> ، وسعيد ابن المسيب<sup>(٦)</sup> ، ووهب بن منبه<sup>(٧)</sup> ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هي مصر ، والربوة لا تكون إلا بمصر .

(١) الصحيح : جمع ضبعة ، وهي الأرض المنطة .

(٢) الزخرف : ٥١ .

(٣) المؤمنون - ٥٠ . والربوة : ما ارتفع من الأرض .

(٤) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي . ( ٣ - ٦٨ هـ ) ، لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه الأحاديث ، وشهد مع حل الجبل وصعين ، وغزا إفرنجية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٧ هـ ، وكان عالما في الفقه والتفسير والشعر وأيام العرب وأسابيحها ( إسن : ٤ : ٩٠ ) و ( ع : ٢٢٨ ) .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ... الخزومي ( ١٥ - ٩٣ أو ٩٤ هـ ) رأس علماء التابعين ، وفاضلهم ، وفتحهم . قال قتادة : ما رأيت أحلم بالحرام والحلال منه ( خز : ١٤٣ ) .

(٦) وهب بن منبه بن كامل الأبناري الصنعائي أبو عبد الله الأخباري ( المتوفى سنة ١١٠ هـ ) ، روى عن ابن عباس وغيره ، وروى عنه سالك بن الفضل وغيره وثقة النسائي ( خز : ٤١٩ ) .

(٧) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الطوي مولاهم الملقب ( المتوفى سنة ١٨٢ هـ ) روى عن أبيه وغيره ، وروى عنه ابن وهب وغيره ، وضعفه أحمد بن حنبل ، وقال أبو داود : أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف ، وقال النسائي : ضعيف .

( تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند سنة ١٣٢٦ هـ ،

٦٣ ص ١٧٧ ) ، وفي الأصل ( ١ ) : عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم .

وقال تعالى : ﴿ لَمْ تَرَكَوا مِنْ جَآئِ وَصِوْنَ ، وَزَرْوَعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ إلى أن قال : ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ . يعني بني إسرائيل ، وورثوا مصر بعد قوم فرعون . كذا قال تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَنَآرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ . فهذه الأرض هي أرض مصر جزئياً ، وقال بعض المفسرين : إن المقام الكريم القيوم . وقيل ما كان لهم من المناير والمجالس الحسنة .

وقال تعالى : ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ، فَإِن لَّكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ ، فسرهما سليمان بن مهران الأعمش ، وقال : هي مصر التي عليها صالح بن علي<sup>(٥)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَنَعْمَ لَّكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَآنِ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ... الْآيَةَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَوَدَّعْنَاهَا ... الْآيَةَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَخِيذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ ، فسمى صاحب مصر المليك .

وقال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ يَبُوتَا ﴾ .

(١) النخاع : ٢٥ - ٢٨ .

(٢) الأعراف : ١٣٧ .

(٣) البقرة : ٦١ .

(٤) هو سليمان بن مهران الكامل الملقب بالأعمش ( المتوفى سنة ١٤٨ هـ ) ، أحد الأعلام والحفاظ والقسراء . ( خز : ١٥٥ ) .

(٥) صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ( يلقبه ولأبيه الأول سنة ١٣٣ هـ ) .

(٦) القصص : ٦ .

(٨) المسائل : ٢١ .

(٩) يوسف : ٩٩ .

(١٠) الأعراف : ١٣٧ .

(١١) طاهر : ٢٩ .

(١٢) يونس : ٨٧ . ومعنى تبوءا : استكما أو انزلا .

(١٣) يوسف : ٧٦ .

- وقال تعالى : ﴿ انذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ؟ ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿ اجعلني على خزانة الأرض ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ﴾ .  
 وقال تعالى ، مخبرا عن موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ ربنا إنك آتيت فرعون  
 وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿ وقدرتها أقواتها ﴾ . قال عكرمة : منها الفراطيس بمصر .  
 وقال تعالى : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ ، قال محمد بن كعب القرظي : هي الإسكندرية .  
 وقال تعالى : ﴿ عسى ربك أن يهلك عدوك ، ويستخلفك في الأرض ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾ ، ( يعني أرض منف ) ،  
 وقال تعالى ، في موضع آخر : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿ إن فرعون علا في الأرض ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿ فلن أبرح الأرض ﴾ .

(١) الأعراف : ١٢٧ . (٢) يوسف : ٥٥ .

(٣) يوسف : ٥٦ . (٤) يونس : ٨٨ .

(٥) سورة فصلت : ١٠ .

وعكرمة : هو عكرمة البربري ، مولى ابن عباس ، أبوه عبد الله ( المتوفى سنة ١٠٥ هـ ) ، أحد الأئمة  
 الأعلام ، روى عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وغيرهم ، وروى عنه شائق كثير . قال الشيخ :  
 « ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة » ( خز : ٢٧٠ ) .

وعبد بن كعب القرظي الملقب ثم الكوفي ( المتوفى سنة ١١٩ أو سنة ١٢٠ هـ ) ، روى عن أبي الهذيل  
 وعائشة وأبي هريرة ، وعنه الحكم بن عتيبة وغيره . قال ابن عون : « ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن  
 من القرظي » . ( خز : ٣٥٧ ) . والبيان : من « قال عكرمة » إل « هي الاسكندرية » مضطربة ، لأن  
 كلام كل من عكرمة وعبد بن كعب القرظي لا علاقة له بموضوع الآية ، ولعلهما سقطا .

(٦) الأعراف : ١٢٩ .

(٧) القصص : ٢٠ . والبيان : « يعني أرض منف » ساقطة من الأصل ( ١ ) .

(٨) سورة يس : ٢٠ . وما بين القوسين ساقط من الأصل ( ١ ) .

(٩) القصص : ٤٤ ، ( ١٠ ) يوسف : ٨٠ .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ زَيْدٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جِبَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

قال ابن عباس ، رضى الله تعالى عنه : سميت مصر بالأرض كلها في عشرة مواضع ، ذكرها الله تعالى في كتابه ، وقد تقدم ذكرها .

ومن السنة أيضا عشرة أحاديث في حق مصر :

منها ما صح من حديث مسلم بن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنْكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُصَحُّ فِيهَا الْقِرَاطُ " ، وفي رواية : " سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّ لَهَا ذِمَّةَ وَرَجًا " ، أو قال " ذِمَّةَ وَصِيرًا " .

قال العلاء : الرِّحْمُ الَّتِي لَمْ كُنْ " هاجر " أم اسماعيل ، عليه السلام ، منهم .  
والصَّهْرُ كُنْ " مارية " أم إبراهيم ، عليه السلام ، منهم .

وعن عمرو بن العاص ، رضى الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر فتنة يقول : " أسلم الناس أو خير الناس فيها الجند الفرسي " ، يعني جند مصر .

(١) القصص : ١٩ .

وقد لاحظ بعض قراء النص بهامش النوبة ٢٧ من الأصل (ب) أن المؤلف لم يذكر من هذه الآيات سوى ثلاث وعشرين فقط ، مع أنه نص على أن الآيات التي ذكرت فيها مصر ثمان وعشرون آية .  
وفي (ج : لوحة ٤٥) ثبتت بدلاً من سميت .

(٢) في (خ : ٢٤) و (م : ٤ : ١٩٧٠) : ج : لوحة ٤٥ : « يذكر فيها القيراط » .  
وفي رواية « يسمى فيها القيراط » . « فاستوصوا بأهلها خيراً » وفي رواية : « فأحسنوا إلى أهلها » بدلاً من : « فاستوصوا بها خيراً » التي وردت في الأصل . وزاد مالك والبيهقي : « فاستوصوا بالقيط خيراً » (خ : ١ : ٢٤) و (ك : ٢ : ٤) .

والقيراط : جزء من أجزاء الدينسار والدرهم وغيرهما ، وكان أهل مصر يكثر من استئجاره والتكلم به .  
والفتنة : الحرمة والحق ، وهي هنا بمعنى النمام .

(٣) ذكره المقرئ في (خ : ٢٤) ، ونصه فيه : « تكون فتنة أسلم الناس فيها أم غير الناس فيها الجند الفرسي » .

وعن أبي سالم الجيثاني<sup>(١)</sup> عن بعض الصحابة ، رضى الله عنهم : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم ستكونون أجتادا ، وإن خير أجتادكم أهل الغرب » ، يعنى جند أهل مصر .

وعن الأصمعي<sup>(٢)</sup> قال : أقبلت من الصائفة<sup>(٣)</sup> ، فلقيت أبا موسى الأشعري<sup>(٤)</sup> ، فقال : من أين أقبلت ؟ قلت من مصر . قال : من الجند الغربي ؟ قلت : نعم . قال : الجند الضعيف ؟ قال : قلت : أهو الجند الضعيف ؟ قال نعم . قال : أما إنه ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته . اذهب إلى معاذ بن جبل يحدثك ، فذهبت إليه ، فقال لى : ما قال لك الشيخ ؟ فأخبرته ، فقال لى : وأى شيء تذهب به إلى بلادك أحسن من هذا ؟ أكتبه في أسفل الرجل ، فلما رجعت إلى معاذ أخبرنى بأن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى عبد الله بن بريقه من حديث عمرو بن العاص أنه قال : حدثنى عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) ويؤيد كل من ( خ ١ : ٢٥ ) و ( ك ٢ : ٤ ) حل نص هذا الحديث البارة الآتية : ومتكم ، فانقوا الله في التقيط ، لا تأكلوهم أكل المفصر . والمفصر : الزرع النفس الأخضر ، وأخذه خضرا مضرا : فحشا طرياً ، أو يلائم .

وأبو سالم الجيثاني المصري هو سليمان بن هاني\* ، غضرم ، روى عن أبي ذر وغيره ، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، ومات في إمرة عبد العزيز بن مروان على مصر ( ويؤيدها مسند وجب سنة ٩٥ هـ ) ( غسز : ١٤٦ ) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ( خ ١ : ٢٤ ) : « وعن تبيع بن حابر الكلاسي » ، وكتبه : أبو غنظيف ، نوق بالإسكندرية سنة ١٠١ هـ . ( خز : ٥٥ ) .

(٣) الصائفة : غزوة الروم ، لأنهم كانوا يقرضون صيفاً أثناء البرد والتج .

(٤) أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليمان بن حضار ( المتوفى سنة ٤٢ هـ ) ول أنكوة لعمر والبصرة ، وفتح حل يديه وستر . وهذه أمصار ، له ٣٩٠ حديثاً ، اتفق البخاري ومسلم على خمسين ، والفرد الأول بأربعة ، والثاني بثلاثة وعشرين « غز : ٢١٠ » .

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ... الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن الملقب ( المتوفى سنة ١٨ هـ ) ، أسلم وهو ابن ١٨ سنة ، وشهد يندراً والمشاهد ، له ١٥٧ حديثاً ، وروى عنه ابن عباس وابن عمر وغيرهما ، وكان من جميع القرآن ( أى حفظه كله ) . قال الترمذي رضى الله عنه عليه وسلم : « يأتي معاذ يوم القيامة أمام العلماء » ( غز : ٣٧٩ ) . والرحل : ما يوضع على ظهر البعير الركوب ، وكل شيء يركب الرجل من وعاء المشايخ وغيره . وفي ( خ ١ : ٢٤ ) : « أكتب في أسفل ألواسك » بدلا من « أكتب في أسفل الرجل » .

« ستفتح عليكم مصر بعدى ، فاتخذوا بها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض »  
 فقال له أبو بكر : لم يا رسول الله ؟ فقال : « لأنهم هم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة » .  
 وفي حديث : « ستفتح لكم بعدى مدينة يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ،  
 فإن لهم ذمة ورحما » .

وقوله عليه الصلاة والسلام ، ( وقد أوصى بقبض مصر ، : « إنكم ستظهرون عليهم ،  
 ويكونون لكم ملة » ) .

( وقوله : « مصر أطيب الأرضين ترابا ، وعجمها أكرم العجم » ) .  
 ( وقوله : « أهل مصر في رباط إلى يوم القيامة ، ومن أعينته المكاسب فعليه بمصر ،  
 وعليه بالجانب الغربي » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « قُسمت البركة عشرة أجزاء : تسعة في مصر ، وجزء  
 في الأمصار كلها ، ولا يزال في مصر بركة أضعاف ما في الأرضين كلها » .

( قالت : وفي تفسير ابن التقيب نقلا في قوله تعالى ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا  
 يستضعفون ﴾ الآية ) أن المراد أرض مصر ، وأن الله تعالى خلق البركة تسعة أجزاء ، وجعل  
 في مصر تسعة وأسمين جزءا ، وجعل في سائر الأرض جزءا واحدا .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الله في القبط ، لا تأكلوهم أكل الخنزير » .

(١) قبل هذا الحديث سقط احتملا في مله مكانه حل ما ذكر في ( خ : ١ : ٢٤ ) ، وفي رواية  
 القرطبي : « إذا فتح الله عليكم مصر بطن مصر » بدلا من : « ستفتح عليكم مصر بطن » .

(٢) رواية مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استوصوا بالقبط خيرا ،  
 فإنكم ستجبرونهم ثم الأعوان على قتال العدو » ( خ : ١ : ٢٥ ) . و ( ك : ٢ : ٤ ) .

ورواية يزيد بن أبي حبيب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى  
 عند وفاته أن يخرج اليهود من جزيرة العرب ، وقال : « الله في قبض مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم  
 ويكونون لكم علة وأمواتا في سبيل الله » . ( خ : ١ : ٢٥ ) و ( ك : ٢ : ٤ ) .

(٣) أميته : أحبته .

(٤) يياض في الأصل (١) وقد شغلناه بما جاء في ( ج : لوحة ٤٧ ) .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « إسكندرية إحدى العروسين » .  
 ويقال إن « هاجر » ، أم إسماعيل ، من قرية يقال لها « أم دينار » ، وإن « مارية »  
 أم إبراهيم ، من قرية يقال لها « حَقْن » بصعيد مصر .  
 ( وقال عبد الله بن عمر : قبط مصر أخوال قريش صريخ ) .  
 وقوله عليه الصلاة والسلام : « مصر خزائن الأرض ، والخزنة غِيضَةٌ من غِيَاض الجنة » .  
 وقال عيسى بن عمر : أهل مصر أكرم الأماجم كلها ، وأسمهم يدا ، وأفضلهم  
 عنصرا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة ، وبقرش خاصة ، وإفقه سبحانه وتعالى أعلم .

- (١) في الأصل (١) : « إحدى العروتين » ، وفي « فضائل مصر » لابن زولاخ : « إحدى العروسين »  
 وكذلك في : ( ج : لوحة ٤٧ ) .  
 (٢) أم دينار : من القرية ، وعملها الآن : عزبة الأوقاف بأراضي ناحية كفر المنشي البحري بمركز  
 كفر الشيخ ، ويدل عليها حوض أم دينار الواقع على جانبي ترعة الشاكرية ( ق ١ : ١٢٩ ) .  
 (٣) حَقْن : قرية من كورة أفضنا بصعيد مصر ، منها مارية زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،  
 ( ب ٢ : ٢٩٥ ) ، ولا يزال توجد آثارها بجوهر الكوم الأحمر رقم ١٩ ، بأراضي ناحية المطاهرة  
 البحرية بمركز المنيا ( ق ١ : ٢٢٩ ) .  
 (٤) الغِيضَةُ : الموضع يكثر فيه الشجر ويكثر .  
 (٥) في ( ج : لوحة ٤٧ ) : عبد الله بن عمرو .

## [ فصل في دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر (وأهلها) ]

قال عبد الله بن عمر : لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام مثّل له الدنيا : شرقيا وغربيا ، وسهلها وجبلها ، وأنهارها وبحارها ، وبناءها ونجربا ، ومن يسكنها من الأمم ، ومن يملكها من الملوك . فلما رأى مصر ( رآها ) أرضا سهلة ، ذات نهج جار ، مادته من الجنة تنمدر فيه البركة ، وتمزجه الرحمة ، ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا ، لا يخلو من نظر الحق إليه بالرحمة ، في سفحه أشجار مثمرة ، فروعها في الجنة ، تسقى بماء الرحمة ، فدعا ( آدم ) عليه السلام في الليل بالبركة ، ودعا في أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى ، وبارك على سهلها وجبلها سبع مرات ، وقال : أيها الجبل المرحوم ، سفحك<sup>(١)</sup> جنة ، وترتبك<sup>(٢)</sup> مسكة ، يدفن فيها أغراس الجنة ، لا تخشك يا مصر مرسكة ، ولا زال بك حفظ ، ولا زال فيك ملك وعز .

يا أرض مصر فيك انبيايا والكنوز ، ولك البر والثروة ، وسال نهرك عسلا ، كثر الله زرعك ، وأدّر ضرعك<sup>(٣)</sup> ، وزكّ نباتك<sup>(٤)</sup> ، وعظم بركتك .

وقال عبد الله بن عباس ، ( رضى الله تعالى عنهما ) : دعا نوح ، عليه السلام ، لولده وولد ولده : مصر بن يعسر بن حام بن نوح ، وبه سميت مصر ( يعسر ) . فقال : اللهم إنه قد أجاب دعوتي ، فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض ( الطيبة المباركة ) التي هي أم البلاد .

وقال عبد الله بن عمرو : لما قسم نوح عليه السلام الأرضين بين أولاده ، جعل لحام مصر وسواحلها ، والغرب وشاطئ النيل . فلما دخلها يعسر بن حام ، وبلغ العريش ،

(١) عبد الله بن عمرو في ( ج : لوحة ٤٧ ) .

(٢) في (ب) حية ، وهي بزور الشب والبقول البرية ، والمحبوب المختلفة من كل نوع

(٣) أدّر : زاد وأكثر ، والضرع : مدد اليدين .

(٤) زكى نباتك : نماء .

قال : اللهم إن كانت هذه الأرض التي وعدتنا بها على لسان نبيك نوح ، وجعلتها لنا مثلاً ،  
فاصرف عنا وباعها ، وطيب لنا ثراها ، واجر لنا ماعها ، وأثبت لنا كلاًها ، وبارك لنا  
فيها ، وتمم لنا وعدك ، إنك على كل شيء قدير ، وإنك لا تخاف الميعاد . وجعلها « بمصر »  
لابنه « مصر » ، وسماها باسمه .

والقبط : ولد مصر بن بمصر بن حام بن نوح عليه السلام . وأوصى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بهم ، وبمصر ، كسائر وصاياه ، وقال : « قبط مصر قریش المعجم » .

## [ فصل في وصف العلماء لمصر، ودعائهم لها ]

واختيارها للصحابة والملوك من بعدهم ، وإلى وقتنا هذا<sup>(١)</sup>

وقال سعيد بن أبي هلال : اسم مصر في الكتب السابقة « أم البلاد » . وقال عبد الله ابن عمرو : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأفهمهم رحما بالعرب عامة ، ويقرش خاصة .

(وقال أبو قبيل : إن الله تعالى أعطى أهل مصر قوة البراذين ، يعني على عمل الأرض)<sup>(٢)</sup> ،

وقال « كتب الأحبار » : لولا رغبتي في بيت المقدس ، ما سكنت إلا مصر ، فقيل

له : ولم ؟ قال لأنها معافاة من الفتن ، ومن أرادها بسوء كَبَّه الله على وجهه . وهيبو بلد مبارك لأهله .

(وقال أبو رهم السماعي : لا تزال مصر معافاة من الفتن ، مدفوعا عن أهلها الأذى ،

مالم يغلب عليها غيرهم ، فإذا كان ذلك ، لعبت بهم الفتن بيننا وشمالا ) .

(١) « اختيارها » أفضل من « اختيارهم » الموجودة بالأصلين ( أ ، ب ) .

(٢) هو سعيد بن أبي هلال اللقي مولاهم أبو العلاء المصري ( المتوفى سنة ١٣٠ هـ أو سنة ١٣٥ هـ ) ، أحد المكثرين عن جابر مرسلا ( أي من غير سند ) ، وعن نافع وغيرهما ( خز : ١٤٣ ) .

(٣) هو حمى بن نافع ( أو حمى بن هانئ ) أبو قبيل الملقب بالمصري ( المتوفى سنة ١١٨ هـ ) ، روى عن عتبة بن عمرو وعبد الله بن عمرو ، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، ووثقه ابن معين وغيره ( خز : ٩٧ ) ، وقيل مات سنة ١٢٧ هـ في خلافة مروان بن محمد ( ط : ٧ : ٥١٨ ) . والبراذين : جميع برذون ، وهو ضرب من الدواب يتألف الخيل المرباب ، عظيم الحلقة ، غليظ الأعضاء .

(٤) كتب الأحبار : هو كتب بن مائع بن خثي هجين الحيمري أبو إسحاق ( المتوفى سنة ٣٢ هـ ) ، تابعي كان في البجالية من كبار علماء اليهود في اليمن ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في أيام عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا ، من أخبار الأمم الغابرة ، وأخذ من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وله كتاب « سيرة الإسكندر » ، مخطوط في مجلدين ( ج : ٦ : ٨٥ ) .

(٥) كبه لوجهه أو على وجهه : قلبه وألقاه .

(٦) أبو رهم السماعي ، ويقال السمي ، هو أحزاب بن أسيد الظهري . ولا يد في الصحابة لأنه لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه من كبار التابعين ، روى عنه خالد بن معدان ( خز : ٤٦٦ ) ، ر : ٤ : ١٦٥٩ ) .

( وقال أبو بصرة الغفاري<sup>(١)</sup> : مصر خزائن الأرض كلها ، وسultan مصر سلطان الأرض كلها ، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر : « اجعلني على خزائن الأرض » ، ففعل ؟ ) .

وفي « التوراة » مكتوب : « مصر خزائن الأرض كلها ، فمن ارادها بسوء قصمه الله . »  
( وكان ابن عباس ، رضى الله عنهما ، يثنى على مصر ، ويقول : من استطاع أن يسكنها فليفعل ) .

وقال عبد الله بن عمر : مثلت الدنيا على صورة طائر ، فראه : « مكة والمدينة واليمن » ، والصدر : « مصر والشام » ، والجناح الأيمن : « العراق » ، وخلف العراق أمة يقال لها « أراق » ، وخلف أراق أمة<sup>(٢)</sup> يقال لها واق ، وخلف واق من الأمم ما لا يبابه إلا الله . والجناح الأيسر الغرب ، وبلاد الرومانية .

وقال ( بعض العلماء : سقيا لأهل مصر ! قيل : ولم ؟ قال : لا يريدن أحد بسوء إلا أهلكه الله ، ولا يريد أحد إحلاكهم إلا كبه الله على وجهه ) .

( وقال عمرو بن العاص : ولاية مصر جامعة تعيل الخلافة . قال : قلت لبعض ولاية مصر : متى عهدت مصر تسعين ألف ألف دينار ؟ قال : في الوقت الذي أرسل فرعون مصر بوبية قمح إلى أسفل الأرض والصعيد ، فلم يجد لها موضعا تنذر فيه ، لشغل سائر البلاد بالعارة . وما نقل الرخشي من عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضى الله عنهما ، أنه كان يقول : إذا دخلت مصر ، فأصيبوا من خيرها ، وأخرجوا منها إلى غيرها ، ولا تنسلوا بطيها ، فإنه يمت القلب ، ويد<sup>(٣)</sup> بالغبيرة — يبعد صحنه خلفه لجال أبيه ، وقوله المتقدم في مصر ، وهو أيضا مكث بها بعد أبيه إلى أن مات بها ودفن . وهذا تصديق

(١) أبو بصرة الغفاري : صاحب التفسير ، رضى الله عنه ، وروى عن مصر ، ومات بها ، ودفن بالقطر : مقبرة أهل مصر ( ط ٧ : ٥٠٠ ) .

(٢) في ( ج ١ : ٢٥ ) : وخلف العراق أمة يقال لها واق ، وخلف واق أمة يقال لها واق واق .

(٣) في ( ج ١ : لوحة ٤٩ ) : ويلقب بالغبيرة .

لقول (ابن المدر: مصر اختيار نوح لولده، واختيار الحكاء لأنفسهم، واختيار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كثر الله وجهه، لأنفس الصباية، وهم: قيس بن سعد، والأشتر، ومحمد بن أبي بكر. واختيار عمرو بن العاص لنفسه، واختيار مروان بن الحكم لابنائه عبد العزيز، واختيار السفاح لعمه صالح بن علي، ولاكثر أهله، ووليها من بني هاشم أربعة عشر ملكا، واختيار المأمون لأخيه المعتصم، واختيارها لعبد الله طاهر، وهو من أنفس أصحابه، واختيار الخلفاء لمن يقوم<sup>(١)</sup> منهم، وكذلك الملوك والسلاطين إلى وقتنا هذا. وقد صارت دار الملك وبيضة الإسلام. انتهى.

(١) أي أن الخليفة يرشح لولاية مصر من سيقوم بالولاية بعده، كما فعل المأمون مع المعتصم.

## [ فصل في ذكر من ولد بمصر ومن كان بها ]

من الأنبياء والحكماء ، والملوك والعلماء

كان بمصر إبراهيم الخليل ، وإسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، وأثنا عشر سبطاً<sup>(١)</sup>  
من أولاد يعقوب ، طيبهم السلام .

وولد بها موسى وهارون ، ويوشع بن نون ، ودانيال ، وأرميا ، ولقيان ، وميخا  
ابن مريم ، ولدت أمه باهتاس ، المدينة المعروفة ، وبها النخلة المذكورة في كتاب الله تعالى ،  
وأنشأ بها ، ولما صار عيسى عليه الصلاة والسلام ، أخذ على سفح الجبل المقطم ماشياً  
بجبة صوف ، مربوطاً وسطه بشريط ، وأمّه تمشي خلفه ، فالتفت إليها ، وقال : يا أمّاه ،  
هذه مقبرة أمة محمد ، وفي رواية أمة الفاروق<sup>(٢)</sup> .

ومن كان من الصديقين : مؤمن آل فرعون . قال علي بن أبي طالب : كان اسمه  
”عزريقيل“ والخضر ، عليه السلام ، وقيل : إنه ابن فرعون لصبيه ، آمن بموسى ، عليه السلام ،  
ووليقي به ، وجعله الله نبياً .

وكان بها وزراء فرعون ، الذين وصفهم الله تعالى بالعقل ، وفضلهم على قوم نمرود  
حين قالوا : (( أرحمه وأخاه )) . وقال وزراء النمرود : (( اقلوه أوحرقوه )) .

وأخرجت مصر من الأفاضل السحرة الذين أحضرهم فرعون موسى ، وكانت عتبتهم  
اثني عشر ألف تقيب<sup>(٣)</sup> ، تحت يد كل تقيب من السحرة ( عشرون عفرية ) ، تحت يد كل  
عفرية ألف من السحرة ) ، وكان جميع السحرة مئتي ألف وإثنين وثلاثين ألفاً ، آمنوا  
كلهم في ساعة واحدة ، ولم تعلم واقعة نظير هذه في الدنيا .

(١) سبطاً : ولداً .

(٢) الفاروق قليل : الرسول للبشر به ، في ( ج : لوحة ٥٥ ) : القلقطين .

(٣) التقيب : كبير القوم المني بفنوتهم ، ومرتبته يد مرتبة الساحر الكبير ، وفي ( ج : لوحة ٥٥ )

اثني عشر ألف تحت ، كل تحت من السحرة عشرون عفرية ، تحت كل عفرية ألف من السحرة .

ومن فضائل مصر (وفضل أهلها) : أنه لم يفتن بعبادة العجل أحد من أهلها .  
وكان بها من الصديقات : آسية ، امرأة فرعون ، وأم إسماعيل ومريم بنت عمران ،  
وماشطة بنت امرأة فرعون ، التي مشطتها بأمشاط الكنان ، لما آمنت بموسى عليه السلام .  
( وقال النبي صلى الله عليه وسلم : <sup>(١)</sup> « شيمت ليلة الإسراء في الجنة رائحة ما شيمت أطيب منها .  
فقلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت امرأة فرعون » ) .

ومن صاهر أهل مصر من الأنبياء عليهم السلام : إبراهيم الخليل عليه السلام ، تزوج  
بهاجر ، أم إسماعيل عليه السلام ، وتزوج يوسف عليه السلام بنت صاحب عين شمس ،  
وتزوج زليخا ، بعد أن عميت وعجزت ، فدعا الله تعالى ، فرد عليها جمالها الأول ، وورق  
منها الولد . <sup>(٢)</sup> وسرى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مارية القبطية ، التي أهداها له  
المقوقس من مصر ، وولدت منه إبراهيم .

( ولما اجتمع الحسين بن علي مع معاوية ، قال له الحسين : إن أهل حفن بصعيد  
مصر ، وهي قرية مارية أم إبراهيم ، فاسقط عن أهلها الخراج إكراما لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فأسقط عنهم ) .

ومصر بلد العلم والحكمة من قديم الدهر ، ومنها خرج العلماء الذين عمروا الدنيا  
( بكلامهم وتدبيرهم وحكمتهم ) .

فمنهم ذو القرنين ، صاحب سد أبجوج وأبجوج ، وهو الإسكندر ، من قرية يقال لها  
لوبية ، ملك الأرض كلها ، وذكره الله في كتابه العزيز ، وبه سميت الإسكندرية ، وبني  
( اسكندرية أخرى ببلد الجول ، واسكندرية أخرى ببلاد الروم ، وبني ) مرقند والأبراج ،  
( والمناظر ببلد التكسير على بحيرة طاس في آخر العارة ) ، وفصل بالوراق أناعيل عجيبة . وقتل

(١) لم يرد في صحيح مسلم ولا في الجامع الصغير السيوطي .

(٢) تسرى : اختار ، وفي الأصل ( أ ) : تسرى بمارية ، والصواب : تسرى مارية .

(٣) قلنا أن الاسكندر ذا القرنين غير اسكندر الملقب .

(٤) لم نثر على تحديد موقعها ثانيا بين ألبينا من مراجع ، وفي ( ج : لوحة ٥١ ) : الجول .

(٥) لم نوثق كذلك إلى العثور على موقعها ، وفي ( ج : لوحة ٥١ ) : بلد التسكين .

”دارا ابن دارا“ ، وآخر بالعراق ، وكتب إلى معابه ”أرسطو“ يستشيريه في قتل من ينق من الفرس .

فكتب إليه : لا تفعل ، ولكن ولَّ كل رئيس منهم ناحية من بلده ، وقدمه حل أصحابه ، وسمه باسم الملك ) ، فأنهم يتنافسون في الرياسة ، فيفتنون ، ولا يجمعهم بلد أبدا . ففعل ، فلبثوا على ذلك دهرا طويلا . فلما قدم واجتمعوا عليه بعد تعب عظيم ، وحروب كثيرة — قالوا : إن حكمة فرقنا أربع مئة سنة حكمة مشغومة . ( قال على ) : ولم يكن بذى قرين ، ولكن ( ضرب على قرنية ، و ) كان عبدا صالحا ، بلغ مطلع الشمس ومغربها . وقيل إنما سمى بذلك لأنه ( بلغ قرني الشمس ، وقيل ) : كان له قرنان مجوفان من ذهب . وروى أن طول أفعه ثلاث أذرع .

وممن جملة الحكماء كهرويس ، وهو المثلث بالنعمة : نبى ، وحكيم ، ومليك ، وهو الذى صب الرصاص ذهبا ، وبنى الهرمين الكبيرين غربى مصر ، وقيل : هو إدریس النبی عليه السلام . ومنهم تلميذاه : أغاطيون<sup>(٤)</sup> وفيتاغورس ، ولهما العلوم الموروثة ، وصناعة الكيمياء ، والنجوم ، والسحر ، وعلم التنبجات ، والطاميات ، والبراقى ( وأسرار الطبيعة ) ، وقبورهم

(١) في (ج : لوحة ٥١) : فلما قام اردشير ، وأجسوا عليه .

(٢) القرن من الشمس : أول ما يبرغ عند طلوعها .

(٣) هرمس المصرى : هو هرمس الثالث ، وهو الذى يسمى المثلث بالحكمة ، لأنه جاء ثالث الحراسة الحكمة ( قف : ٣٤٧ ) . وفى (خ : ١١٨ : ١) هرمس الأول هو المثلث بالنبوة والملك والحكمة ، ويقال : إنه إدریس عليه السلام . وقد اختلف فى مولد هرمس ومنشئه ومن أخذ قبل النبوة ( قف : ١ - ٧ ) ، كما اختلف فىمن بنى الأهرام ، ولتفصيل ذلك انظر المقرئى (خ : ١ : ١١١ - ١٢٢) وتاريخ مصر القديم نسلم حسن .

(٤) أغاطيون : له له عرف من أغاطيون المصرى ، وهو معلم إدریس قبل النبوة ، ومعنى هذا الاسم : السعيد البعيد ( قف : ٢ ) . وفى (ج : لوحة ٥٢) : أغا يثمون .

(٥) فى (ب) فيتاغورس ، والصحيح فيتاغورس ، وقد أخذ التلمذة من المصريين ، ومن تلاميذه : فيثوماخس ، أبو أرسطوطاليس ( قف : ٢٥٨ - ٢٥٩ ) .

(٦) التنبجات : أخذ كالسحر ، وليس به ، جميع . أعلمه ، وهى ما يحال به فى السحر . وفى ( ا ، ب ، ج ) : التنبجات .

في الهرمين . ومنهم إقراط<sup>(١)</sup> ، صاحب الحكمة والكلام على الباري عز وجل ، وهو صاحب البلاغة — ومنهم أفلاطون<sup>(٢)</sup> ، صاحب السياسة والنواميس ، والكلام على المدن والملوك . ومنهم بطليموس<sup>(٣)</sup> ، صاحب الرصد والمساحة والكتاب ، وهو صاحب كتاب "المجسطي" ، وتركيب الأفلاك وحركة الشمس والقمر ، والكواكب المتحركة والثابتة ، وصورة ذلك البروج ، وله كتاب "وصف الأمم الذين يعمرون الأرض" وكتاب "التمرنى علم النجوم وتسطيح الإكوة" . ومنهم "أرسططاليس"<sup>(٤)</sup> صاحب المنطق ، والآثار العلوية ، والحس والمحسوس ، والكون والفساد ، والسماء والعالم ، (وسمى الكيان<sup>(٥)</sup>) ، والسمع الطبيعي ، ورسالة بيت الذهب . ويقال : إن يعقوب بن إسحاق الكندي ألف كتاب ، كلها مستخرجة من كتب أرسطو هذا . (ومنهم أراطيس<sup>(٦)</sup> ، صاحب البيضة ذات الثمانى والأربعين الصورة في تشكيل صورة الفلك ، واثنين وعشرين كوكبا من الكواكب الثابتة والمريخ) .

ومنهم أفليطيموس<sup>(٨)</sup> ، صاحب الفلاحة . (ومنهم أبو حنن صاحب الرضد ، والآلة المعروفة بذات الحساق . ومنهم ثاور صاحب الزيج المنسوب إليه . ومنهم اسطفي<sup>(١١)</sup> ،

(١) لم يذكر القفلى أنه جاء إلى مصر (قف : ٩٠) .

(٢) شارك سقراط في الأخذ عن فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر بطريق غير مباشر

(قف : ١٧) .

(٣) في (قف : ٩٥) بطليموس النملوى ، والبعض يعتقد خطأ أنه أحد البطالسة . والمجسطى بالعلماء

في (قف : ٩٢) و (ج : لوحة ٥٢) .

(٤) ارسططاليس : تلمذ أبوه على فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر (قف : ٢٧ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩) .

(٥) آلة موسيقية .

(٦) يعقوب بن إسحاق الكندي ، أبو يوسف (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ) ، فيلسوف العرب والإسلام

في عصره ، اشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك ، ألف وترجم وشرح كتباً كثيرة ، منها :

«الحيليات أرسطو» و «التفوك في التنفس» وغيرها (ج : ٩ : ٢٥٥) .

(٧) أراطيس : في (زو : ٩) أراطيس .

(٨) أفليطيموس : في (زو : ٩) أفليطيموس .

(٩) أيونس : أيريس في (زو : ٩ و ج : لوحة ٥٢) .

(١٠) ثاور : ثاور في (زو : ٩) .

(١١) اسطفي : اسطفي في (زو : ٩٠) .

ودرايريس، وكاليس<sup>(٢)</sup> أصحاب كتب النجوم . ومنهم إريت<sup>(٣)</sup> . ومنهم أندريد<sup>(٤)</sup> صاحب الهندسة والمقادير ، وجر التليل ، والحليل الرومانية ، وعمل المتكاثبات والآلات لقياس الساعات) .  
ومنهم فيلون<sup>(٥)</sup> البروطي ، وله عمل الدواليب ( والأرضية ، والحركات والحليل اللطيفة . ومنهم أرشميدس<sup>(٦)</sup> صاحب الحيل ، والهندسة ، والمرابا المحرقة ، وعمل المجانيق ورمى الحصون والحليل على الجيوش والعمساكر برا وبحرا . ومنهم مارية<sup>(٧)</sup> ومليطرة<sup>(٨)</sup> أصحاب الطلمينات والنواصير للطبايع . ومنهم أبوسوس<sup>(٩)</sup> ، وله كتاب المخروطات ، وقطع الخطوط . ( ومنهم بابوسيس ، وهو صاحب كتاب الأكر ) ، ( ومنهم دوقنتلس<sup>(١٠)</sup> ، وله كتاب الحساب . ومنهم أوطوقيس<sup>(١١)</sup> ، وله الكتاب الكبير ، والأسطوانة . ومنهم المثنان أصحاب الرواق ، والله أعلم ) .

ومعصر من العلوم التي عبرت بها : علم الطب اليوناني ، وعلم النجوم ، وعلم المساحة ، وعلم الهندسة ، وعلم الكون ( وعلم الكيمياء ، والشعر الرومي ، واللغة ) .

- (١) درايريس : دوايريس في ( زو : ٩٠ و ج : لوحة ٥٣ ) .
- (٢) كاليس : في ( زو : ٩ ) قاليس ، وله مجرف عن ثاليس الملطي الذي صعب فيثاغورس ، وأخذ عنه ، ورجل إلى مصر ، وأخذ من علمائها علم الطبيعة والفلسفة ( قف : ١٠٧ ) .
- (٣) إريت : له مجرف عن إيرن المصري الروي الإسكندري ، ومن تصانيفه : كتاب في حل شكوك كتاب اقليدس في الحيل الروحانية ( قف : ٧٣ ) .
- (٤) أندريد : لم يذكره القفطي ، وفي ( ج : لوحة ٥٣ ) : المبتكليات بدلا من المتكاثبات .
- (٥) فيلون : له لغتون الأسكندري ، أحد علماء مصر ، والإمام في علم الرياضة ( قف : ٣٦٠ ) .
- وفي ( ج : لوحة ٥٣ ) : الأرحية بدلا من الأرضية .
- (٦) أرشميس : وهو الذي أسس الجسور التي يتوصل بها في مصر من قرية إلى قرية في زمن النيل ، وله مصنفات عدة منها : كتاب مساحة القنطرة ، و « كتاب الخطوط المتوازية » ( قف : ٩٦ ) .
- (٧) مارية : في ( زو : ١٠ ) مارية أيضا .
- (٨) مليطرة : في ( زو : ١٠ ) مريطرة .
- (٩) أبوسوس : لم يذكر في ( قف ) ، ولا في ( زو ) .
- (١٠) دوقنتلس : ذو قنتلس في ( زو : ١٠ ) .
- (١١) أوطوقيس : لهله أوطوقيسوس ، المهندس اليوناني الإسكندري ( قف : ٧٣ ) . وفي ( ذو : ١٠ ) أوطوقيس .

(١٢) المثنان : أصحاب الرواق : هي مدرسة زينون التي أسسها إليه تنمية الأراضى حول بركة قارون ( سليم حسن ج ١٤ : ٢٣٩ ) . وفي ( ذو : ١٠ ) : المساطر أصحاب الرواق .

وبها من الطبقات العشرة (وإحدى الإسكندراني صاحب الزيج الذي نشر الطب وشرحه وجالينوس صاحب الطب، بمصر تعلم، ومن كتبها أخذ، ومنهم ديرميس<sup>(٣)</sup>، صاحب الحشاش<sup>(٤)</sup>، وذوجاب<sup>(٥)</sup>، وأركاغا<sup>(٦)</sup>، وأريناسوس<sup>(٧)</sup>، وقريقرسوس<sup>(٨)</sup>، ودرفس<sup>(٩)</sup>، وهم أصحاب الطب اليوناني، وهم حكماء الأرض وعلماؤها الذين ورنوا الحكمة من مصر، وخرجوا بها، وبها ولدوا في الأرض ونشروا علومهم، لا ببغداد، ولا بالكوفة، ولا بالبصرة).

وكانت مصر يسير إليها في الزمان الأول طلبة العلم. وأصحاب العلم الدقيق، لتكون أذهانهم على الزيادة في قوة الذكاء ودقة الفطنة، لما اكتسب أحد منهم بلادة، ولا انقطاع له خاطر. (وإنما أذكر جالينوس سيرا من كثير).

حكى عنه: أنه كان بالإسكندرية، يبيع الكتب، حتى مر يوقاد في أنون حمام وهو يزتر أوثه بدفاتر، فنظر إليها فإذا هي من طلبته، فأعطاه من الثمن فوق ما أراد، فقال له: أين كنت عني وأنا أزر هذا الأتون بهذه الدفاتر منذ كذا وكذا سنة؟ وذكر مدة طويلة). وكانت القراءة والكتابة بمصر، فلم يزل ملكهم فيها إلى أيام هرقل الرومي. (وقال

(١) إحدى الإسكندراني: كلها في (ج: لوحة ٥٣)، وفي (زو: ١٠): لدى الإسكندراني ولعله الإسكندر الطيب، وكان قبل جالينوس، ومن تصانيفه: «كتاب حل العين وعلاجاتها»، و«كتاب الحيات والبهائم التي تتولد في البطن» إل غير ذلك (قف: ٥٥).

(٢) جالينوس: كان بعد المسيح يسع وخمسين سنة في قول، ويمضي سنة في قول آخر، وفي القرن الثالث الميلادي في قول ثالث. وقد دخل مصر، وصلحها إلى آخرها حتى الذوبة (قف: ١٢٢-١٢٣).

(٣) ديرميس: لم يذكره القفطى ولا ابن زولا. (٤) ذوجاب: لعله محسوف عن ذيوجانيس الكلاسي (قف: ١٨٢)، غير أن القفطى لم يذكر أنه جاء إلى مصر. وفي (ذو: ١٠): دوجاب.

(٥) أركاغا: في (ذو: ١٠) أركاغاش.

(٦) أريناسوس: في (زو: ١٠) أريناسوس أيضاً.

(٧) قريقرسوس: في (زو: ١٠) قريقرسوس.

(٨) درفس: في (زو: ١٠) ودرفس.

ريلاحت أن ابن زولا والقفطى وابن ظهورية تختلف أسماء العلماء في كتبهم، وبعضهم يزيد على بعض.

(٩) ميسلا.

صاعده في "طبقات الأمم": أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية، والأزمان السالفة، وكانوا أخلاقاً من الأمم، ما بين قبطي، ويوناني، وعراقي، إلا أن أكثرهم قبط). وأكثر من ملك مصر الغرباء، (وصار بعد طوفان نوح بمصر دلهاء بضروب العلوم، ولا سيما بعلم الطب والبرجمات<sup>(٢)</sup> والكيمياء إلى الآن باقية لم تتغير، وحكمتهم باهرة، وعجايبهم ظاهرة. وملكها من الكهنة سبعة، ولهم الأعمال العجيبة، ومساقي ذكر ما عملوه في «عجائب مصر».

وكان من تفرعن بها أربعة وثلاثون فرعوناً منهم من طغى وتكبر، وادعى الإلهية، ومنهم من عمر أربع مئة سنة، ومضى سنة، وأكثر من ذلك وأقل، ولم يكن فيهم اعترى ولا أشتر من فرعون موسى. قيل: إنه ملك مصر خمس مئة سنة، وكان قصيراً، وطول لحيته سبعة أشبار وقيل: قدر ذراع، قالت عائشة رضي الله عنها: أقام فرعون بمصر أربع مئة سنة ماصدع له رأس يوما، وكذا قال سعيد بن جبير: كانت مدة ملكه أربع مئة سنة [و] عاش ست مئة وعشرين سنة لم يرفها مكرها، ولم يزل غولاً في نعم الله تعالى حتى أخذ الله نكال الآخرة والأولى، ولم يكن من أولاد الملوك، وإنما أخذ ملك مصر بالحيلة. قال عبيد الله بن عمرو: والسبب في ذلك اختلاف أولاد الملوك فيمن يكون الملك، فرضوا أن يحكم بينهم أول رجل يطلع من الفج، فطلع فرعون راجياً على أنان بين عدلي نظرون، يريد هما السوق، فاعترضوه، وسألوه الحكم بينهم، وأخبروه باختلافهم، وأن يشار إليهم بالكل واحد منهم، فقال: أكره أن تخالفوني

(١) هو صاعده بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعده الأندلسي التلمساني، أبو القاسم (٢٠ - ١٦٢ هـ)، مؤرخ، بشار، من كتبه: «تاريخ الإسلام» و«طبقات الأمم» وغيرها (ج ٣: ٢٧١).

(٢) البرجمات: جميع ثمرات، وهي أغلة كالسمر وليس به، والأغلة: ما يحتال به في السر، والجمع أغلة.

(٣) هو سعيد بن جبير البوابي، ولام الكوفي، قتله الحجاج سنة ٨٩ هـ، الفقيه، الثقة، الإمام، الحجة، روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما، وروى عنه سليمان الأعمش وغيره (بخ: ١٣٦).

(٤) غولاً في نعم الله: غشياً بها.

(٥) النكال: العقاب.

(٦) الفج: الطريق الواسع.

(٧) البيل: تصيف الحبل يكون على أحد جنبي البيل.

فأعطوه المواثيق إلا يخالفوه ، فقال لهم : قد اخترت نفسي أن أجلس وأوطن لكم الأمر .  
فلما تمكن أخذ يقتلهم واحدا بعد واحد .

وكان من خبره ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز .

وقال ابن المبارك : كان فرعون عطارا بإصْبَهان ، فركبه الدين وأفلس ، فخرج منها هاربا ، فأتى الشام ، فلم يستقم حاله ، فأتى إلى مصر ، ف رأى ملكها مشغلا باهو ، فتوصل إليه بحيلة ، وهى أنه خرج إلى المقابر ، وجعل نفسه عامل الأموات ( فى حكاية طويلة ) ، ( بجمع أموالا كثيرة ، فبلغ خبره للملك ، فأرسل إليه ) . فلما اجتمع بفرعون كده ، فأنجب الملك عقله ( ومعرفته بالأمر ) ، فاستوزره وقتل الوزير ، ثم سار فى الناس سيرة حسنة ، وكان مادلا مخفيا ، يقضى بالحق ولو على نفسه ، فأحبه الناس ، فتوفى الملك ، فولوه عليهم ، فعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق ، فبَطِر (٢) وطفى وتجبره ، وقال : أنا ربكم الأعلى . وقال موسى : يارب ، إن فرعون جحدك يئى سنة ، فكيف أمهله ؟ فأوحى الله إليه : أمهله نلصال فيه . إلى حببته إليه العدل والسواء ، وحفظت له تربتك . وفى رواية أخرى : إنه حمر بلادى ، وأحسن إلى عبادى ، وكان فرعون إذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلاث مئة كرمى من ذهب ، يحاس عليها أشراف قومه ، وعلمهم أقيية الديباج (٣) بالذهب ، قال : وكانت عساكره كثيرة عظيمة . ( ولما أراد الله إهلاكه ، ونرج فى طلب موسى وأصحابه ، وكان على المقدمة هامان (٤) فى ألف فارس [ عل ] لون واحد من دهم أنليل ، وقيل كان معه مئة ألف حصان

(١) وطأ الله ، : حياته .

(٢) حويدة الله بن المبارك بن واضح المختل مولام ، أبو عبد الرحمن المروزي ( ١١٨ - ١٨١ هـ ) .  
قال ابن عيينة : ابن المبارك عالم الشرق والغرب وما بينهما . وقال ابن معين : ثقة ، صحيح الحديث .  
( خز : ٢١١ ، ٢١٢ ) .

(٣) بطر التمة : استغفها فكفرها . (٤) جحدك : أنكرك .

(٥) أقيية الديباج : جمع قباء ، وهو ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويستلحق به ، والديباج : نسج لخته وسداه من الحرير .

(٦) غمومة : مزينة بصفائح الذهب على عرض الناموس .

(٧) هامان : تقدم الكلام عليه . (٨) دم أنليل : جميع آدم وهو الأسود .

أدهم وزيه ، وكان فرعون في الدُّهُم . واختبر يوما عسكره ، فأمر بذبح شاة ، وقال : لا يفرغ منها حتى يحضر إلى خمس مئة ألف فارس ، فلم يُفرغ منها حتى حضروا . واختُلف فيه ، ف قيل : من العالقي ، وقيل : كان من القبط ، وأسمه الوليد بن مصعب ، ويكنى بأبي مُرّة ، وهو أول من خطب بالسواد لما شاب ، دله عليه إبليس ، ولعظم شأنه وعوّه ذكره الله عز وجل في خمس وعشرين سورة من القرآن ، ثم أغرقه الله تعالى في السم<sup>(١)</sup> بقضية قضاها على نفسه ، شرحها في التاريخ .

ومن الفراعنة ( أيضا الذين خربوا الدنيا ، وظلّوا على مصر ) « بخت نصر » ، وهو من قرية من قرى بابل يقال لها « هو » ، دخل إلى مصر في ست مئة ألف فارس ورجال ، وهو راكب على فرس يشبه الأسد ، متقلدا سيفًا طوله عشرة أشبار ، وعرضه شهر ، أخضر<sup>(٢)</sup> النصل يخلد منه شيء يشبه ماء السدر<sup>(٣)</sup> ، ويحمده من ذهب مرصع بالجوهر والياقوت الأحمر ، مكتوب عليه هذه الأبيات بالمجى ، وفسروها بالعربى ، وهى هذه الأبيات . شعر :

الشمر مصر أع له سطوة • يستنزل الجبار عن مرشيه  
وأنت إن لم ترج أو تنقي • كالبيت محولا على نيشيه  
لا تنيش الشر فتبلى به • فقل من يسلم من نيشيه  
إذا طغى الكهش بشعم الكلى • أدرج رأس الكهش في كرشيه  
( كم من نجا من يد أعدائه • وبيت مات على فرشيه )<sup>(٤)</sup>  
من يفتح القفل بفتاحه • نجا من التهمة في فشيه  
ونابش الموتى له سامة • تأخذه أنيش من نيشيه  
الله في قدره خاتم<sup>(٥)</sup> • تجرى المقادير على نقشه

(١) الحى : الاستكبار ومجاوزة الحد .

(٢) الم : البحر .

(٣) بختنصر : تقلعت ترجمته .

(٤) النصل : الحد .

(٥) التنبق .

(٦) مصرع : صيغة مبالغة على وزن اسم الآلة .

(٧) هذا البيت مأخوذ من الأصل (١) .

(٨) فقه : فخر ، القفل : فخره من غير مفتاح .

(٩) في (ب) عالىيه .

واختلف فيه فقيل : إنه آمن قبل موته ، وقيل : آمن فلم يقبل إيمانه ، لما قتل من الأنبياء .

وكان ابنه « بلطاشم » أعتى منه ، فأوصته أمه بتقريب « دانيال » عليه السلام ، والاستماع منه ، فقال لها : إنه ساحر ، وينطق بالكذب ، فقالت له : قد كان أبوك يكرمه ، ويرجع إلى قوله ، فأحضر دانيال : وقال له مستهزئاً به : ما كان من أمرنا ؟ فأخبره ، ثم قال له فما يكون في يومنا هذا وليتنا هذه ؟ فقال : الغيب لله تعالى ، ولكنني أرى مما علمني ربي أنك تموت في هذه الليلة ، فأمر بحمسة ، وتحرك في ليته تلك ، وأمر الحراس ، وقال لهم : من رأيتموه في قصرى بعد مضجعى فاقتلوه ولو ذكر لكم أنى أنا هو ، ثم دخل مرقده ، وأفاق أبوابه ، وأصغر في نفسه أنه يصبح على قتل دانيال عليه السلام ، قيل : فحركه البول في جوف الليل ، نفرج إلى الخلاء ، فبادر إليه الحراس ، فقال لهم : أنا الملك . فقالوا : ماندرى ما تقول ، وبادروا إليه فقتلوه ، وأصبح مقتولاً في قصره ، وعظم شأن دانيال عليه السلام ، ثم انصرف إلى بيت المقدس ، إلى منزله بها ، وافته أعلم .

(١) دانيال : تبي غير مرسل ، كان في زمن بختنصر ، مات ودفن بالسوس ( مرائس المجالس للعلامة المفسر ص ٣٤١ ) .

(٢) جوف الليل : تلكه الأخير .

## فصل في ذكر فتوح مصر

قال ابن زولاقي وغيره : كانت مصر دار كفر ، وهي : الإسكندرية ، ومنف ، والصعيد ،  
 وأسفل الأرض ، إلى الموضع المعروف بالشجرين وبئر إسحاق ، وهو العريش ، إلى الحصن  
 المعروف بقصر الشمع <sup>(١)</sup> ، وكان جمع ذلك في يد هرقل ملك الروم ، فتولى المقوقس القبطي  
 أكثرها ، واسمه « مينا ابن قرقب اليوناني » . وتخلّفه على قصر الشمع المنذور المعروف  
 بالأعرج <sup>(٢)</sup> .

ثم بعث الله رسوله محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وهاجر  
 إلى المدينة ، فأقام بها عشرا . وكتب صلى الله عليه وسلم المقوقس ، ودعاه إلى الإسلام ،  
 وكان الرسول إليه عبادة بن الصامت <sup>(٣)</sup> ، فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابه ،  
 وأهدى إليه من قباطي مصر وطرافها ، وعسلا وفرسا وبغلة وحمارا ، وسأل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن العسل ، فقيل له من قرية يقال لها « ينبا » ، فقال : « اللهم بارك  
 في بنها وعسلها » . وبلغ المقوقس أنه لا يجتمع بين الأختين ، فأهدى إليه « مارية وسيرين » ،

(١) في (ج : لوحة ٥٧) بئر ابن إسحاق .

(٢) قصر الشمع : أسطحت بعد خراب مصر على يد مجنّص . وكان هذا القصر يؤقد عليه الشمع في  
 أول كل شهر ليعلم الناس أن الشمس انتقلت من برج إلى آخر . ويبقى خرابها عيسى مئة سنة ، ثم يجد  
 بعد ذلك . وقيل إنه بنى للفرس بمثابة بيت نار هيكله للقبّة المروية بقية الدخان (خ : ٢٨٧) ، وهو  
 داخل السطاط (خ : ٢٨٨) .

(٣) كلما في (١) ، و(ج : لوحة ٥٧) وفي (ب) بن ترقية ، وفي (خ : ٢٨٩) بن قرقب .

(٤) كلما في كل من الأصلين (١ ، ب) ، والصواب : خلفه .

(٥) المنذور : لم تقف على معنى هذا الاسم أو القتب .

(٦) الأعرج في (خ : ٢٨٩) .

(٧) عبادة بن الصامت : هو عبادة بن الصامت بن قيس ... الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد  
 (٣٨ ق ٣٤ - ٣٤ هـ) : شهيد بدرًا والمجاهد كلها بعد بدر . كما شهد فتح مصر وكان من النقباء الذين  
 بايوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القبة ، وهو أول من ولّ القضاء بفلسطين ، وكان من سادات  
 الصحابة (إص : ٢٧٤) .

(٨) قباطي مصر : جميع قبطية ، وهي ثياب من كتان يبيض رقائق ، كانت تلمع بمصر .

وكانتا أختين شقيقتين كاملتين في الحسن ، فلما دخلتا عليه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم اختر لنبيك » ، فبادرت مارية بالإسلام ، فاصطفاها لنفسه ، واختلِف في أختها ، فروى شيخنا أبو عمرو محمد بن يوسف الكِنْدِيُّ<sup>(١)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها بلجهم المبدى<sup>(٢)</sup> ، فولدت له زكريا بن وهب الجهم ، وهو صاحب الدار التي في زقاق القناديل إلى الآن ، وروى أنه وهبها لحسان بن ثابت ، فولدت له عبد الرحمن ، وهو الأشهر .

ولم تزل مصر وأعمالها دار كفر مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيام أبي بكر ، وصعدا من خلافة عمر رضي الله عنهما .

ولما سافر عمر بن الخطاب إلى الشام في سنة تسع عشرة من الهجرة وفتحها ، حسن له عمرو بن العاص المسير إلى مصر ، وقال له : قد دخلتها في أيام الجاهلية ، وعرفت طرقها ، وما بها مانع عن أخذها .

(قال القاضي : أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن [ أنبأنا ] أبو عمر التميمي ، [ أنبأنا ] أبو أحمد ابن سلمة بن الضحاك ، أنبأنا أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن الحكم بن أبي مريم [ أنبأنا ] عثمان بن صالح قال : حدثنا الليث بن سعد وعبد الله بن ليبة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وعياش بن عباس القتيبي ، وبعضهم يزيد بن بعض في الحديث ، أن عمر بن الخطاب لما قدم الجابية<sup>(٣)</sup> خلا به عمرو بن العاص وذلك سنة ثمان عشرة من الهجرة ، فقال : يا أمير المؤمنين إني لن في المسير إلى مصر ) ، فإنا إن فتحنا ، كانت قوة

(١) محمد بن يوسف الكندي : نقلت ترجمته .

(٢) كذا في الأصل (١) وفي (خ : ١ : ٢٩) - بلجهم بن قيس المبدى ، فهو أم زكريا بن جهم الذي استخلفه عمرو بن العاص على مصر حينما قدم لمقاومة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) زقاق القناديل : كان موضعه أمام الركن الشرقي لجناح عمرو ، وإنما سمى بزقاق القناديل ، لأنه منازل الأشراف ، وكان حل أبوابهم القناديل ، أو لأنه كان يورسمة فتدليل يوقه على باب عمرو ، وقد دخل أعليه في الجامع المتيق (السلطان يوسف أحمد ص ٦٢ ط ١٣٣٥ هـ) .

(٤) كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام ، وتوفى حسان ، رحمه الله ، قبل الأربعين في خلافة حل ، رضي الله عنه ، وتوفي سنة ٥٠ هـ (د : ٣٤٢ - ٣٥١) .

(٥) الجابية : قرية من أعمال دمشق .. في شمال حوران ، وفيها غطب عمر خطبته المشهورة (ب : ٢ : ٣) .

للمسلمين ، ودعوا لهم ، وهي أكثر الأرضين أموالا ، وأعجزها عن الحرب والقتال . فتخوف  
عمر حل المسلمين ، وكره ذلك ، ولم يزل عمرو بن العاص يعظم أمرها عنده ، ويخبره بها ،  
ويؤن عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر ، فنقد له [ على ] أربعة آلاف رجل كلهم من عك<sup>(٢)</sup> .

قال الكندي : وساروا معه ( ثلاثة آلاف وخمسمائة ) ، وقال له : سر وأنا مستخير الله  
في مسيرك ، وسيأتيك كتابي سريعا إن شاء الله تعالى ، فإذا لحقك كتابي أمرك فيه  
بالانصراف من مصر قبل أن تدخلها ( أو شيئا من أرضها ) فانصرف ، وإن دخلها قبل أن  
يأتيك كتابي ، فامض لوجهك ، واستعن بالله واستنصره .

فسار عمرو ، واستخار الله عمر ، فكأنه تخوف على المسلمين ، فكتب إليه يأمره  
بالانصراف والرجوع ، فوصل إليه الكتاب وهو برغ<sup>(٣)</sup> ، فلم يأخذه من الرسول ، ودافعه  
( وسار ) حتى نزل " العريش " ، وقيل له : إنما من مصر ، فدعا بالكتاب وقرأه على  
المسلمين ، وقال : تعلمون أن هذه القرية من مصر ، قالوا : نعم . قال : إن أمير المؤمنين  
عهد إلى أن لحقني كتابه ولم أدخل مصر ، ( أن ) أرجع ، وقد دخلت أرض مصر ،  
فسيروا واضوا على بركة الله وعونه . فكان أول موضع لقيه الروم [ فيه ] بالقروما ، فقاتلهم  
قتالا شديدا نحو من شهر ، فهزمهم ، ثم عادوا فهزمهم ، ونجح الله تعالى له .

ثم تقدم عمرو لا يذفع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى " أم دين " ، وهي القلعة ، فقاتلوه قتالا  
ثم تقدم الله عليه .

ثم تقدم لا يذفع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى " أم دين " ، وهي القلعة ، فقاتلوه قتالا

(١) أصحزم في ( ا ، ب ) ، وأصحز في ( غ ) .

(٢) كلهم من عك في ( خ : ٢٨٨ ) ، ومن عك في ( ا ) . ويقال : عقد له على ثلاثة آلاف  
وخمس مئة ( خ : ٢٨٨ ) . وعك بن عدنان أو عدنان : هو جد جاهل يمان من نسل بطون وخلق «  
و « الشاهد » ، و « حاقمة » ، وأخذها ( ح : ٤٢ ) .

(٣) رجع بالجمع المنجمة في ( خ : ٢٨٨ ) ، وفي ( ا ) . (٤) عابن القوسين سائق من الأصل ( ا ) .

(٥) أم دين : كانت في الجاهلية قرية من قرى مصر كما في ( خ : ١٢١ ) .  
وكانت أم دين واقعة على شاطئ النيل وقت أن كان يجرى لعهد الدولة الفاطمية ، في المكان الحال لشارع  
عماد الدين ، ثم شارع رمسيس من النهاية الشمالية لشارع عماد الدين ، ثم ميدان محطة مصر ، ثم شارع غمرة  
إلى قم التربة الإسماعيلية ( ق : ١٢٨ ) .

شديداً . ثم كتب إلى عمر يستمده ، فأمدّه بأثني عشر ألفاً ، فوصلوا إليه أرسلالاً<sup>(١١)</sup> تتبع بعضهم بعضاً ، وإن فهم أربعة آلاف ، عليهم أربعة قو<sup>١٢</sup> . وأربعة آلاف ، وهم : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد<sup>(١٣)</sup> ، ( وقيل إن الرابع خارجة ابن خذافة المسمى دون مسلمة ) .

فأحاط المسلمون بالحصن ، وأمره يومئذ المنذور<sup>(١٥)</sup> ، الذي يقال له الأعرج من قبل المقوقس ، وكان نازلاً بالإسكندرية وهي يومئذ في سلطنة هرقل ، غير أنه كان حاضراً الحصن حين حاصره المسلمون . ونصب عمرو فسطاطاً<sup>(١٦)</sup> ، وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين الروم سبعة أشهر ، فرأى الزبير بن العوام خلافاً في الحصن ، فنصب سلماً وأسندته إلى الحصن ، وقال : إني أهب نفسي لله عز وجل ، فمن شاء فليتبني ، فتبعه جماعة من المسلمين حتى أوفى<sup>(١٧)</sup> على الحصن هو ومن معه ، فكبر وكبروا . ثم نصب شرحبيل<sup>(١٨)</sup> ( بن حنيفة ) المرادى سلماً آخر .

(١) وقيل أنه بأربعة آلاف ، تلم تماية آلاف ، حل كل ألف رجل مقام الألف . وأرسالا : جبايات ، يهضم في إثر بعض . ( خ : ١ : ٢٨٩ ) .

(٢) المقداد بن الأسود الكندي : هو ابن عمرو بن تملبة بن مالك بن ربيعة ... التبراف . وقيل الحضرمي ( المتوفى سنة ٣٣ هـ ) ، ويكنى أبا الأسود أو أبا عمرو أو أبا سعيد . أسلم قديماً ، وهاجر المجرتين ، وشهد بخرأ والمشاهد بهما ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه حل وأنس وغيرهما . ( إ ص ٦ : ١٣٣ ) .

(٣) مسلمة بن مخلد ( ١ - ١٥٢ هـ ) ؟ هو مسلمة بن غنم بن غنم بن الصامت ... الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا سعيد . شهد معارك صفين مع معاوية ، وولى إمرة مصر ، وهو أول من جئت له إمارة مصر والمغرب وذلك في خلافة معاوية وصدر من خلافة يزيد بن معاوية ( إ ص ٦ : ٩٧ ) .

(٤) هو خارجة بن خلقة بن غنم بن عامر بن عبد الله ... يكنى بن لوى ( المتوفى سنة ٤٠ هـ ) صحابي ، قيل كان يمد بألف فارس ، أمد به عمرو بن العاص ، وشهد فتح مصر واعتقل بها ، واستخلفه عمرو على الصلاة ليلة قتل حل بن أبي طالب ، فقتله الحارثي ( إ ص ٢ : ٨٤ ) .

(٥) المنذور في (١) ، المنذور في (ب) وفي (خ) للمنذور .

(٦) فسطاطه في (ب) . وأصل معنى الفسطاط : البيت من الشعر ، ثم أطلق على حاضرة مصر ، لأنها بنت في مكانه . (٧) أوفى حل الحصن : أشرف عليه . وفي (ب) وافي خطأ .

(٨) شرحبيل بن حنيفة المرادى : أحد أبطال الصحابة ( ت : باب اللام فصل الثين ) .

ويقال : إن السلم الذي صعد عليه الزبير بن جرداد بداهه التي بسوق وردان<sup>(١)</sup> إلى أن وقع حريق في هذه الدار ، فاحترق بمضه ، ثم أُحرق ما بقى منه في ولاية عبد العزيز بن محمد ابن النعمان القاضي ، وذلك بعد سنة تسعين وثلاث مئة .

فلما بلغ المقوقس أن العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو وأهل القوة ، وكانت ملصقة بباب الحصن الغربي . فلحقوا " بالجزيرة " ، وهي الروضة ، وقطعوا البحر ، وتحصنوا هناك ، والنيل يومئذ في مدته .

(وقيل : إن الأمير خرج معهم ، وقيل : أقام في الحصن) . وسأل المقوقس عمرا في الصلح ، فبعث إليه عمرو عبادة بن الصامت ، وكان رجلا أسود اللون ، طوله عشرة أشبار ، فصالحه المقوقس عن القبط والروم ، على أن الروم بالخيار في الصلح إلى أن يوافي كتاب ملكهم : فإن رضى تم ذلك ، وإن سخط انتقص ما بينه وبين الروم ، وأما القبط فغير خيار . وكان الذي انعقد عليه الصلح أن فرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينار<sup>(٢)</sup> عن كل نفس في كل سنة من الهالفتين : شريفهم وضيعهم ، دون الشيوخ والأطفال والنساء . وعلى أن عليهم للسلمين التزل حيث نزلوا ، وضيفة ثلاثة أيام لكل من نزل بهم .

وأن لهم أرضهم وديارهم وأموالهم لا يفترون في شيء منها . وكان عدد القبط يومئذ أكثر من ستة آلاف ألف نفس ، وأسكنهم بالقصر ، وأسكن العرب الحطيط ، وأسكن الروم الحمراوات<sup>(٣)</sup> بهم سميت الحمراء ، وأسكن الفرس بني وائل ، ولم هناك مسجد يعرف بمسجد الفارسيين .

- (١) سوق وردان : كانت بفسطاط مصر ، وتلصق إلى وردان الروم ، مول عمرو بن العاص الذي قتل بالاسكندرية سنة ٥٣ هـ (ب ٣ : ١٩٤) ، و (ط ٧ : ٥١١) .  
(٢) عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن حيون القاضي ، أبو القاسم (٣٥٤ - ٤٠١ هـ) قاضي القضاة بمصر والشام والحرمين والمغرب ، من علماء الإمامية الشافعية ، أصله من القيروان ، ونشأ بمصر . (ج ٤ : ١٥٠) .  
(٣) الحمراوات (الحمراء) : والحمراء موضع بفسطاط مصر . وهناك حمراوات أخرى ثلاث : إحداها حمراء السبلاويين من كورة الشرقية ، والحمراء الشرقية وحمراء شروين بكورة الغربية (ب ٢ : ٣٣٣) .  
(٤) بني وائل : وهؤلاء هم عمرو بن العاص ، وسكانهم كانوا الملافة من أعمال الشرقية (ق ١ : ١٧٤) ، والملافة : بليدة في الحرق بشرق دون بلبيس (ب ٣ : ٧١) .

فمن قال إن مصر فتحت صلحا تعلق بهذا الصلح، وقال : إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عباد بن الصامت وبين المقوقس، وبأنه لم يقسمها . وصل ذلك أكثر علماء أهل مصر : حبة بن عامر ، وزيد بن أبي حبيب ، واليث بن سعد ، وغيرهم .  
(١٦) ومن قال إنها فتحت عنوة : عبد الله بن المغيرة السبيعي ، وعبد الله بن وهب ، ومالك ابن أنس ، وغيرهم .

وذهب قوم إلى أن بعضها فتح صلحا . وبعضها فتح عنوة ( منهم : ابن شهاب ، وابن طيبة ) ، وكان فتحها يوم الجمعة متمثل المحرم سنة فشرين من الهجرة .  
(وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عددا الجيش الذي كان مع عمرو خمسة عشر ألفا وخمسمائة ، وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلص أن الذين جرت مهماتهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاث مئة بعد أن أصيب منهم في الحصار من القتل والموت ) .

- (١) يزيد بن أبي حبيب : هو يزيد بن سويد الأزدي بالولاء ، المصري ، أبو رجاء (٥٣ - ١٢٨ هـ) أول من أظهر علوم الدين والفقہ بمصر ، وكان حجة ، حافظا للحديث (ع ٩ : ٢٣٦) .  
(٢) في الأصل (١) : « وذهب من قال إنها فتحت عنوة : عبد الله بن المغيرة السبيعي ... إلخ » ولا يستقيم الكلام إلا بحذف ( ذهب ) أو بأن نستبدل بها الحرف من . (٣) عبد الله بن المغيرة السبيعي أبو المغيرة للمصري (المتوفى سنة ١٣١ هـ) ، روى عبد الله بن الحارث بن جزء ، وروى عنه ابن طيبة وطائفة . قال أبو حاتم : صدوق (سج ١ : ١١٢) . في الأصل (١) عبد الله بن المغيرة .  
(٤) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء ، أبو محمد (١٢٤ أو ١٢٥ - ١٩٧ هـ) فقيه المالكي المصري ، صاحب الإمام مالك عشرين سنة ، وقال مالك في حقه : عبد الله بن وهب إمام ، وله مصنفات في الفقه والحديث (٣ : ٢٤٠) . (٥) مالك بن أنس : الأصمعي الحيمري ، أبو عبد الله (٩٣ - ١٧٩ هـ) ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة (ع ٦ : ١٢٨) .  
(٦) ابن شهاب : هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (٥٨ - ١٢٤ هـ) أول من دون الحديث . قال عمر بن عبد العزيز ، عليكم بأبن شهاب ، فإنكم لا تجدون أسدا أعلم بالسنة الماضية منه . روى عنه جماعة من الأئمة ، منهم : مالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري (٣ : ٥٣٥) و (ع ٧ : ٣١٧) . (٧) هذا ما ذكره القسطلاني ، فيه أن قداي المؤرخين يختلفون في سنة الفتح بين سنتي ١٦ و ٢٥ هـ ، حل ما قلنا (ع ١ : ٢٩٤) .  
(٨) عبد الرحمن بن سعيد بن مقلص : له عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني (المتوفى سنة ٦٦ هـ) ، شجاع من أشرف اليمانيين من شهاب ، قاتل المختار الثقفي على مقربة من الكوفة ، وقتل في إحدى وقائمه معه . (ع ٤ : ٧٩) . (٩) مهماتهم : جمع سهم . وفي (ج : لوحة ٦١) : مهماتهم . (١٠) بعد من أصيب في (ع ١ : ٢٩٤) . (١١) بالقتل والموت في (ع ١ : ٢٩٤) .

ويقال : إن الذين قتلوا في الحصار دفنوا في أصل الحصين . ثم سار عمرو إلى الاسكندرية في شهر ربيع الأول سنة عشرين ، ( وقيل في جمادى الآخرة منها ) ، وأمر بفسطاطه أن يُقَوَّضَ ، فإذا يامه قد باضت في أملاه ، فقال : لقد تحمرت بجوارنا ، أقرؤا الفسطاط حتى تظير فراخها ، فأقروه في موضعه ، فسميت مصر الفسطاط . ( وعن ابن قتيبة <sup>(٢)</sup> والثعالبي <sup>(٣)</sup> أن العرب تقول لكل مدينة جامعة فسطاط ، ولذلك قيل لمصر فسطاط ) .

قال الليث : أقام عمرو في حصار اسكندرية وفتحها سنة أشهر ، ثم انتقل إلى الفسطاط ، فاتخذها دارا في ذى القعدة سنة عشرين .  
قال ابن عبد الحكم :

ولما فتحها عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول :  
أما بعد فإني قد فتحت مدينة لا أصف ما فيها ، غير أني أصبت بها أربعة آلاف منية <sup>(٤)</sup> بأربعة آلاف حمام ، وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية ، ( وأربع مئة ملهى للذكور ) .  
وقيل إنه وجد فيها اثني عشر ألف بقال يبيعون البقل . وكان بها من الروم يومئذ مئتا ألف من أهل القوة ( والنجدة ) ، لحقوا بأرض الروم في المراكب ، وكانت من بين ست مئة ألف سوى النساء والصبيان .

(١) أي تأكدت الحرمة بيننا وبينها بسبب جوارها لنا ، والحرمة : ملا يمل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحة .

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( ٢١٣ - ٢٧٦ هـ ) ، من أئمة الأدب ، من كتبه : « أدب الكاتب » و « الشعر والشعراء » و « حيون الأخبار » وغيرها ( ج ٤ : ٢٨٠ ) .

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ( ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ ) ، من أئمة اللغة والأدب . من كتبه : « بنية النحر » في تراجم شعراء عصره ، و « فقه اللغة » و « التبتيس » وغيرها ( ج ٤ : ٣١١ ) .

(٤) المنية : الأنية ، وجمعها منى . وفي ( ج : لوحة ٦١ ) : مئنة بأربعة آلاف حمام ، ولها معرفة من بنية .

ولما توجه عمرو من الإسكندرية إلى سوس<sup>(١)</sup> قام وردان<sup>(٢)</sup> إلى قضاء حاجته عند الصبح ،  
فاختطفه أهل القرية ، فاقتدوه عمرو ، وقفوا أثره ، فوجدوه في بطن دورهم ، فأمر بإخراجها ،  
وإخراجهم منها ، وهى القرية المعروفة اليوم ببحرية وردان . واقع سبحانه أعلم .

(١) السوس : بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قنونية ، وقيل : السوس بالمغرب : كورة مدينها  
طنجة ( ب ٣ : ١٨٩ ) .

(٢) هو وردان الروم ، مولى عمرو بن العاص ، ويكنى أبا عبد الله ، من سبي إصبيان ... فجد  
فتح مصر ، وكان والياً على إخراجها من قبل معاوية بعد موت عمرو ، وقد قتل سنة ٥٣ هـ بالإسكندرية  
( ب ٣ : ١٩٤ ) ، ربه سميت السوق التي بمصر سوق وردان ( ط ٧ : ٥١١ ) .

## فصل في ذكر ما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة

ومشاركة الحرمين ، وذكر فرضها وجبالها : المقطم والطور والوادي المقدس .  
 أما مشاركتها للحرمين الشريفين فلأنها تديرهما [ وتدير <sup>(٢١)</sup> سائر الدنيا ، ولولا مصر لما أمكن  
 المقام بالحرمين وأعمالهما ، ولما أمكن إجماع الواردين الوصول إليهما من كل فج عميق ،  
 [ لما ]<sup>(٢٢)</sup> وجب المقام بهما يوما واحد لفناد أزوادهم وقتها وغلاؤها لولا ديار مصر . وقد تكلف  
 بعضهم وضرب مثالا ، فقال : لو أن عابدا ترك التصرف وأقبل على العبادة ، وآثر ليس  
 بمعتد قام له بمؤنته وكفايته لكان شريكا له في الأجر ، فكذلك مصر منزلتها من الحرمين .  
 ومن فضلها أن أتى الكعبة ، في زمن قريش ، رجل <sup>٢٣</sup> من قبط مصر يكنى أبا قرم ،  
 وكان بخارا ، سقفا لهم ( بنحشب سفينة فذفها البحر على ساحل جدة لرجل من تجار الروم ) .  
 وأما فرضها فمصر فرضة الدنيا ، يحمل من غيرها إلى سواحلها ( وإلى سائر البلاد ) : فمن  
 جهة القزم ينقل إلى الحرمين وإلى جدة ( وعمان وعدن ) والهند والصين وصنعاء والشَّحَر <sup>(٢٤)</sup>  
 والسند وسواحل البحر . ومن جهة تنيس دمياط والفرما فرضة بلاد الروم ( وأفاسي  
 الأفريقية وقبرص وسائر سواحل الشام والثغور إلى حدود العراق ) . ومن جهة الاسكندرية

(١) الثغر : الموضع يخاف هجوم العدو منه ، والرباط : موضع المراقبة ، وهي ملازمة الثغر وموضع الخفاة .

(٢) جمع فرضة ، وهي من البحر يحط السفن .

(٣) في (ب) تدير عليها ، وفي (أ) تميز عليها ، والأول أنسب لولا أن « مار » تصلى بنفسها ،  
 لذلك صحتها : « تديرها وتدير » .

(٤) في الأصلين ( أ ، ب ) : « ولا وجب » .

(٥) في الأصل ( أ ) : محالا ، وفي ( ج : لوحة ٦٢ ) : مثالا .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل ( أ ) .

(٧) تقدم الكلام عليها .

(٨) الشحر : صقع على ساحل بحر الهند ( المحيط الهندي ) من ناحية اليمن . قال الأصمعي هو بين  
 عدن وحمان ( ب ٣ : ٢٦٢ ) .

(١) فرضة لأفريطش وصقلية والغرب كله إلى طنجة ومعرب الشمس) . ومن جهة الصعيد  
فرضة بلد الغرب والنوبة (والبيجة) <sup>(٢)</sup> والحيشة والحجاز واليمن .

وأما نفورها : فمنها رباط البرلس ، ورشيد ، ودمياط ، والإسكندرية ، ( ورباط <sup>(٣)</sup>  
ذات الحمام ، ورباط البحيرة ، ورباط شطا ، ورباط تينس ) ، والمرش ، وأسوان ( على  
النوبة ) والواحات ( على البربر ) والسودان ( وقوص وكانت سريا ) وبرقة ، وأترابلس ( من <sup>(٤)</sup>  
رباط مصر إلى أن خرجت في سنة ثلاث وثلاث مئة ، فأضيفت إلى رباط الغرب ) .

وأما مساجدها ( ومشاهدها ) : فإن بمصر مساجد ، العمل فيها أفضل من العمل  
في غيرها سوى الحرمين وبيت المقدس . فمن ذلك مسجد سليمان عليه السلام بالإسكندرية ،  
ومسجد يوسف عليه السلام بمنف ، وأربع مساجد لموسى عليه السلام : واحد بالإسكندرية ،  
ومسجد بمنف ، ومسجد بطرا ، ومسجد بوادى المقطم . ولقصر عليه السلام مسجدان :  
واحد بالإسكندرية ، وواحد بتوجه <sup>(٥)</sup> في أسفل الأرض . ومسجد ذى القرنين بالإسكندرية

(١) إفريطش : اسم جزيرة في بحر المغرب ، يقابلها من بر إفريقية لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيها  
مدن وقرى ، فتح يسميها في أيام الوليد ، وتم قسمها في أيام المأمون سنة ٢١٠ هـ . ( ب ١ : ٢٣٦ ) .  
وطنجة في الأصل ( ١ ) طنجة . وفي ( ج : لوحة ٦٢ ) صقلية بدلا من صقلية .

(٢) أصاغت ( ج : لوحة ٦٢ ) الحيشة إلى هذه البلاد .

(٣) بلاد بين الإسكندرية وإفريقية ... وهو إلى إفريقية أقرب ( ب ٢ : ٢٣٠ ) . وهي الآن واقعة  
على السكة الحديدية بين الإسكندرية ومرسى مطروح ، وبها محطة على بعد ٧٤ كم . من مدينة الإسكندرية  
على السكة الحديدية بين الإسكندرية ومرسى مطروح ، وبها محطة على بعد ٧٤ كم . من  
مدينة الاسكندرية ( ق ٢ : ٢ : ٢٤٩ ) .

(٤) في ( ب ) ترابلس . وتضيف ( ج : لوحة ٦٢ ) برقة ، وفيها سنة ثلاث مئة بدلا من ثلاث وثلاثمئة .  
(٥) في ( خ ٢ : ٤١٢ ) أن المسجد المعروف بميد موسى بناه جوهر الصقل تجاه باب الجامع الأكبر ،  
وفي سنة ٦٩٠ هـ ظهر بالمسجد حجر مكتوب عليه : « هذا ميد موسى بن هيران عليه السلام » ، فجددت  
عمارته ، وصار يعرف بميد موسى . وفي ( خ ٢ : ٤٥٦ ) مسجد آخر باسم مسجد موسى بناه الوزير  
أبو الفضل جعفر بن الفضل بن القنطرة ، وهو الشهير بابن حترابة ( ٣٠٨ - ٣٩١ هـ ) ، وكان من  
العلماء الباحثين ، له تأليف في « أسباه الرجال » و « الأنساب » ( ح ٣ : ١٢٠ ) .

(٦) يطلق على قرية قديمة على الضفة الغربية لنيل تجاه منية الطائر ، مركز قويسنا ، محافظة المنوفية ،  
هي التي سماها العرب ( أنتوى ) ، واسمها القديم ( أنطر ) . وفي ( ١ ) نبوة ، وفي ( ب ) نبوة ، وكلا  
هذين الاسمين مصنف عن ( أنتوى ) . ( ب ١ : ١١٤ ) ، و ( ق ٢ : ٢ : ٢٠٥ ) . ولابد أنه كان  
هذه القرية مسجد يسمى مسجد المنقر .

عند الخانات<sup>(١١)</sup> . ومنها مسجد الأقوام<sup>(١٢)</sup> ، وهم قوم أهل المافر قتلوا على موالاة أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، ومسجد عقبة بن عامر الجهني بسوق وردان<sup>(١٣)</sup> ( ومسجد ساسنة بن مخلد بسوق وردان ) ، ( ومسجد الزبير بسوق وردان [ الأبطال ] الثلاثة<sup>(١٤)</sup> ) ، الزمام<sup>(١٥)</sup> ، بنى على رأس محمد بن أبي بكر الصديقي ، بناء ضلّاه زمام وجعله مسجداً ومشهداً ، ورأسه في موضع المنارة . ومسجد حرس الحصن على ( رأس ) زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ، ( ونصب على المنبر ) ، ووقف عنده الشاميون ، فسرقه أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع . ومسجد درب الكندي في زقاق فيه قبر الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . ( ومسجد البئر والجيزة في طريق الحب<sup>(١٦)</sup> ، بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ) ، أرسله أبو جعفر المنصور إلى الأمصار ، فأخذته أهل مصر ، ودفنوه في هذا الموضع .

قال ابن زولاق : ويمصر من مساجد الصحابة ، سوى ما ذكرنا ، بنوها حين الفتح ، حبستها نحو مئتي مسجد وثلاثة وثلاثين مسجداً ، وكانوا يدنونها بالأجر الأحمر ، ويدنون منازلهم بالبنين ، وأكثرها باقى إلى اليوم . ومنها مساجد أهل الراية<sup>(١٨)</sup> ، وهو الجامع الديقي ، بناء

(١) الخانات : مكان بالإسكندرية لم تستطع تحييد موقعه .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ( خ ٢ : ٤٤٥ ) : مسجد الأقدام ، وسمى كذلك لأن قبيلتين احتفلتا فيه ، كل تسمى أنه من غلبها ، فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالأقدام ، وجعل لأخرهما منه . وقيل غير ذلك في سبب التسمية .

(٣) تقدم الكلام عليها وعلى عقبة بن عامر الجهني .

(٤) لعل هذه العبارة سقطت ، وربما كانت في الأصل : « ومسجد الزبير بسوق وردان [ الأبطال ] أو القواد الثلاثة » ، وهم : عقبة وسلمة والزهري . ووردان نسبة إلى وردان مولى عمرو بن العاص ، وقد تقدم التصريف به .

(٥) مسجد الزمام : تقدم الكلام عليه .

(٦) في الأصل ( ١ ) و ( ج : لوحة ٦٣ ) : الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

(٧) ما بين القوسين من الأصل ( ١ ) ، والزهري والبيضة هما العريش . و « لإبراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين » في ( ج : لوحة ٦٣ ) .

(٨) وأهل الراية : هم قرشي ومن معها ، وإنما سموا أهل الراية لأن راية عمرو بن العاص كانت معهم ( ك : ١١٦ ) .

عمرو بن العاص ، سوى ما تجد فيه بده ، وكان في الأول موضعه جنازا ، فبنى في سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وكان طوله خمسين ذراعا في عرض ثلاثين . ويقال : إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون صحابيا ، منهم : الزبير بن السّوّام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة ابن الصّامت ، وأبو الدرداء ، وأبو ذرّ الغفاري ( وأبو بصرة الغفاري ) ، وحنيفة بن جزء الزبيري ، ونسيه بن صواب ( وغيرهم ) .

ويقال : إن قبلته كانت مشرقة جدا ، وإن قوة بن شريك لما هدم المسجد وبناءه زمن الوليد بن عبد الملك تيامن بها قليلا . ( وذكر أن الليث بن سعد وعبد الله بن طبيعة كانا يقيمان إذا صليا بالمسجد الجامع ) . ولم يكن له حين بنائه عمرو محراب مجوف ، وإنما فعله قوة بن شريك . وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ حامل الوليد ابن عبد الملك على المدينة ( ليلى أسس مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لما هدمه وزاد فيه ) . وكان بمسجد عمرو بابان مقابلان دار عمرو ، وبابان في بحريه ، وبابان في غربية . ( وكان الخارج من زقاق القناديل يلقى ركن الجامع الشرق محاذي الركن الغربى لدار عمرو . وكان طوله من القبلة إلى بحريه مثل طول دار عمرو ، وسقفه مطاطا جدا ، ولاصحن له ،

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن زيد ... بن الحرث بن الخزرج الأنصاري ( المتوفى سنة ٣٢ هـ )  
أسلم يوم بدر ، وشهد أسدا ، وألفه عمر باليميين ، جمع القرآن ( حفظه كله ) ، وولى قضاء دمشق ( ج ١ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ ) .

(٢) أبو ذر الغفاري : هو جندب بن جندبة بن سكر ( المتوفى سنة ٣٢ هـ ) ، من كبار الصحابة ، تقدم الإسلام ، وهو أول من حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام ، وكان ديدنه تحريش الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم بالعلم والمثنية ( ج ١ ص ٧ : ٦٠ ) و ( ج ٢ : ١٣٦ ) .

(٣) حمية بن جزء : بن عبد يثوث الزبيري : كان قدّم الإسلام ، وكان حامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأشخاص ، قيل إنه شهد بدرًا ، وقيل شهد فتح مصر ، ولعله توفي بها ( ج ١ ص ٦ : ٦٨ ) و ( ج ٨ : ٦٧ ) . في الأصل (١) حمية بن جنية . وتفسير ( ج : لوحة ٦٤ ) أبو بصرة الغفاري ، وقد تقدم .

(٤) نسيه بن صواب المهري : عن نزل مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحدث عنه ( ج ٧ ط : ٤٩٨ ) ، وقيل هو أحد الصحابة الأربعة الذين أسسوا جامع عمرو ( ج ٢ : ٢٤٧ ) .

(٥) والى مصر من قبل الوليد بن عبد الملك . (٦) بحري في الأصلين ( أ ، ب ) .

(٧) منخفضا .

وكان الناس يضيّقون بفنائه ، وكان بينه وبين دار عمرو سبغ أذرع ، وكان الطريق محيطة به من جميع جهاته ) . وكان عمرو قد اتخذ فيه متبراً ، فكتب إليه عمر بن الخطاب يهزم عليه في كسره ، ويقول : أما يحسبك أن تقوم فيه قائماً والمصابون تحت قدمك ، فكسره . وأول من زاد فيه مسلمة بن مخلد الأنصاري في أيام يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين ، وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية ، ( ثم عبد العزيز بن مروان سنة تسع وسبعين ، ثم قرة بن شريك العبسي ، هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك ) . وكانوا يجتمعون في قيسارية<sup>(١)</sup> السل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاثة وتسعين ، ونصب فيه المنبر الجديدي ، وأمر قرة بعمل المحراب المحبوف ، وهو المعروف بمحراب عمرو ، ( لأنه في سمت محراب المسجد القديم الذي بناء عمرو ) . وكانت قبلته عند العمدة المذمومة في صفت التواييت ، وهي أربعة عمد : اثنتان في مقابلة اثنتين ، ثم تولد بعد ذلك زيادات كثيرة إلى أن تكامل ذرع<sup>(٢)</sup> الجامع مئة وتسعين ذراعاً . ( ويقال : إن ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك ، سوى الرواق المحيط بمجانبه الثلاثة ، ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر ، فلما احترق الجامع احترق ، فصنع أحمد الميمني<sup>(٣)</sup> لوحاً مكانه ) .

ثم زاد فيه أبو حفص عمر بن ( الحسن ) الفاضل ( العباسي ) ( الميمني ) ، أيام نظره في قضاء مصر ، الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح . ثم زاد فيه الوزير أبو الفرج

(١) لم نستطع تحديده مكانها ، وإن كنا نرجح أنها كانت قريبة من جامع عمرو . ( خ ٢ : ٢٤٨ )  
 وكانوا يجمعون النجاسة في قيسارية السل ... إلخ . ( ٢ ) هيئة . ( ٣ ) طوله ، وسعه .  
 ( ٤ ) عبد الله بن طاهر : أحد ولاة البساسين بمصر . ( ١ ) ظاهر .  
 ( ٥ ) أحمد بن محمد الميمني هو الذي أمره خنوازيه بن أحمد بن طولون بالإشراف على عمارة المسجد الجامع في سنة ٢٧٥ هـ بعد ما احترق في ٩ صفر من نفس السنة وتهدم الرواق الذي عليه القوس الأخضر .  
 ( خ ٢ : ٢٥٠ ) .

( ٦ ) أبو حفص عمر بن الحسن الفاضل العباسي الميمني كانت ولايته القضاء في رجب سنة ٣٣٦ هـ ، وكان إمام مصر والحرمين . وإليه إقامة الحج ، ولم يزل قاضياً بمصر إلى أن صرف من القضاء في ذي الحجة سنة ٣٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٣٤٢ هـ ( خ ٢ : ٢٥٠ ) . ولغة الميمني ساقطة من الأصل ( ١ ) .  
 ( ٧ ) في الأصل ( ١ ) والقول بر ، ولعلها تحريف الوزير .

يعقوب بن يوسف ( بن كلس ) ، بأمر العزيز بالله ، القوارة التي تحت بيت المال والسقف الخشب المحيط بها سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة في أيام الحاكم بأمر الله .

ثم في شعبان سنة ست وأربع مئة أمر الحاكم بعمل الرواقين اللذين في صحن الجامع ، وقلمت العمدة الخشب والجسر الخشب ، وكانت نصبت زمن أحمد بن طولون ، والله تعالى أعلم .

( ومنها ثمانية عشر مسجداً )<sup>(٢٢)</sup> لتجيب .<sup>(٢٣)</sup> وثمانية عشر مسجداً للذبح .<sup>(٢٤)</sup> ( ولسياً مسجداً واحد )<sup>(٢٥)</sup> . ( ونخلولان ثلاثة وعشرون )<sup>(٢٦)</sup> وللعيص واحد .<sup>(٢٧)</sup> وراشدة واحد .<sup>(٢٨)</sup> ( وليخصب ثلاثة عشر ، ولمهرة ثمانية عشر ، ولرحين ثمانية عشر ، ولكلاخ تسعة عشر ، ولماقر خمسة وخمسون ،

(١) في الأصل (١) سنة ست وسبع مئة ، ولصليب سنة ست وأربع مئة . ( خ : ٢ : ٢٥٠ ) ، و ( ج : لوحة ٦٥ ) .

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل (١) .

(٣) تجيب من القبائل التي اغتصت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ( ك : ١٢٥ ) .

(٤) مذبح من القبائل التي اغتصت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص بين غولان وتجب ( ك : ١٢٦ ) .

(٥) صبا : من القبائل التي اغتصت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ( ك : ١٢٦ ، ١٢٧ ) . وغولان : من القبائل التي اغتصت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص .

(٦) العيص : لم يذكرها ابن عبد الحكم بين القبائل التي اغتصت حول المسجد الجامع مع عمرو ابن العاص بمصر .

(٧) راشدة : اسم لقبيلة نزلت بمصر عند الفتح ، ولها خلة بالجبل المعروف بالرصد ( التي يعرف اليوم بجبل اصطبل منتر ) التي كان يطل حل بركة الحبش ، وقد دثرت الخلة ، ولم يبق في موضعها إلا الجامع الذي بناه الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣ هـ المعروف بجامع راشدة ، وراشدة بطن من لخم ( خ : ٢ : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ) و ( ق : ١ : ١٥٠ ) .

(٨) يصحب : من القبائل البرية التي اغتصت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص قبل الماقر ( ك : ١٢٦ ) .

(٩) مهرة : من القبائل البرية التي اغتصت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ، اغتصت حل سفح جبل يشكر ، وكان مسطحها هناك تبة سوداء ( ك : ١١٨ ) .

(١٠) رحين : من القبائل التي اغتصت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ( ك : ١٢٥ ) ، وفي ( ج : لوحة ٦٦ ) : ولرحين سبعة عشر .

(١١) كلاخ : من القبائل التي اغتصت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ( ك : ١٢٦ ) .

(١٢) الماقر : من القبائل التي اغتصت حول المسجد الجامع بجانب عمرو بن العاص ثم حلت قريش محلهم بعد نقلهم إلى مكان آخر ( ك : ١٢٧ ) .

ولماتى واحد وعشرون ، للأزد واحد ، ولقهم ستة ، ولبنى بحر واحد ، ولبنى بيته واحد <sup>(٥٤)</sup> .  
وليشكر اثنان . ( ولغذيل خمسة ، ولبنى سلامان اثنان ) . وبالجزيرة ثمانية عشر مسجد .  
هذه مساجد المخطط التي بنتها الصحابة ، تعرف فيها الإجابة والبركة . وبالقرافة ونواحيها  
مساجد ، منها مسجد الإجابة ، ومسجد الكرب ، وبها دار الأبرار .

وبصر من البقاع الشريفة : الجبل المقطم ، والوادي المقدس . وبها الطور . وبها ألقي  
موسى صباه . وبها أهلق البحر لموسى . وبها النخلة التي أمرت ( صريم ) بهزها ، وبها النخلة  
التي أمرت ( أن تضع عيسى تحتها ، فلم يثمر غيرها ، وهي بالجيزة . وبها الجميزة التي صلى  
تحتها موسى ، وهي بطرا . وقيل في قوله تعالى : ﴿ وأوتيناها إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ <sup>(٥٥)</sup>  
المراد بالربوة البهسا . قال أبو حنيفة بن مفضل البهسى في كتابه ( المسعى ) « فضائل  
مصر » : قال شيخى : والصحيح أن الربوة التي آوى إليها المسيح وأمه بمدينة البهسا في موضع  
يعرف الآن بمسجد الديوان ، أوى به هو وأمه سبع سنين . قال : وأما الربوة التي بدمشق  
فموضع مبارك ، تراه ، بديع المنظر في لحف جبل ، وليست هي الربوة التي ذكرها الله  
عز وجل ، لأن عيسى عليه السلام ما دخل أرض دمشق ، ولا ( وطئ أرض ) الشام ، بل  
الربوة هي التي بمصر . ( وقيل هي الرملة ، قال : والنخلة التي كانت تنضج له الزيت بمدينة

- (١) مائق : لم يذكرها ابن عبد الحكم بين القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص
- (٢) الأزد : من القبائل العربية التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص . ( ك : ٩٨ ) .
- (٣) فهم : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص . ( ك : ١١٦ - ١١٨ ) .
- (٤) بنو بحر بن سودة : وهم قوم من الأزد في نهم ، اختطوا حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص  
( ك : ١١٦ ) ، وفي الأصل : بنو بمرسان .
- (٥) بنو بيته : لعل هذا عريف عن بني لبسة ( أو يه ) ، وهم قوم من الروم ديفورا في الإسلام قبل  
« أبيرموك » ، وحضر الفتح منهم ١٠٠ رجل . وفي ( ج : لوحة ٦٦ ) : بنو بيه . ( القسطنطين ليوسف  
أحمد ص ٢٠ ط ١٣٤٥ ) .
- (٦) يشكر : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص في الجبل الذي سوى  
باسمهم ( ك : ١٢١ ) ، وعل هذا الجبل بين الجامع الطولوني ( خ : ١٢٥ ) .
- ( ) المؤمنون : ٥٥ .
- ( ٨ ) أبو حنيفة بن مفضل البهسى لم تذكر له ترجمة له
- ( ٩ ) لحف الجبل : أصله .
- ( ١٠ ) تنضج : ترشح .

أشيون مشهورة ، والنخلة التي آوت إليها أمه بسدنت مذكورة (١) ، وإقامة الحواريين معه بمدينة البهسا غير منكورة . وبركة عيسى عليه السلام ظاهرة ببئر البلم التي بأرض المطرية ، ودعوته لأهل البهسا مشهورة .

وأما الطور المقدس الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه من جبلها المقطم فهو داخل فيها ، وقد وقع فيه التقديس ، كما قال كعب الأحبار ، قال تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴾ (٢) .

قال سعيد بن عفير : لما فرمى من "منف" خوفا من فرعون دخل طوى ، فكانت كل شجرة فيه إذا سجد تسجد معه ، شكر الله عز وجل ، ولذلك ترى كل شجرة بطوى منكسة إلى القبلة ، وأن موسى عليه السلام ناجى ربه بوادي المقطم : وقال عمرو بن العاص لله وقس : ما بال جبلكم هذا أفرع لا نبات فيه بكيال الشام ، فلو شققنا في سفحه نهرا من النيل ، وغرسنا فيه نخلا ؟ فقال المقوقس : إنا وجدنا في الكتاب أنه كان أكثر الجبال أشجارا (ونبتا وفاكهة) ، فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى أوحى إلى الجبال : إني مكلم نيا من أنبيائي على جبل منكم ، فسمعت الجبال وتساخت ، إلا جبل بيت المقدس ، فإنه هبط وتواضع ، فأوحى الله إليه : لم فعلت ذلك ؟ وهو به أعلم . قال : إعظاما وإجلالا لك يارب ، فأمر الله عز وجل الجبال أن يحو كل جبل بما عليه من النبات ، بخادله المقطم بكل ما عليه ، حتى ين كما ترى ، فأوحى الله إليه : إني معوضك على فعلك بشجر الجنة ، أو بفراش الجنة .

وكان المقوقس أراد أن يتنازع صفح الجبل المقطم من عمرو بعشرين ألف دينار ، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب ( بذلك ) ، وأخبره أنها أرض لا نبات فيها ، وأن المقوقس أخبره

(١) سدنت : من القرى القديمة ، وضمت أحيانا في القديم ، وأحيانا حول بحيرة مريوط ، وأحيانا من أعمال البهسارية ، وسميت في العهد العثماني بسدنت الجبل لجوارتها الجبل الغربي ( ٣ : ١٦١ ) .  
(٢) الحواريون : الخاصة من الأصحاب ، وأنصار عيسى عليه السلام ، وصفوة الأنبياء .

(٣) مريم : ٥٢ .

(٤) طه : ١٢ . وطوى : اسم الوادي .

(٥) سعيد بن عفير : من الطبقة السادسة من أهل مصر بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

( طه : ٧ : ٥١٨ ) .

أنه وجد في الكتب أنها غراس أهل الجنة . فكتب عمر رضي الله عنه إلى عمرو : لا أعرف غراس الجنة غير المؤمنين ، فأجعلها مقبرة لهم . فأول من حفر فيها رجل يقال له عامر ، فقال له عمرو : عمرت إن شاء الله تعالى ، فغضب المقوقس وقال : ما على هذا صالحتي ، فموضه عن ذلك أرض الجهش<sup>(١٢)</sup> ، فدفن فيها التصاري .

وسأل كعب الأخبار رجلا ، مراده السفر إلى مصر ، أن يهدي له من تربتها ، ( فلما حضر الرجل أهدى له من ذلك ) ، فلما حضر كعب الأخبار الموت أوصى أن يفرش ذلك التراب في قبره . وفعل مثل ذلك عمر بن عبد العزيز .

وروى عن كعب الأخبار رضي الله عنه أنه قال لبعض أهل مصر : لما قال له : هل لك من حاجة ؟ قال : ( نعم ، جراب<sup>(١٣)</sup> من تراب سفح المقطم ، يعني جبيل مصر ، قال : فقلت له : يرحمك الله ، وما تريد به ؟ قال : أضعه في قبري . فقال له : تقول هذا وأنت بالمدينة ، وقد قيل في البقيع ما قيل ؟ قال : إنا نجد في الكتاب الأول أنه مقدس ( ما بين القصير إلى اليعحوم ) .

وسمى " المقطم " لأن المقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام كان يثله ( واليعحوم : الجبل المطل على القاهرة ) . وقال الحسن البصري : يحشر منه الشهداء يوم يحشر الخلق إلى الجبار ، ( من رعاة الحق سبعون ألف ملك وشهيد ، مطهرا من ذنبه ) مشفعا في القول عند ربه ) .

قال ابن زلوق : ودفن بمصر من أمرائها اثنان وسبعون ، أولهم عمرو بن العاص ، ( وآخرهم كافور ) .

- (١) أرض الحبش : أغلب الظن أنها كانت قرية من بركة الحبش المنتظم ذكرها ، فقد كان لطافة من الرهبان الأحباش جنائا بالقرب منها يطلق عليها الحبش ( خ : ٢ : ١٥٢ ) و ( ق : ١ : ١٥٠ ) .
- (٢) تقسيم التتريف به .
- (٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل ( ١ ) .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل ( ١ ) .
- (٥) هو الحسن بن الحسن البصري أبو سعيد ( ٢١ - ١١٠ هـ ) ، مولى زيد بن ثابت ، أحد أئمة الهدى والسنه . قال ابن سعد : كان عالما جامعاً رفيقا ثقة مأمونا حابداً تأسكا كثير العلم ضميحا ( نز : ٧٧ ) .

## فصل في ذكر مصر ووصف من بها من العلماء والحكماء والملوك وعدة خلجانها

قال الكندي : قال كعب الأحبار : من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة ، فليظر إلى أرض مصر حين يخفض زرعها ، ويذهو ربيعها ، وتكسى بالنور أشجارها .

وقال المسعودي في « مروج الذهب » : وصف بعض الحكماء مصر ، فقال : هي ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة أشهر مسكة سوداء ، وثلاثة أشهر سبيكة ذهب حمراء ، وثلاثة أشهر زمردة خضراء . فأما اللؤلؤة البيضاء (فإنها أشهر ألب وتتموز ومسرى وتوت) ، يركبها الماء ، وترى الدنيا بيضاء . وأما المسكة السوداء فإنها في شهر باه ، تتكشف الأرض فتصير أرضا سوداء ، وتوضع فيها الزراعات ، ويبقى للأرض رائحة طيبة تشبه (ريح) المسك . وأما الزمردة الخضراء فإن في شهر طوبة ، وأمشير ، ورمهات ، تلمع الأرض ، ويكثر عشبها ونبتها ، فتصير الدنيا زمردة خضراء . وأما (السبيكة الذهب) الحمراء ، فإن شهر برمودة وبشلس وبشونة يبيض الزرع ، ويتوزد العشب ، فيشبه الذهب في المنظر ، ثم يستحصد ، فيصير أكسية في صناديق الملوك وأكمام الرجال .

قال : ووصفها آخر ، فقال : بناؤها عجيب ، وأرضها ذهب ، وهي لمن غلب ، ما كنها سلب ، وما لما رغب ، وغيرها طلب ، وفي أهلها مخضب ، وفي طاعتهم رهب ، وسامهم

(١) يهز في (ب) . (٢) النور في (ب) . (٣) مسكة : قطعة من المسك .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٥) كذلك في (خ : ١ : ٢٦) ، وفي الأصل (١) يتورط .

(٦) جمع كساء ، وهو الثوب .

(٧) السلب : ما يسلب . وهذا الوصف منسوب في (ج : لوحة ٦٨) إل عبد الله بن عمرو .

(٨) يرغب فيه لكثرة . (٩) مطلوب .

(١٠) ترتفع أصواتهم في الأسواق ونحوها .

(١١) في (خ : ١ : ٢٦) رهب ، وهو الخوف والرعب ، وفي الأصل (٧) : ذهب .

شغب<sup>(١)</sup> ، وجرهم حرب<sup>(٢)</sup> ، ونهرها النيل من سادات الأنهار ، وأشرف البحار ، لأنه يخرج من الجنة . وقال سعيد بن عفير<sup>(٣)</sup> : كنت بمحضرة المأمون بمصر حين قال وهو في قبة الهواء : لمن الله فرعون إذ قال : ( أليس لي ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتي ؟ ) فلورأى العراق ا فقلت : يا أمير المؤمنين لا تقل هذا ، فإن الله عز وجل يقول : ( ودعنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ) ، فسا فلتك يا أمير المؤمنين بشيء دمره الله هذا بقيته ؟ فقال : ما قصرت ياسعيد . ( فقلت يا أمير المؤمنين ، لقد بلغنا أنه لم يكن ثم أرض قط أحر من أرض مصر ، وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها ) .

قال ابن عبد الحكم<sup>(٤)</sup> : وكان النيل في أيام فرعون مقسوما على أنهر وجداول ، وكانت أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا ، وكان بناؤها مربكا على قناطر وجسور ، وجداول وأنهار تجري تحت منازلها وأفتيتها ، بتقدير وترتيب ، من ماء النيل ، فيجسونه كيف شاموا ، ويرسلونه كيف شاموا ، وهو معنى قوله تعالى حكاية عن فرعون : ( أليس لي ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتي . أفلا تبصرون ؟ ) . ( ولم يكن يومئذ ملك أعظم من ملك مصر ) .

وكانت الجنان أى البساتين بمحافى النيل من أوله إلى آخره ، في الجانبين جميعا ، ما بين أسوان إلى رشيد ( إلى الشام ) . ولقد كانت المرأة تفرج حامرة<sup>(٥)</sup> ، لا تحتاج إلى شمار<sup>(٦)</sup> ، لكثرة الشجر . وكانت الأمة تضع المكحل<sup>(٧)</sup> على رأسها ، وتمشى للرياضة ، فيمتلئ المكحل من تساقط الثمار .

- (١) ليس يتلو سلمهم من عدلوه .  
 (٢) ثقلت ترجمته .  
 (٣) الأعراف : ١٣٧ .  
 (٤) ثقلت ترجمته .  
 (٥) حامرة : حادية الرأس .  
 (٦) شمار : ثوب تغطي به المرأة رأسها .  
 (٧) في ( خ ١ : ٧٠ ) تهدير .  
 (٨) المكحل : وفي ( ب ) الكيل ، والمكحل : زليل يمل من التلوص .

وكان بها خلجان . قال المهدوي في تفسير قوله تعالى على لسان فرعون ﴿ وهذه الأنهار تجري من تحتي ﴾ : إن الأنهار كانت هذه الخُلج السبعة : خليج الإسكندرية ، وخليج دِمياط ، وخليج سرِدوس ، وخليج منف ، وخليج منفا ، وخليج الفيوم ، وخليج المنتهى . كل واحد منها يتفجر إلى عدة خلج ، وكانت متصلة بالبحر لا تنقطع . وبين الجنات زروع من أول أرض مصر إلى آخرها ، وقد دمر الله تلك المعالم ، وطمس حل تلك الأموال ، ( كما أخبر الله سبحانه وتعالى . )

قال ابن زولاقي : وهذه الخلج كانت في الجاهلية ، أما خليج الفيوم والمنتهى فخفروها يوسف الصديق عليه السلام . وأما خليج سرِدوس فخفره هامان لفرعون ، لهنما الله ، وقد حفره بمئة ألف دينار ، فأناه أهل القرى وسأله أن يعطيه على كل قرية وأعطوه مالا فأجابهم ( لما سألوا ) ، ولذلك كثرت عطوفه . ولما فرغ منه أخبر فرعون ( بفرافة ) ، فقال : كم أنفقت عليه ؟ قال : مئة ألف دينار أعطانيها أصحاب القري ، فغضب فرعون وقال له : ما أحوالك لمن يضرب عنقك ! تأخذ من عبيدي مالا على منافعهم ؟ رد للناس جميع ما أعطوك ، ( وإلا فعلت بك ما تكره ، فرد عليهم جميع ما أخذ منهم ) .

وأما الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين فخفره عمرو بن العاص ، بأمر أمير المؤمنين

(١) تقدمت ترجمته (٢) أحد خلجان النيل ، يقال : إن الذي حفره هامان ، خليفة ظلم ابن قوس ، ملك منف ، الذي احتبره الأقباط فرعون موسى ( خ : ١ : ٧٠ ) .

(٣) خليج المنتهى في ( خ : ١ : ٧٠ ) ، وفي ( ج : لوحة ٧٠ ) .

(٤) هامان : قريب ظلم ابن قوس ، فرعون مصر في منف ، وغيلته ، وهو الذي حفر خلجانا كثيرة منها خليج سرِدوس ( خ : ١ : ٧٠ ) .

(٥) يعطيه به : يعال به . (٦) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٧) الحطوف : جميع عطف ، ومن معانيه الجانب .

(٨) هو الخليج الذي جدد حفره عمرو بن العاص في عام الرمادة ، وكان يعرف قبل الإسلام بخليج مصر ، وفي أول الإسلام بخليج أمير المؤمنين ، يسمى حمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وبمد بناء القاهرة بخليج القاهرة ( خ : ٢ : ١٤٠ ) . والأرض التي كان يجري فيها تشمل الآن الأراضي الزراعية الواقعة على الجانب الغربي من الخليج المصري ، في المنطقة التي تمتد اليوم من الشرق بشارع الخليج المصري ( بورسعيد الآن ) ، ومن الشمال بسكة القنطرة ، وشوارع القنطرة وغمرة حتى ينتهي بقرعة الاسماعيلية ، ومن الغرب ببحرانة بحلة مصر ، فغارة رسيس ، فشارع ماريث بلشا ، فيضان التحرير ، فشارع قصر العيني ، وينتهي جنوباً ببحر الخليج المصري ( ق : ١ : ١٧ ) .

عمر بن الخطاب ، يدخل إليه النيل من غربي حصن ابن حديد ، وأنفق عليه مالا عظيما ، فكان الججاج ( بالقساط ) يركبون البحر من ساحل تنيس ، ويسرون فيه ، ثم يقتلون بالقزم إلى المراكب الكبار ، وليس بمصر خليج إسلامي غيره . ( وقيل كان قديما ودثرا ، فدل عليه عمرا بعض القبط على أن يسقط عنه الجزية ، فاستأذن عمر ، فأذن له ، فأسقطها ) .  
وسبب حفره أنه لما أجذبت المدينة عام الرمادة ، كتب عمر إلى عمرو : ( من هم ابن الخطاب إلى العاصي بن العاصي ) .

( واخواته ! واخواته ! ما تبالي إذا سميت ومن يملك أن أنجب أنا ومن قبل . )

فكتب إليه عمرو :

ليك ، إيل تترى ، أولها عندك وآخرها عندي برا وبحرا .

ثم ندم عمرو على ذكر البحر ، وقال : أفتح على مصر بابا لا يسد ، وكتب إليه يتنذر عن ذكر البحر ، فكتب إليه عمر .

أما بعد ، فإن الكلمة التي فاهت منك ندمت عليها . وافقه لئن لم ترسل في البحر لأرسلن إليك [ من ] يقتلك أذنك .

فلم عمرو أنه أجد من عمر ، فأرسل إليه في البر والبحر ، وكتب يتنذر من بعد البحر ، فكتب إليه عمر .

عمر في كم يملك وبين البحر ؟ فكتب إليه : مسيرة ليلتين ، فكتب إليه :

أخبر من النيل إلى البحر ، ولو أنفقت جميع مال مصر . لحفر الخليج المذكور .

(١) أجدبت : صارت يابسة لاحتباس المطر فيها .

(٢) الرمادة : المهلكة ، و عام الرمادة : عام أصاب الناس فيه جنبة وقطع في عهد عمر بن الخطاب آخر سنة ١٧ وأول سنة ١٨ هـ . (٣) أجبفت : أن أكون هزيفا .

(٤) في الأصل : إيلك تترى ، ولعلها إيل تترى أي متتابعة . وفي ( غ ٢ : ١٤١ ) : غيايلك ! ثم يا ليك ! قد يمشي إليك بدير ، أولها عندك ، وآخرها عندي . والبير : القافلة أو الإبل تحمل للميرة . وفي ( زو : ٢٠ ) : ليك ليك ، آتلك بدير أولها عندك ، وآخرها عندي ، مع أن لا أصل البحر من فيه . (٥) أنت منك في ( و ز : ٢٠ ) . (٦) يقتلك بأذنك في ( زو : ٢٠ ) .

(وكتب عمر أيضا رضى الله تعالى عنه إلى عمرو بن العاص :

أما بعد فإنى فكرت فى بلدك ، وهى أرض واسعة عريضة رفيعة ، قد أعطى الله أهلها عددا وجلدا وقوة فى البر والبحر ، قد عاجلتها الفراعنة ، وعملوا فيها أعمالا بحكمة ، مع شدة عتوهم ، فسجبت من ذلك ، فأحب أن تكتب إلى بصفة أرضك كأنى أنظر إليها ، والسلام ) .

( فكتب إليه عمرو :

قد فهمت كلامك وما ذكرت فيه من صفة مصر ، مع أن [ سكاكى سيكشف عنك همى ]<sup>(١)</sup> الحبر ، ويرى على بالك منها نافذ النظر . إن بمصر تربة موداء ،<sup>(٢)</sup> شجرة خضراء ، بين جبل أخضر ،<sup>(٣)</sup> ورمل أحمر ،<sup>(٤)</sup> قد اكتنفها معدن رفقا ، ومحط رزقها ، ما بين أسوان ، إلى دنشأ البحر ،<sup>(٥)</sup> فى سمع النهر ، مسيرة الزاكب شهرا ، كانت ما بين جبلها ورملها بطن أقب وظهر أجب ، يخط فيه نهس مبارك التندوات ، ميمون البركات ، يسيل بالذهب ، ويمسرى على الزيادة والنقصان كجبارى الشمس والقمر ، له أيام تسيل إليه عيون الأرض ويتابعها مأمورة إليه بذلك ، حتى إذا ربا وطأ ،<sup>(٦)</sup> وأصلحهم بجبه ،<sup>(٧)</sup> وأغلولب عيابه كانت القرى بما أحاط بها كالزبا ، لا يوصل بعضها إلى بعض إلا فى السفائن والمراكب ، ولا يلبث إلا قليلا

(١) كذا فى ( زو : ٢١ ) ، أما عبارة ( أ ) فهى : لكتاى سيد الاشلهما النهر . وفى ( ج : لوحة ٧١ ) مع أن كتاى سيكشف عنها النهر ، ويرى على بالك منها ينقله النظر .

(٢) قرية فى ( ن : ١ : ٣٢ ) .

(٣) صفة من التربة ، وهى لون التراب ، ومعدن رفقها : موضع حملها .

(٤) أبيض ، ليس بالشديد البياض .

(٥) سمع النهر : تدلقه ، وفى ( زو : ٢١ ) : قيع النهر أى تمايله .

(٦) بطن أقب : دقيق الخصر ، ضامر . وأجب : مقطوع ، وفى ( زو : ٢١ ) : أحب بدلا من أجب .

(٧) الروححات فى ( ن : ١ : ٣٢ ) . (٨) دبا وطأ : زاد وارتفع .

(٩) أصلحهم : اشتد ، وفى ( أ : ج : لوحة ٧١ ) : اصطلم .

(١٠) أغلولب : التفت .

حتى يلم [ كأول ما بدأ في جريته وطأ في دِرتِه <sup>(١)</sup> ] حتى يسير فنوتها وموتونها . ثم انتشرت فيه أمة محفورة <sup>(٢)</sup> ، قد رزقوا على أرضهم جلودا وقوة ، لغيرهم ما يسعون من كدهم بلاحسد ، ينال ذلك منهم ، فيسقون سهل الأرض ونراياها ورواسيها ، ثم ألقوا فيها من صنوف الحب ما يرجون النمام من الرب ، فلم يلبث إلا قليلا حتى أشرق ، ثم أسبل قتره بمعصر ومنعفر <sup>(٣)</sup> ، يسقيه من تحت الثرى ومن قوه الندى ، ويحلب منهم بالأراكل مستدر <sup>(٤)</sup> ، ثم تباها ، ويجمع وتبدو في حرامها <sup>(٥)</sup> . فبينما هي مدرة سوداء إذا هي بلجة زرقاء <sup>(٦)</sup> ، ثم عوطرة خضراء <sup>(٧)</sup> ، ثم ديباجة رقصاء <sup>(٨)</sup> ، ثم نقصة بيضاء <sup>(٩)</sup> ، فتبارك الله الفعال لمسايشاء . فإن خير ما أتمد عليه من ذلك يأمر المؤمنين ، الشكره تعالى على ما أنعم به عليك منها ، فأدام الله لك النعمة والكرامة في جميع أمورك والسلام ) .

وكان عمرو رضى الله عنه إذا وصف مصريي ولم يقف يشبهها بالذهب والفضة وبالحنطة .

- (١) كذا في ( ١ ن : ٣٢ ) ، وفي ( أ ، ج : لوحة ٧٢ ) :  
وأول ما بدأ من جريته وأول ما طأ من شربه . والندرة : اسم من النداء ، وهو القين ، والمضى : في زيادته ونقصائه . والشرب : الماء يشرب ، والنصيب منه .
- (٢) كذا في ( أ ) ، وفي ( زو : ٧٢ ) : حتى يسير قوتها وموتونها . ولعلها : حتى يسير أهل قوتها وموتونها ، أي طرفها وظهورها .
- (٣) محفورة : ذليلة ، لأن الرومان كانوا يحفرونهم ، وهذا المضى أيضا قوله : لغيرهم ما يسعون من كدهم . وفي ( ج : لوحة ٧٢ ) : ما يسقوله من كدهم .
- (٤) غلاه من تحت الثرى في ( ن ١ : ٣٢ ) .
- (٥) الأراكل : جمع أراككة ، وهي شجرة السواك ، ومنهم : سائل ، وفي ( ج : لوحة ٧٢ ) منهم . ومستدر : كثير وسائل وجار . (٦) حرامها : لعلها محفورة عن كلة أخرى . وفي ( زو ) : حرامها (٧) كذا في ( ج : لوحة ٧٢ ) ، والندرة : القطة من اللبن التزج المالح .
- (٨) كذا في الأصل ( أ ) وفي ( ١ ن : ٣٢ ) : زمرقة ، وفي ( ج : لوحة ٧٢ ) : غوة .
- (٩) الديباجة : الخلد ، والرقشاء : المتقطعة بسواد وبياض .
- (١٠) في ( ن ١ : ٣٢ ) : لؤلؤة بيضاء .
- (١١) يى : يعصها وصف عالم خير ، وفي ( ج : لوحة ٧٢ ) : لم يع أي لم يمجز في وصفها . ولعل : لم يقف يشبهها محرفة من : لم يكف يشبهها .

(١) قال ابن سعيد في كتابه "المغرب" : نرجت يوما نحو بركة الحبش التي يقول فيها الشاعر .

(٢) لله يومى ببركة الحبش \* ونحس بين الأطباء والنهش  
والنيل تحت الرياض مضطرب \* كعبارم في يمين مرتش

ومايت من هذه البركة أيام فيض النيل عليها أجمع منظر ، ثم زرتها أيام فاض معظم الماء ، وبقيت مقطعات بين خضر من القرط (٣) والكان مفتن الناظر . وفيها أقول .

(٤) يا بركة الحبش التي يومى بها \* طول الزمان مبارك ونعيد  
حتى كأنك باليسطة جنة \* وكان دهرى كله بك عيد  
يا حسن ما يدوبك الكان في \* نسواره أو زره معقود  
والماء منك سيوفه مسلولة \* والقرط فيك رواقه ممدود  
وكان أبراجا عليك غوايس \* جليت وطيرك حولها غريد

وكان موسى بن عيسى الهاشمي ، أمير مصر يوما في الميدان عند بركة الحبش ، ودون الجبل ، وحظه بين وائل عند جنان محمد بن مروان بن الحكم ، فالتفت يميناً وشمالاً ، ثم قال لحاضريه : ترون ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى أيها الأمير ؟ فقال : أرى عجبا ، ما هو

(١) ابن سعيد المغرب (٩١٠ - ٦٨٥ هـ) هو حل بن موسى بن عبد الملك ... أبو الحسن نور الدين مؤرخ الفلاس ، ومن الشراء العلماء بالأدب ، من تأليفه : « المغرب في حل المغرب » ١ . ألفه سنة آخرهم ابن سعيد هذا ( ج ٥ : ١٧٩ ) ،

(٢) بركة الحبش : تقدم الكلام عليها .

(٣) الحبش : الجبل الذي في غده أثر ياتين في الأرض ، ويمين مرتش : في الأصل (١) ، بدلين مرتش . وفي ( ج ٢ : ١٥٤ ) : « والألق بين الصبياء والنهش » وقال هذين البيتين أبو الفصيح أبيه يار ، عبد العزيز الأندلسي .

(٤) مقطعات : تقدم شرحها . (٥) القرط : البرسيم .

(٦) الزر : التوار . ومعقود : خير مبتدأ محالوف تقديره هو معقود ، والجملة حال من الكتان . وزواقه ممدود : شاطئ مساحة الأرض كلها . وغوايس : جميع غايس ، وهو المظلم . وفي ( ج ٢ : ١٥٥ ) : « باليسطة » و « عرائس » بدلان « باليسطة » و « غوايس » .

في شيء من الدنيا ، ثم أمسك ساعة طويلة ، ثم قال : أرى ميدان رهان ، وجنان نخل <sup>(١)</sup> ، وبستان شجر ، ومنازل سكن ، ودور جبل <sup>(٢)</sup> ، وجبابة أموات ، ونهرا نجابا ، وأرض زرع ، ومرعى ماشية ، ومرتع خيل ، وساحل بحر ، وصائد بحر <sup>(٣)</sup> ، وقانص وحش ، وملح سفينة <sup>(٤)</sup> ، وحادي إبل ، ومغارة رمل ، وصهلا ، وجبلا . فهذه ثمانية وعشرون منتزها في أقل من ميل في ميل .

وقال المسامون لإبراهيم بن تميم ، عامل نواحيه على مصر : صف لي مصر ، وأوجز . فقال : بحفلة القرس في الربيع <sup>(٥)</sup> ، وعجزة في الرمل . يريد أنها برية بحرية يترع القرس في الربيع ، ويرد في بروده <sup>(٦)</sup> .

وسأل بعض الخلفاء الليث بن سعد عن الوقت الذي تطيب فيه مصر ، فقال : إذا غاض ماؤها ، وارتفع باؤها ، وجف ثراها ، وأمكن مرعاها .

وأما ربيع مصر فإنه يتبدئ نباته في آخر بابه ، ويستعمل في كيهك ، وفيه تخرج الدواب للربيع (وهذا الربيع من بزر القبط) [و] يقال له : البرسيم ، يتبدأ بزره في بابه <sup>(٧)</sup> ، ويحصدونه في كيهك وطوبه <sup>(٨)</sup> ، فإنه يكون وطبا يغسل أجواف الخيل وجميع الدواب ، وينقيها من الأذى ، ثم إذا اشتد موده عقد الشمع في أجوافها . ويعمل في الدواب ما لا تمليه حشائش الشام والعراق . وإذا رحت النحل جاء طعم صهلها أطيب (طعم) غسل في الدنيا ، ولعل مصر فضل على سائر الأعسال . ويرف مصر أخصب الأرياف . وكان عمرو بن العاص يعرض الناس على الخروج للربيع في طوبة ، ويخطب لذلك في كل سنة خطبة .

(١) في الأصل (١) : نخل وفي (ج : لوحة ٧٣) نخل .

(٢) دور جبل : جبلا مطبقا بها . (٣) حجابا : مرفوح الصوت .

(٤) ملحا : بحر . (٥) حادي إبل : سائق إبل .

(٦) جفلة القرس : يمتزلة الشفة للإنسان .

(٧) في (د : ٧٣ : برية بحرية) . وفي (أ) برية صرية .

(٨) البز : الحب يلقى في الأرض للإنبات . والبز : كل سب يزرع في الأرض . وبز الحب :

ألقاه في الأرض للإنبات وكذلك بزر الحب .

(٩) في الأصل (ب) بله .

قال ابن زولاق :

وهذه الخطبة<sup>(١)</sup> أخبرني بها علي بن أحمد بن محمد بن سلامة ، قال : حدثني عبد الملك<sup>(٢)</sup> أن يحيى بن بكير قال . حدثني أبي عن عبد الله بن طيبة عن الأسود بن مالك الحميري عن يحيى بن زاذير الماعفري قال : جئت أنا ووالدي إلى صلاة الجمعة بهيمير وذلك آخر الشتاء بعد<sup>(٣)</sup> بعد حميم النصاري بأيام يسيرة ، فأطلقنا الركوع إذ أقبل رجال بأيديهم السياط يزجرون الناس ، فرعبت وقلت : يا أبت ! من هؤلاء ؟ فقال : يا بني ! هؤلاء أصحاب الشرط ، فأقام المؤذنون الصلاة ، وصعد المنبر عمرو ، فرأيت رجلاً ربعة ، قصير القامة ، وافر الطامة ، أدعج ، أليج ، عليه ثياب موشاة ، كأن بها العياني تتألق عليه ، وعليه حلة حمر ، وعمامة وجبة ، لحمد الله تعالى وأثنى عليه حمداً موجزاً ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ووعظ الناس ، وأمرهم ونهاهم ، فسمعتة يقول ، ويحض الناس على الزكاة ، وصلة الأرحام ، ويأمرهم بالاعتصاف ، وينهاهم عن الفضول وكثرة العيال ، وقال في ذلك :

يا معشر الناس إياكم وغللا أربعا ، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة ، وإلى الضيق بعد السعة ، وإلى الدل بعد المز ، إياكم وكثرة العيال ، وخفض الحال ، وتضييع المال ، والقبل بعد القال ، في غير ذلك ولا نوال ، ولا بد من فراغ يؤول الأمر إليه ، من توزيع<sup>(٤)</sup> بلسمه ، والتدبير لشأنه ، وتخليته بين نفسه و ( بين ) شهواتها فيما يحل ، فلي صار إلى ذلك فليأخذ بالصدق والنصيب الأقل ، ولا يضيعن فرائضه بتضييع العمل في نفسه ، فيكون من الخير طائلا ، وعن حلال الله وحرامه طافلا .

(١) هذه الخطبة سابقة من ( ١ ، ب ) ومذكورة في ( ج : لوحة ٧٣ إلى لوحة ٧٥ ) ، وفي ( زو ) : نسخة سليمان أبانطة بمكتبة الأزهر .

(٢) في ( زو ) : بن يحيى . (٣) الحمير : نصف النهار في القبط خاصة .

(٤) حميم النصاري : عيد من أيامهم . (٥) وسيط القسامة .

(٦) واسع البنين . (٧) واضح العجين .

(٨) ذهب متكاثف في منجمه ، خالص ما يختلط به من الرمال والحجارة .

(٩) كذا في ( زو ) ، وفي ( ج ) : يمرض . (١٠) في ( زو ) ، ( ج ) : إغفار الحال .

(١١) أي في غير مائة . والمرك : اسم مصدر من الإدراك والرجعة .

(١٢) في ( زو ) : توديع لجمسه .

يا سمر الناس ! إنه قد ظلت الجوزا ، ودنت الشمرى <sup>(٧٢)</sup> ، وأفلعت الميا ، وارفع الويا ،  
وقل الفضا ، وطاب المرعى ، ووضعت الحوامل ، ودرجت السخائل <sup>(٧٣)</sup> ، وعلى الراعى لرعيته  
حسن النظر ، فحى لكم على بركة الله إلى ربيعكم ، فكلوا من خيرهِ ولبنهِ ، ونزافهِ وصبيدهِ ،  
ورتموا خيلكم ومنسوها ، وصونوها ، وأكرموها ، فإنها جُتكم من مدرك <sup>(٧٤)</sup> ، وبها مغانكم <sup>(٧٥)</sup>  
و[ حمل ] أنفالكم ، واستوصوا بمن جاو رتموه من القبط خيرا ، وإياكم والمشبومات  
المسولات ، فإنهن يفسدن الدين ، ويقصرن العمر .

وحدثني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال : " ستفتح عليكم مصر ، فاستوصوا بقبيلها خيرا ، فإن لكم منهم صبرا وذمة " .  
فيعوا أيديكم وفروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وليلم رجل قد آمن نفسه وأهزل فرسه أنى معترض  
الليل اعتراض الرجال ، ولا أعلن ما أتى رجل قد آمن نفسه ، وأهزل فرسه من غير ملة  
إلا حططته من فريضته قدر ذلك . واعلموا أنكم في ربط إلى يوم القيامة ، لكثرة الأعداء  
حولكم ، وتشتت قلوبهم إليكم <sup>(٧٦)</sup> ، وإلى داركم ، فإنها معدن الزرع ، والمال الكثير ، والخير  
الواسع ، والبركة النامية .

وحدثني أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول : " إذا فتح الله عليكم مصر ، فاتخذوا بها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد

(١) في ( ج ) تجلت .

(٢) في ( ج ) ودانت ، والشمرى : كوكب ثير يطلع عند شدة الحر .

(٣) في ( زو ) : النوى .

(٤) درجت : مشت ، السخائل : ولد الضأن والمز .

(٥) أتيلوا . (٦) في ( زو ) : أوبوا .

(٧) وقاية لكم

(٨) كذا في ( زو ، ج ) ، ولعلها عرقة عن مغانكم .

(٩) كذا في ( زو ، ج ) ، ولعلها : فأفوا ، لأن عب لا ذمة .

(١٠) كذا في ( زو ، ج ) ، ولعلها مصحفة عن « تشوف » .

الأرض“، فقال له أبوبكر : ولم يا رسول الله ؟ قال : ”لأنهم أجازوا جهنم وإيمانهم<sup>(١)</sup> في رباط إلى يوم القيامة“. فاحدوا الله، معاشر الناس، على ما أولاكم، وتمتعوا في ربيعكم ما طاب لكم، فإذا بيس العمود، ومخض الممود، وكثر الذباب، وحمض اللبن، وصَوَّح<sup>(٢)</sup> البقل، وانقطع الورد من الشجر، غَيَّ على فسطاطكم على بركة الله، ولا يَقْدَمَنَّ أحد منكم ذو عيال على عياله إلا و معه تحفة لعياله على قدر ما أطلق من سعة أو عسرة، أقول قولي هذا، واستغفر الله (العظيم) لي ولكم .

قال : لحفظت ذلك عنه، فقال والذي بعد انصرفنا إلى المنزل، لما حكيت له خطبته : يا بني ! إنه يحدو<sup>(٣)</sup> [الناس] على الرباط كلما انصرفوا، كما حدهم على الريف والدعة . وكان يخطب بها في كل سنة، والله أعلم .

(١) في (ج) : وأبناء جهنم . (٢) بيس سقى تشقق .

(٣) يحدو ، وفي (ج) : يحرص .

## فصل في ذكر ما حكى في خراج مصر في الجاهلية والإسلام

وأنها أكثر (أرض الله مالا) وكنوزا ومطالب<sup>(١)</sup>

وقتل ابن زولاق عن بعض ملءاء مصر أن فرعون (الأول) كان يستخرجها تسعين ألف ألف دينار، يخرج من ذلك عشرة آلاف ألف دينار لمصالح الناس من أولاد الملوك وأهل النعف، وعشرة آلاف ألف للولاة والجنس والكاتب، وعشرة آلاف ألف لمصالح فرعون، ثم يكتزون لفرعون خمسين ألف ألف دينار<sup>(٢)</sup>. (وذكر بعضهم أن فرعون، آخر فراعنة مصر، جنى خراجها اثنين وسبعين ألف ألف دينار. وفي كتاب «المواعظ والاعتبار في الخلط والآثار» لشيخنا العلامة<sup>(٣)</sup> [المقريزي]، ومن خطه نقلت، أنه كان في زمن نندارس بن صا، وهو الذي حفر خراج حطا، مئة ألف ألف وخمسين ألف دينار. ثم كان في زمن الريان بن الوليد الصليقي، فرعون يوسف عليه السلام، الخراج سبعة وتسعين ألف ألف دينار، فأحب أن يثمة مئة ألف ألف دينار، فأمر بالعمارات، وإصلاح البحور، والزيادة في استلباط الأرض حتى بلغ ذلك وزاد عليه. و انتهى الخراج في زمن فرعون موسى عليه السلام إلى سبعة وتسعين ألف ألف دينار (أيضا) .

(١) المطالب : الدنانير والكنوز (خ : ١ : ٤٠) .

(٢) كذا في (خ : ١ : ٧٥) ، وهو الصواب ، وفي الأصلين (١ ، ب) تسعين ألف ألف ألف ، وكذلك في (ج : لوحة ٧٦) .

(٣) كذا في (خ : ١ : ٧٥) ، وهو الصواب ، وفي الأصلين (١ ، ب) خمسين ألف ألف ألف ، وكذا في (ج : لوحة ٧٦) .

(٤) هذا هو الصواب كما في (خ : ١ : ٧٤) ، وفي الأصلين (١ ، ب) اثنين وسبعين ألف ألف ألف ، وكذلك في (ج : لوحة ٧٦) .

(٥) في الأصل (١) : «التدريسي» ، وصوابه : «المقريزي» كما في (ج : لوحة ٧٦) .

(٦) كذا في (خ : ١ : ٧٠) ، وهو الصواب ، وفي الأصلين (١ ، ب) مئة ألف ألف ألف .

وقال غيره : كان فرعون يجي خراجها في كل سنة ألف ألف دينار ، فيأخذ الرب لنفسه وأهله ( ويبت ماله ) ، ولرب الثاني لوزرائه وأمرائه وكتابه وأجناده ، ويدخر الرب الثالث للصالح ، ويصرف الرب الرابع في حفر الخلقان ، ومسد الترع ، وعمل الجسور ومصالح الأرض) . وكان إذا بكل الحضر في كل سنة ألف مع قائدين من قواده إردين من الحب ، فيذهب أحدهما إلى أعلى مصر ، والآخر إلى أسفلها ، فيتأمل الفائت أرض كل ناحية ، فإن وجد موضعاً باثراً كتب إلى فرعون بذلك ، وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة ، فيأمر فرعون بضرب عقبه وأخذ ماله وولده ، وربما عاد الفائتان ولم يحسدا موضعاً لبذر ذلك الإردب .

وتناع الظما في زمانه ثلاث سنين ، فترك فرعون لأهل مصر خراج ثلاث سنين ، وأنفق على نفسه وعلى عساكره من خزائنه ، ( فلما كانت السنة الرابعة أضعف الخراج<sup>(٣)</sup> ، واستقر حتى اعتاض جميع ما أنفقه من خزائنه ، فإذا جرع الخراج عمل فيه ما تقدم ) . ولم تزل القراة تسلك هذا المسلك إلى أيام فرعون موسى ، فإنه عمرها عدلاً وكرماً .

( وروى أن ملوك مصر كانوا يقررون الضياع في يد أهلها بكرة معلوم ، لا يزيد فيهم ، ولا ينقص عليهم إلا في كل أربع سنين من أجل الظما<sup>(٤)</sup> وتنقل البسار ) ، فإذا مضت أربع سنين نقص ذلك ، وعمل تعديلاً جديداً ، ففرق بمن يستحق الرقيق ، ويزاد على من يستحق الزيادة ، ولا يحمل عليهم<sup>(٥)</sup> [ مر ذلك ما شق عليهم ] .

عن أن مبلغ الخراج في السنة ، على حكم العدل من غير حيف ، بهد وضع ما يجب وضعه

(١) في الأصل ( ١ ) : وقال فرعون غيره : كان فرعون يجي خراجها . غير أنه ليس من المحتل عادة أن يكون أحد القراة راوياً لما يجيبه القراة الآخرون . والصواب ما جاء في ( ج : ٧٦ ) . ونصه : وقال غيره ( أي غير المقرري ) كان فرعون ... الخ .

(٢) بين لفتي سنة وألف مقل : لمل : « مئة » أو « تسعين » أو غير ذلك .

(٣) أضعف الخراج : جعله ضعفين .

(٤) من أجل الظما ( وتنقل البسار ) في ( خ : ١ : ٧٤ ) .

(٥) ولا يحمل عليهم ( من ذلك ما شق عليهم ) في ( خ : ١ : ٧٤ ) .

(٦) من قوله : « هل أن مبلغ الخراج » إلى قوله « وأربع مئة ألف دينار » ساقط من ( ج : لوحة ٧٧ وكتب في مكانه العبارة الآتية : « وكانت مصر يومئذ حارة مصلة أربعين فرسناً في مطلقا » ، وهي مائلة من الأصلين ( ١ ، ب ) . .

لحوادث الزمان من الذهب ، أربعة وعشرون ألف ألف دينار وأربع مئة ألف دينار ) .  
ونحرت مصر بعد فرعون موسى نحرًا أخبر الله عنه بقوله : ( ودمرنا ما كان يصنع فرعون  
وقومه : وما كانوا يعرشون <sup>(١)</sup> ) .

ولما فتحها عمرو بن العاص جباها أول دخوله ثمانية آلاف ألف <sup>(٢)</sup> ، فاستعجزه  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقال : جباها الروم عشرين ألف ألف دينار ، وجيئنا  
ثمانية آلاف ألف . فلما كانت السنة الثانية [ جباها ] اثني عشر ألف ألف . فلما توفي  
عمرو ولى عثمان صرف عمرا عنها ، وولى عبد الله بن أبي السرح ، أخاه من الرضاع ، بجباها  
أربعة عشر ألف ألف دينار <sup>(٣)</sup> ، لأنه زاد في الخراج والوزن ، فنظر عثمان إلى عمرو بن العاص ،  
وكان عنده بالمدينة ، وقال له : قد علمت أن اللقحة دوت بسدك <sup>(٤)</sup> . قال : نعم ، ولكن  
أجاعت أولادها . وقد أضرت هذه السنة بما بعدها ، فلم يجيها بنو أمية وبني العباس  
إلا دون الثلاثة آلاف ألف دينار إلا في أيام هشام بن عبد الملك ، فإنه أوصى عبيد الله  
ابن الحبحاب ، عامله على مصر ، بالعارة ، بجباها أربعة آلاف ألف .

وروى أن عمرو بن العاص قال للقوقس : إنك وليتها ثلاث سنين ، فبم تمت عمارتها ؟  
فقال : إنما لا تم إلا بخصال ، وهي حفر خلجانها ، وسد جسورها ( وترعها ) ، و [ أ ] لا يؤخذ

(١) سورة الأعراف : ١٣٧ . وصلى يershون : يستنون المرش يستظنون بها .

(٢) في الأصلين ( ا ، ب ) ثمانية آلاف ألف ألف ، وكذلك في ( ج : لوسة ٧٧ ) ، والرقم  
الصحيح : ثمانية آلاف ألف ، ومع ذلك ليس هذا ما جباه عمرو من الخراج ، وإنما هو عدة من يسلمهم  
الخراج من بلغ الحلم فما فوق ليس قيم امرأة ولا صبي ولا شيخ ( غ : ١ : ٧٦ ) . والأرجح أنه جباها  
عشرة آلاف ألف ، أو اثني عشر ألف ألف دينار ( غ : ١ : ٧٩ ) . واستعجزه : استعجزه عجزاً .

(٣) صوابها أربعة عشر ألف ألف ألف كان في ( غ : ١ : ٧٩ ) لا أربعة عشر ألف ألف ألف كان  
في الأصل ( ا ) .

(٤) اللقحة : لقطة الحلوب ، التزيرة اللبن .

(٥) كلها في ( غ : ١ : ٧٥ ) ، وفي ( ا ، ب ) عبد الله بن الحبحاب .

جراجها إلا من غلتها ، ولا يقبل مطل أهلها ، ويوفى لهم بالشروط ، فحينئذ تدر الأرزاق على المال ، ولا يرتشون ، ويرفع عن أهلها المعاون<sup>(١١)</sup> والهدايا ، فيكون ذلك لهم قوة ، فذلك عمارتها . وتوفر نراجها . ( هذا ما ذكره ابن زولاق وغيره ) .

وقد أتمن ذلك وحرره شيخنا الإمام الحافظ تقي الدين المقرئ ، ومن خطه نقلت ( ملخصاً ) ، فقال :

كانت ملوك مصر من القبط قد قسموا نراج مصر أرباعاً ، فربع للسلك خاصة يعمل فيه ما يريد ، وربع ينفق في مصالح الأرض وما يحتاج إليه من عمل جسورها وحفر الخليج ، ( وتقوية أهلها على العبادة ) ، وربع يدفن لحادثة تحدث ( ونازلة تنزل ) ، فيدفن في كل قرية ربع متحصلها ، وربع ينفق في المقاتلة والكتاب . وكان يبلغ النراج بومئة مئة ألف ألف دينار ، وثلاثة آلاف دينار ، بالدينار القديم ، وهو ثلاثة مثاقيل<sup>(١٢)</sup> . فلما زالت دولة القبط الأولى من مصر ، وملكها بعدهم العائقة ، اختل أمرها ، فكان النراج أربعة وعشرين ألف ألف دينار . ثم انحط النراج بعد ذلك لما اختلفت الأيدي على مملكة مصر من الفرس فالروم ، حتى صار ، قبل أن يملكها المسلمون ، يبلغ نراجها عشرين ألف ألف دينار ، وهو أقل ما جُيئت قبل الإسلام .

( وكان المقرر لحفر خلجانها ، وإقامة جسورها ، وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها

مئة ألف وعشرين ألف رجل ، معهم المساحي والطور ، يتتاقبون الأرض شتاء وصيفاً ،

(١) المارون : جمع مونة وهي اللون والإضاءة ، وقد أطلقت في سنة ٢٥٠ هـ وما بعدها على الأموال الملاية ( أي غير الفرجية ) كالفرالب التي كانت تفرض على الكلا التي ترعاه البهائم ، وتسمى المرامى ، وعلى صيد البحر ، وتسمى المصايد ، كما كان يطلق على هذه الأموال اسم المراقق ( خ : ١ : ١٠٣ ) وما بين القوسين ماقول من الأصلين ( ا ، ب ) ومذكور في ( ج : لوحة ٧٨ ) .

(٢) وحفر الخليج كما في ( خ : ١ : ٧٥ ) لا حفرها كما في ( ا ، ب ) ، لأن الجسور تقام ولا تحفر .

(٣) الصواب : وثلاثة آلاف ألف دينار كما في ( خ : ١ : ٧٥ ) لا ثلاث مئة ألف ألف كما في ( ا ، ب ) و ( ج : لوحة ٧٨ ) .

(٤) حشرة مثاقيل في ( خ : ١ : ٧٥ ) .

(٥) المساحي : جميع مساحة ، وهي المجرقة أو أداة تقشر بها الأرض وتجرف . وفي المقرئ : يتحفرن بدلاً من يتتاقبون ، كما أنه يزيد الأداة على المساحي والطور ( خ : ١ : ٧٦ ) . والطور أو الطوريات جمع طورية وهي الحفريات أو القناس .

منهم سبعون ألفا للوجه القبلي ، ونمسون ألفا للوجه البحري . وكانوا يحصلون القرى في يد أهلها ، كل قرية بكراء معلوم لمئة أربع سنين ، فإذا مضت أربع سنين عدلت القرى تمديلا جديدا ، فيفرق بين يستحق الرقيق ، ويزاد على من يستحق الزيادة . وكانوا يرون الخراج يحتاج أن يعمل فيه خمسة أشياء : وهي أن يستعمل في وقته عند فراغ أهله من عصر كرومهم ، وأن يحفر في كل سنة خلجانها ، وتصد ترعها ، وتقام جسورها ، وألا يقبل من أهل الخراج مطلقهم ، وشرط آخره : وهو دز الأرزاق على المال لتلا يرتشوا ، وأن يرفع عن أهل الخراج الكلف<sup>(١)</sup> وطلب الهدايا . فلي لم يعمل بهذه الشروط لا تعمّر أرض مصر) .

وأما في الملة الإسلامية فإن عمرو بن العاص لما فتح مصر ، صامخ ( القبط ، وهم يومئذ أهل مصر ) على أن يأخذ من كل رجل منهم بلغ الحلم دينارين ، ولا يؤخذ من امرأة ولا صبي ، ولا شيخ عاجز ، فيبلغ الخراج على هذا ستة عشر ألف ألف دينار مصري . وهو هذا المثلقال الذي مبلغه أربعة وعشرون قيراطا ، ( فكانت هذه رجال أهل مصر يومئذ ثمانية آلاف ألف رجل ) ، ووظف عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، مع كل ذلك ، على كل إنسان إردبا في كل شهر ، ومن الودك<sup>(٢)</sup> والعسل وأطلق والكسوة أشياء مقررة ، ( وكان على هذا ) على أن الأرض لأهلها ، لا يؤخذ منهم شيء سوى ما قدر ، ولم تجب مصر في الإسلام مثل هذا قط ) ، ثم قصت الجلباية بعد سنة الفتح ، ( ثم تنابح الإسلام في القبط ، وكثر نزول العرب في الأرياف ، وعانوا الزرع ، ( بعد ما كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ينهي العرب عن الزرع كي [ لا ] يذأوا ويستغلوا به عن الجهاد ) . ثم أخذ خراج مصر ينقص قليلا قليلا ، لعدم حراسة الأرض ، فأكثر ما بلغ في أيام أحمد ابن طولون أربعة آلاف ألف دينار ، وثلاث مئة ألف دينار . ثم انحط بعد أحمد بن طولون ،

(١) البشارة التي وردت في المقرئ في ( خ ١ : ٧٤ ) : أن يستخرج خراجها في إبان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم ، ويرفع خراجها في إبان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم .

(٢) الكلف : ما يكلف أصحاب الأراضي الخراجية بتقديمه من النجيل والدم واللباس بالإساقفة إلى الخراج . (٣) وظف : قصدر . (٤) الودك : الدم ، دم اللب ودعته التي يستخرج منه .

(٥) المص : وجري السبل على هذا المثال . (٦) مبلغ الخراج هذا ساقط من ( ج ) .

فأكثر ما جباه القائد جوهر، لما أخذ مصر وبني القاهرة في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة، ثلاثة آلاف<sup>(١)</sup> ألف دينار وكسر . ( ولما ولي وزارة مصر الوزير ناصر الدين الحسن بن حل البازوري، بعد سنة خمسين وأربع مئة جاء ارتفاع الدولة التي ألف دينار، يقف منها عن معلول، ومنكسر، وعن موقى وهرمى ومفقود مئتي ألف دينار، ينصرف في واجبات الرجال وكساوهم [ ثلاث ] مئة ألف دينار، وعن عمائر، وما يقام للضيوف الواصلين من الملوك مئة ألف دينار، ( ومتحصل نفقات الأجناد مئتي ألف دينار، يبقى بعد ذلك مئتي ألف دينار واصلية ) تحمل في كل سنة إلى بيت المال . ثم حدثت الفتنة، وحربت أرض مصر ) . ولما كانت وزارة الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بعد سنة خمس مئة جاء ارتفاع الخراج خمسة آلاف ألف دينار، ومتحصل الأمراء [ ألف ] ألف إردب، لكن في أيام ( نظر ) أحمد بن محمد بن عبد الله المدر، بعد سنة خمسين ومئتين صار مال مصر على قسمين : خراجيا، وهلايبا، واستقرت صيرة البلاد، بعد زوال دولة الفاطميين، في أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب ( من الإسكندرية إلى عيذاب، خارجا عن الثغور وأبواب الأموال الديوانية والأحكار والجيش الجيوشي وناحية منفلوط وديماط وعدة نواح لم يورد غيرها من جملة أربعة آلاف وست مئة ألف [ و ] ثلاثة وخمسين ألفا وتسعة عشر دينارا بعد ما يجرى في ديوان الملك العادل، أمضى السلطان، عن الشرقية والرياحية والدقهلية،

- (١) يباين في الأصلين ( ١ ، ب ) وفي ( خ : ١ : ٨٢ ) ثلاثة آلاف ألف دينار، وأربع مئة ألف دينار، ونيفاً . وفي ( ج : لوحة ٨٠ ) ثلاثة آلاف ألف وكسر .
- (٢) كلاً في ( خ : ١ : ٨٢ )، وفي الأصل ( ١ ) : « البازوري » .
- (٣) كلاً في ( خ : ١ : ٨٢ )، وفي الأصل ( ١ ) : « مئة ألف دينار » .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من ( ١ ) ومذكور في ( ج : لوحة ٨٠ )، غير أن الباقي بعد كل ما ذكر ٢٠٠٠٠٠ لا ٢٠٠٠٠٠٠ . وفي ( ١ ) حاصلة بدلا من واصلية .
- (٥) كلاً في ( خ : ١ : ٨٣ ) و ( ج : لوحة ٨٠ )، وفي الأصل ( ١ ) : « ألف إردب » .
- (٦) هذا الإحصاء كتبه القاضي القاضى في « ميا وماته »، مع كتابة « مير » بدلا من « ميرة » ( وهي المال المرتبط على الأرض )، و « أرباب الأموال » بدلا من « أبواب الأموال »، و ترك « الأحكار والجيش الجيوشي وناحية منفلوط وديماط، كما ترك عبارة « لم يورد غيرها من جملة » ( انظر خ : ١ : ١٠٠ ) .

وغير ذلك ألف ألف ومئة ألف وتسعين ألفا وتسع مئة وثلاثة وعشرين ديناراً (١) . والذي ائتمده عليه ارتفاع الديوان السلطاني لسنة خمس وثلاثين وخمس مئة ، لما صارت مصر سلطنة بمسما كانت دار خلافة ، ثلاث مئة ألف ، وأربعة وخمسون ألفاً ، وأربع مئة وأربعون ديناراً (٢) . ومتحصل ديوان الخصاص لسنة سبع وثمانين وخمس مئة مئة ألف دينار ، وثلاثون ألف دينار . وبلغت الزكاة في سنة ثمان وثمانين وخمس مئة اثنين وخمسين ألف دينار . وبلغ الخمس بالإسكندرية ثمانية وعشرين ألف دينار ، وست مئة وثلاثة عشر ديناراً . وبلغت المكوس في وزارة الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائز في سنة ثمان وأربعين وست مئة في السنة ست مئة ألف دينار ، وكانت جهاتها كثيرة جداً . انتهى .

ولم تزل إلى [ ما ] بعد ولاية بنى أمية ، وبلغها ألف ألف دينار ، وسبع مئة ألف دينار ، وثلاثة وعشرون ألف دينار ، وثمان مئة وسبعة وثلاثون ديناراً . وكور الصعيد ألف ألف ، وأربع مئة وعشرون ديناراً ونصفاً . وبقي المال على كور أسفل الأرض ) .

( قال شيخنا المقرئ : قال ابن زولاق في كتاب « سيرة المعز » ، ( و ) من خطه نقلت : ولست عشرة بقيت من المحرم ، يعني من سنة ثلاث وستين وثلاث مئة فلهذا المعز لدين الله انخارج ، ووجوه الأموال ، وسائر الأعمال في أرض مصر أبا العرج يعقوب بن يوسف ابن كلثوم الوزير وعلو بن الحسن ، وكتب لها بذلك محيلاً ، قرئ يوم الجمعة على منبر جامع ابن طولون ، فاستغنياً في الطلب واستغراج الأموال ، فكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون ألف دينار معزية ) . وكان صرف الدينار المعزى خمسة عشر درهما ونصفاً .

( وحديثي علو بن الحسن أنه استخرج للمز في يوم مئة وعشرين ألف دينار معزية )

(١) في ( ج : لوحة ٨١ ) لسنة خمس وثمانين وخمس مئة .

(٢) كلما في الأصل ( ١ ) وفي ( ج : لوحة ٨١ ) الخمس ، ولها محرفة من الجيش .

(٣) الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائز ( المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ) ، من وزراء دولة المماليك البحرية بمصر ، ختم الملك الفائز إبراهيم بن أبي بكر ، ونسب إليه ( ج : ٩٠ : ٩١ ) .

(٤) استغنياً ، تشكلاً في الطلب ، وفي ( ج : لوحة ٨١ ) استغنياً .

(٥) ما بين القومين ساقط من ( ١ ) ولمذكور في ( ج : لوحة ٨٢ ) .

وحدثني ابن السري، كاتب صلوح، أنه حصل في يوم واحد من مال تيس وديماط والاشمونين أكثر من مئتي ألف دينار، وعشرين ألف دينار، وهذا مما لم يسمع بمثله قط في بلد. قال شيخنا المقرئ، [ عليه ] رحمة الله تعالى : وقد عاينت أنا في « ميرة العزيز بالله » أن حسين بن القاسم، وعلى بن عمر بن المداس، وعبد الله بن خلف الرصدى استغفروا له في ثلاثة أيام مئتي ألف دينار، وعشرين ألفاً عنزيرة : منها أول يوم أربعة وستون ألفاً، والباقي في يومين، وفلك في سنة أربع وسبعين وثلاث مئة، بعد قبضه على وزيره يعقوب بن كلس. (وقال جعفر بن حمدان) الكاتب :

سئل بطريق من الروم عن خراج بلد الروم كله، فذكره، فإذا هو خراج كورة من كور مصر. وذكر بعض علماء الأخبار أن خراج العراق لم يكن قط أوفر منه لأيام عمر بن عبد العزيز، فإنه بلغ مئة ألف ألف درهم، وسبعة عشر ألف ألف درهم. ولم تكن مصر قط أقل خراجاً من أيام عمرو بن العاص، فإنه بلغ عشرة آلاف ألف دينار. وقال أبو حازم عبد العزيز ابن عبد الحميد قاضي العراق : سألت أحمد بن محمد بن المدر بالشم عن مصر، قال : كشفها فوجدت عاصرها أضعاف غاصرها، ولو اشتغل السلطان بعبارتها لوغت له بخراج الدنيا) وكانت الخلفاء قسمي مصر سلة الخبز.

(١) حل بن عمر المداس، أبو الحسين (المتوفى سنة ٣٩٣ هـ)، حسن كورة بوصير المعز لدين الله سنة ٣٩٤ هـ، وهو صاحب سقيقة المداس كما في (غ ٢ : ٣٠ - ٣١ + ٤٢). وفي (ج : لوحة ٨٢) المرصدي يدلان الرصدى. وعبارة : وقاله جعفر بن حمدان « سائلة من (١) » ومذكورة في (ج : لوحة ٨٢) (٢) في الأصل (١) ألف مئة ألف ألف درهم، وفي (خ ١ : ٢٧) ألف ألف درهم وسبعة عشر ألف ألف درهم، والظاهر أن ألفاً الأول مقصود الأصل (١)، كما أن مئة سائلة من عبارة المقرئ قبل ألف ألف.

(٣) في (ج : لوحة ٨٢) التي عشر ألف ألف دينار.

(٤) غاصرها : الغامر من الأرض، وخلاف العاص، وهو ما حمزه ما أو دمل أو تراب، وصار لا يصلح للزراعة.

(٥) هو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي، أبو أيوب (المتوفى سنة ٢٧٢ هـ)، وزير من كبار الكتاب، كتب المأمون وهو ابن ١٤ سنة، وولي الوزارة للمعتز بالله، ثم استند على الله، وله ديوان رسائل. وقد مدحه أبو تمام والبحتري، وتنفق في الفواوين والوزارة حتى توفى مقبوضاً عليه (٢ : ١٤٤) و (ع ٣ : ٢٠١).

قال سليمان بن وهب : لما قلدي المتوكل نيراج مصر قال لي : يا سليمان ، انظر ما بين يديك ، فصر مصر ، وهي صلة الخبز . ( قلت : ولقد أخبرني قطلوشاه الجاني ، وهو ثقة ، أنه وقف على محضر تعليق بمدينة متقلوط بصعيد مصر بمئة ألف ، وأربعين ألف إردب غلة لديوان السلطان خاصة ، ولم يستحضر تاريخه ، وأنه وقفه على حساب قديم ، قرأه بعض الأقباط في أيام أستاذه جمال الدين ، وفي شونه وشون السلطان خاصة ست مئة ألف إردب من قح وشعير وفول ) . ( قلت : وأستاذه نكيه السلطان فرج بن برقوق ، وقتله في سنة عشرين وثمان مئة ) . وأما كثرة ما لما فصر أكثر بلاد الله دنائير وكنوزا وجواهر ، من أول أمرها إلى وقتنا هذا ، ( فقد نقل شيخنا المغربي في كتابه « المواعظ والأعتبار » أن كلكن<sup>(١)</sup> ابن نربتا ، أحد ملوك مصر من القبط الأرائل ، لم يزل بمعمل الكيمياء في مدة ملكه ، فجاز أموالا عظيمة بصعراء المغرب ، وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر ، وكان الملوك قبله أمرا ولا يترك صنعها للآخرين بل يجتمع ملوك اليمن على غزوهم ، فعملها كلكن ، وملا دور الحكم منها ، حتى لم يكن الذهب بمصر أكثر منه في وقته ، ولا الخراج ، لأنه كان في وقته ، فيها حكاك القبط ، مئة ألف ألف ، وبضعة عشر ألف ألف مثقال . وكان المنقال الواحد من الصنعة يطرح على القناطير الكثيرة ، فيصيفها ، فامتنعوا بذلك عن إثارة المبادن لقسا حاجتهم إليها ، وعمل من الحجارة المسبوكة الملوثة التي تساوى شيئا كثيرا [ ما ] لم يعمل أحد قبله ، وعمل من الفصوص والفيروزج أشياء تخرج عن حد العقول حتى كان يسمى حكيم الملوك ) . ولقد أخذ عمرو بن العاص من قبلي واحدة من أقباط مصر دفعة واحدة كتنا وجده مدفونا في دارة ، وكان اثنين وخمسين إردبا من الذهب<sup>(٢)</sup> ، ثم قتله ، فلما رأى أهل مصر ذلك

(١) هذه العبارة ساقطة من (١) ، ومذكورة في (ج : لوحة ٨٣) .

(٢) كلكن بن نربتا بن ماليق بن قنارس بن صانكا في (خ : ١ : ٧٧) .

(٣) الكيمياء : تحويل المبادن إلى ذهب . وفي (ج : لوحة ٨٢) ملوك الأمم بدلا من ملوك اليمن ، ودور الحكمة بدلا من دور الحكم .

(٤) دينار لا مثقال في (خ : ١ : ٧٥) .

(٥) من الذهب المصري المصروب في (خ : ٧٦) .

أخرجوا الكنوز ، وبها كنوز مصر . وبمصر كنوز فرعون موسى وفرعون يوسف والملوك من بعده ، لأنه كان يُكْتَزُّ ما يفضل من النفقات ( والمُنُون لنوايب الدهر وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْسُونَ ، وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ ) ، وخلف عمرو بن العاص سبعين جُأَرًا دنايبر ، والهار جلد ثور ملؤه إردبان بالمصرى ، فلما حضرته الوفاة أخرجه ، وقال : من يأخذه بما فيه ؟ فأبى ولده عبد الرحمن أخذه ، وقال : حتى ترد لكل ذى حق حقه ، فقال : والله ما أجمع بين اثنين منهم ، فيبلغ معاوية ، فقال : نحن نأخذه بما فيه ، وأرسل وأخذه . ولم تزل ملوك مصر من بعد عمرو بن العاص ، وإلى وقتنا هذا ، يجمع كل واحد منهم أموالا عظيمة لا تدخل تحت الحصر . وكلنا الأمراء والوزراء والمباشرون على اختلاف طبقاتهم ، كل منهم يأخذ أموالا لا تحصى في حياته ( بما لا يعلم قدره إلا الله تعالى ) ، وأكثر هذه الأموال مودعة بطون الأرض ، وكثير منها في هذه الأزمان بأيدي النساء والمجاهليك ومن الأهم ، والأمير لله تعالى ، ما يشاء يفعل ، ( ويحكم ما يريد ) .

(١) الثمراء : ٥٨ ، ولرجح أن بعد الآية الكريمة سقطا لعله : « أصدق دليل على ذلك » .

(٢) وميلته إردبان في ( غ ١ : ٣٠١ ) ، وفي ( ١ ) : مليه إردبين ، وفي ( ج : لوحة ٨٤ ) : ملوّه إردبان ، وفيها : « فأبى ولده عبد الله » .

(٣) في ( أ ، ب ) : مودعة ، وفي ( ج : لوحة ٨٤ ) : مودعة ، وهو الصواب .

## فصل ملخص من كلام ابن زولاق

وهو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري ، كان فاضلا في التاريخ ، وله كتاب "المخطط" ، مقصور على مصر خاصة ، وله مصنفات في التاريخ . ولد سنة ست وثلاث مئة ، وتوفي سنة سبع وثمانين <sup>(١)</sup> وثلاث مئة ، ( فله الآن أربع مئة سنة واثنتين وثمانين ) .

فكان في كتابه " الموازنة بين مصر وبغداد " ، (فصل) في ذكر ما اختلفت به مصر دون غيرها من البلاد ، من مأكل ، وملبوس ، ومشروب ، وغيرها ( مما تقدم . قلت : وإن كان في الزمن القديم فقد تجدد في هذا الزمان أضعاف ما ذكر ، مع المبالغة في الحسن والزيادة في التأتى ) .

فمن ذلك : الفصب الملون ، والديبقي ، والمقصور ، والثوب منه يبلغ مئة دينار ، وما يلبسه الرجال والنساء ، كما قدمنا ، من عمل نبتيس وديباط ، والفلوئي من كل نوع ( وكل نقش والمناشف ) . ومنها طراز الصعيد ( من الصوف والمطارح ، والشفاف ، فإنها أبهى الصوف ، والستور ، والمقاطع ، والخيم ، والأجلة ، والبراقع ، وفرش الطنافس ، والمياثر ، وغيرها . ومنها طراز أسبوط ، ( من الأرمي ، والبكر ، والخميس ، واختصاصها بالفراطيس ) .

(١) في أغلب المراجع : توفي سنة ٣٨٧ هـ . والبرادة بين القوسين ساقطة من ( ا ، ب ) ، وبذلكورة في ( ج : لوحة ٨٤ ) ، ومنها نستنتج التاريخ الذي وضع فيه هذا الكتاب ، أو هذا الفصل على الأقل ، وهو سنة ٨٧١ هـ .

(٢) المقصود من الثياب : ثياب من تسج أبيض رقيق من القطن (قاموس دوزي ١ : ٣٥٨) .

(٣) الفلوئي : شرب من الثياب يظهر الرأى بألوان مختلفة .

(٤) المطارح : جميع مطرح ، ومن مملاته : المفروش .

(٥) الأجلة : جميع جلال ، والجلال جمع جل ، وهو من اللتاع : البسط والأكسية ونحوها .

(٦) الطنافس : جميع طنفسة ، وهي البساط ، والنترة فوق الرجل .

(٧) كذا في (١) ، وفي (ج : لوحة ٨٤) : المياثر ، ولم نشر هنا على شرح ، ولعلها نوع من الفرش أو الأنسجة .

- ويمض نتاج الخليل واليغال والحير . يفوق نتاج سائر البلاد ، وليس في الدنيا فرس يشبه  
العتيق <sup>(١١)</sup> إلا فرس مصر ، ( ولا يعرف في الدنيا فرس يردف <sup>(١٢)</sup> إلا فرس مصر ) ، بسبب ارتفاع  
صدره . وكانت الخلفاء ، ومن تقدمهم ، يؤثرون ركوب خيل مصر على غيرها ، فلأنها  
جمع فراحة العتيق مع اللحم والشحم .

وذكر أحمد بن حمد أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أراد أن يجرى الخليل ، فكاتب  
إلى عامل كل بلد أن يقتير له خيار الخيل بها ، فلما اجتمعت عنده مُرضت عليه ، فرت به  
فغول مصر : فراحا رقيقة <sup>(١٣)</sup> العصب ، ثم تأملها ، فوجدتها أيضا لينة المفاصل <sup>(١٤)</sup> (والاعطاف <sup>(١٥)</sup>) ،  
فقال : إن هذه خيل ما عندها طائل <sup>(١٦)</sup> ، فقال له عمر بن عبد العزيز : ليس الخيل كله إلا لهذه  
وعندها ، فقال : يا أبا حفص ، ما ترك تعصبك لمصر ؟ فلما أُجريت جاءت خيل مصر  
كلها سابقة ، ما يحاطلها غيرها . و ( من خيل مصر ) أشقر مروان <sup>(١٧)</sup> ، ( قلت ) : هو الذي  
يضرب به المثل ، ( ويشبه بسدير : فرس كسرى ) ، وكان لا يدخل عليه سائسه ، ( وقرب  
إليه ) إلا بإذنه ، يقرب إليه الخيالة ، فإن حشم دخل إليه ، وإلا وثب عليه ، اشتراه  
مروان بثلاث مئة ألف درهم ، ثم صار إلى السقاج بعده ، وهَرَمَ وتَحَطَّم ، وكان لكرامته  
عليهم يحمل في حِقَّة حاج ، وينقل من مرج إلى مرج . ( ومنها الزعفراني ، وهو فرس مراد <sup>(١٨)</sup>  
معروف بالجوذة ، وله جلنس ، وهو ليحْصَب ، وله قصة مشهورة في يوم الزهان ) . وكان  
يمتد دور الخيل ، عليها ضياع موقوفة ، يبلغ ما لها في كل سنة ثلاث مئة ألف دينار ، سوى

(١) في (١) العتيق .

(٢) يردف : يتبيل الرديش ، وهو الراكب خلف الراكب .

(٣) الحسن والخفة والشاط . والعتيق : الكريم النجيب .

(٤) كلاً في (ب) ، وفي (١) أحمد بن أحمد .

(٥) في (ب) : دققة العصب .

(٦) جمع صلف ، ومن معانيه : الجالب .

(٧) القسوة ، ولقائقة والفتح .

(٨) كلاً في (ج : لوحة ٨٥) ، وفي الأصل (١) : خيل أشقر مروان .

(٩) حِقَّة : هودج لاقية له . (١٠) في (ب) من مرج إلى مرج .

خيل أهل الجهاد والباط (١) أراد أحمد بن المديبر، حامل خراج مصر، أن يعرف الخيل المعروضة بحسن المظهر، عرض خيل الشام من أرباب الضياع وأهل المدن، وكانت اثني عشر ألفاً (٢) .

ويجهر من المعادن معدن الذهب، والفضة، والزمرد، في جبل متلف أسوان : لا يشاركها فيه بلد .

( ومن خصائصها القمح اليوسفي، وزيت الفجل، والجلب، والحار، يدخل في الإدام والعلاجات ) .

١ . وبها، أي بمصر، الأبنوس الأثني . وبها دهن اللسان، وهو لا ينت إلا بمصر، ( وخاصة بين شمس المطرية، وملك النصرانية يظلمونه، وهو عندهم من أقدس الأشياء .  
٢ . وبها الأفيون الذي يحمل منه إلى الآفاق لمناقفه . وبها الأريج الأثني، وليس هو في الدنيا . وبها الخوخ الزهري الأحمر . وبها شراب العسل وهو لا يعمل إلا بها . ويشترطه الخلفاء والوزراء على عمال مصر فيما يشترطونه، ورايته في ( شرط ) يحيى بن خالد البرمكي أيام الرشيد ) .

( وبها السملك الأبرميس، يعمل إلى الآفاق مملوحاً : ويشترط على العيال أيضاً . وبها البسر البرقي يمر من غير أن يضير رطباً ) .

وبها الشمع الذي يفضل شمع الدنيا . وبها عسل النحل الذي يفضل، ويفوق أصال الدنيا .

(١) في الأصل (١) ثم عرض، ولما لم نجد لها جواباً رجعنا أن تكون هـ ثم هـ هنا زائدة .  
(٢) يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل (١٢٠ - ١٩٠ هـ)، الوزير السري، حيد بن برمك وأقربهم، ومؤيد الرشيد، وأول من ضي بترجمة المجسلي، قال الرشيد بعد أن مات يحيى سجوناً في الرقة : مات أمثل الناس وأكلمهم (ج ٩ : ١٧٥) .

(٣) السملك الأبرميس : نوع من السملك كان يعيش في بحيرة تنيس . (ب ١ : ٨٨٦) .

(٤) البسر البرقي : تمر معروف، أصفر، مغروق، وهو أجود التمر .

(وبها جبن الخيش والأفراص، وليس هما في الدنيا، [وبها] النيدة<sup>(٢١)</sup>)، ذكرت الحكمة أن مريم، عليها وعلى ولدها السلام، صنعت النيدة للسيد عيسى عليه السلام حين قل لبنها، ألهمها الله تعالى عملها، وبها الجلبان<sup>(٢٢)</sup>، ويقال: إن أكثر الرهبان عمش العيون لمداومتهم أكل العدس، فاتخذوا أكل الجلبان خوفاً من ذلك. قلت: ومن أعظم خصائصها، وهو الأصل لكل ما ذكر، بحر النيل المبارك. وبها ما لم تذكره وهو مشتهر البطيخ الصيفي والعبدلي).

وبها قصب السكر، وهو كثير في هذا الزمان (جدا)، رخيص (في الثمن)، لا يكاد ينقطع عن ديار مصر إلا خمسة أشهر في السنة، وهو لذيذ لا يمل من مصه. وقد نقل عن الشافعي أنه قال: لولا قصب السكر بمصر ما سكنتها، وكان يكثر من أكله.

(ومنها خيار الشنبر، وهو دواء عظيم النفع، نص الأطباء على أنه يسهل السوداء والصفرى معا، ويسهل به الحبالى النطفة، ويصلح بدهن اللوز<sup>(٢٣)</sup>).

ومنها السقنور<sup>(٢٤)</sup>، ومنافعه عجيبة. ومنها العرس والنس، ولها في أكل الأفاعى فضيلة لا تنكر. ومنها حبات مصر التي يعمل منها الترياق (المجرب) المحمول إلى كل بلد (المسمى بالفاروق). وبمصر البقر الجافى (الخلق)، حتى إن المصنوع منه يساوى ثمن الثور في سائر الدنيا، (ويوجد في جوف السمين إذا ذبح سبع مئة رطل ثمنه وأكثر منها، ويحمل منها إلى ساحل القازم، وجدة، ومدن، وساحل الصين، والهند لدهن السفن)، (وحديثي سعد السمسار بسوق البقر) أن ثورا ذبح بمصر، فوجد على كُليته الواحدثمانون رطلا ثمنها، وعلى الكلية

- (١) جبن الخيش، وفي (ب) الخيش. (٢) النيدة: تقدم شرحها.
- (٣) الجلبان: كاللش، وهو أكبر أكل. والملاش جنس نباتات من القرنيات القرشية، له حب أخضر مغور، أصغر من الحصص.
- (٤) خيار الشنبر: ضرب من الخروب، شجره مثل كبير شجر الخوخ.
- (٥) في الأصل (١) بدهن اللوز.
- (٦) السقنور: حيوان يرمائي، يتوالد من السمك والتمساح، فلا يشاكل السمك لأن له بدين ورجلين، ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أجرد، أملس، هريض، غير مضرس، كلنا في (١: ٦٦).
- (٧) الترياق: دواء السموم.

الأخرى عشرون (ومئة رطل) ، ووجد ببطنه خمسة قناطير شحم ، فوزن جميع مانيه من شحم ولحم ، فبلغ ألف رطل . وأخبرني أنه وجد ثورا آخر ، بلغ وزنه ألفا وخمسمائة رطل .

( و بأدفو من صعيد مصر التمر الذي تقدم ذكره ، ويقمولا وأسموان أسباط البحر منظوما كالقلادة الحمراء ، وإلى جانبها صفراء . وبمصر الزرافة والكركدن وعناق الخيل ، والبقر الحشيشية ، <sup>(١)</sup> وئيدة الخيل <sup>(٢)</sup> ، ولا تعرف الحرت ، ويميل من حلابها جبن الخيل والأقراص والملعب يعمل منه إلى سائر البلاد . وبها حطب السنط <sup>(٣)</sup> الذي لا رماد له ، ولا يعرف حطب آدم وقودا منه ولا أجف . وذكر الجاحظ أنه من عجائب (مصر) ، وأن بها نبات وغايات إذا دخلتها عساكر العرب وأهل القصاد ، لم يقدر عليهم . وبها القمح الجاني من السنط . وبها الفراريج المنزلة ، وهي لا تكون إلا بمصر ، يباع منها في كل يوم بخراج إقليم كبير ، وهي من أثوات أهلها . وقال بعض حكماء مصر : نحن أكثر الناس فقدا وشهدا ، <sup>(٤)</sup> وعبيدا ، وخيلا ، وبغالاً ، وحميرا ، وبقرا ) .

ويشتهع بمصر ما يتفرق في الأزمنة في غيرها ، فتجتمع فيها ثمار الشتاء مع ثمار الصيف ، والرطب القديم مع الرطب الجديد ، والبرجم مع الورد ، وهو أعجب ما يذكر ، وما يقتضيه <sup>(٥)</sup> الحز يوجد فيها في الحز ، وما يقتضيه البرد ( يوجد في البرد ) . وذلك لاعتدال حرها ( و بردها ) ، لأنها من الإقليم الثالث ( والرابع ) ، فهي سالمة من حر الأول والثاني ، ومن برد السادس

(١) قمولا : تقدم تحديد موقعها .

(٢) في (١) : الزرافة والكركدن ، ولطهما تحريف عما أبتداء ، وفي (ج) : لوسة ٨٧ : الزرافة والكركدن .

(٣) مؤيدة للحلاب : خاصة بالحلب ، مقصورة عليه ، وفي (ج) : لوسة ٨٧ : البقر الحشيشية .

(٤) كذا في (خ ١ : ٢٨) و (ج : لوسة ٨٧) ، وفي (١) : حطب السنط ، ولا نظير له في الدنيا ، فلو وقد منه تحت قدر يوماً كاملاً لما بقي منه رماد ، وهو مع ذلك صلب الكبر ، مربع الاشتغال بطيه المحمود ، ويقال : إنه ابنوس غيرته بقية مصر ، فصار أحمر (خ ١ : ٢٨) . والسنط : شجر من الفصيلة القرنية ، له سوق غلاظ أمثال شجر الجوز ، يستخرج منه الصمغ ، ويكثر بمصر .

(٥) في (ج) : لوسة ٨٧ : قننا وشهدا وعبيدا وخيلا .

(٦) في (١) : يقطعه ، وكللك في (ج) : لوسة ٨٧ .

والسابع. (وأهل مصر) يأكلون صيد بحر الروم، وصيد بحر اليمن، لأن بين البحرين مسافة قريبة. وكان العلماء يقولون: من دخل مصر ولم يستن، فلا أغناه الله، (ومصر السبعة). وقال الرشيد: مصر موروثة عن يوسف عليه السلام، (وقال المتوكل لسليمان بن وهب: انظر إلى ما بين يديك، فإن مصر سلة الخبز، وقالوا: من شرب ماء النيل بطينه، وركب البراذن لم تسله علة، وليس في الدنيا نهر يجري فيه السفن أكثر من نيل مصر، ويجعل المركب الواحد مثل حمل خمس مئة بعير أو أكثر، وقالت الحكماء: إن مصر تنقي في الصيف عن الخيش والتنج ويطون الأرض، وفي الشتاء) (عن الحركات، ووقود المناقل والفراء، وجعل شتاؤها ربيعاً، وصيفها قيطاً، كل ما تمده الملوك لغير مصر، فهي مستغنية عنه كالمزلات في الصيف، والخيش، والتنج، والخلاف، والكافور، والصندل، وما يخذل في الطرق والأسواق في سائر البلاد سواها التي لا يقدر ساكنوها على التصرف في بردها ولا حرها، بل هي كالفصل اعتدالا، كالمرورات في نisan طيباً، وغير محتاجة إلى استعمال المرتك في الصيف، كفعل أهل البصرة من حكامها، ومعاونة من ردد أهل الكوفة، وركود هواء بغداد، ومن ردد الجبل كآرمينية وبلدان نراسان، والجزيرة التي يقع ساكنوها أشهر وأكثر لا يظهرهون، ومن لم يصرفوا به جلك. ومصر معافاة من ميازيب الشام وتواتر السحب، وفي الشتاء من الخمرة والصفرة، والثياب الهائلة التي تنفص العيش، وتسلل الجسم، ولا يهتأ طعام ولا شراب. وقال بعضهم: عوفيت من مشاق الجبال،

(١) في (ب) موروث، وفي (١) مورث.

(٢) نقلت ترجمته.

(٣) المروث: جمع حرملة، وهي النجس الرقيق.

(٤) في (١): الخيش.

(٥) الخلاف: شجر الصفصاف، وفي (ج): لوحة ٨٨: الخلوة.

(٦) أي أن جبهها يطرد على جزيرة واحدة كأنه فصل واحد.

(٧) جمع حروة، وهي من الشجر مالا يسقط ورقه في الشتاء.

(٨) المرتك: المربص، وهو الحجر المحرق، ويكون من سائر المعادن.

(٩) كذلك (ج): لوحة ٨٨) وفي (١): الشجرة لا الشجر، والصواب الأول.

(١٠) ميازيب: جمع ميزاب، وهو قناة أو أنبوبة تصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع عال.

ومصايف عُمان ، وغلاء العراق ، وصواحق تهامة ، وذماميل الجزيرة ، وجرب اليمن ،  
وطواعين الشام ، ولجج البحرين ، وحى خير ، وزلال شيراز ، وعقارب نصيبين ،  
وعسكر مكرم <sup>(١)</sup> .

<sup>(٢)</sup> ( وفصلت العلماء مصر على البصرة لمذوبة نيل مصر وشدة حلاوته ، وأنه يمرى على  
رمل ، واختلاط ( ماء ) البصرة بالملح ، وأنه يمرى على السباخ . وفعلوها على الكوفة لأن  
نهوها من الفرات ، وربما جف حتى يحضر فيه الآبار . وأن جسر الكوفة سبيع مغاثن ،  
ونجسر مصر حقيقتان ، نحو مئة ، بينهما جزيرة ، وهي مدينته ، ولا يكاد يرى .  
( بالكوفة نخلة إلا معوية . وقالوا فيها كلاما مخفوطا : نجبلها ذهب ، ونيلها عجب .  
وربما لها قصب ) ونسأها لعب ، وحى لمن قلب . وقالوا في الكوفة : ألقى الناس ، والقرآن .  
لا يحاوز ترافيقهم <sup>(٣)</sup> . وفي أهل البصرة : نعم ورتن معوية : نصيرين سنان . وقالوا في أهل الشام :  
أطوع الناس للخلق ، وأبشروهم . على أمر لا يدرون ما هو . وقالوا في أهل الجسار : أجرؤهم !  
على فتنة ، وأعجزهم عنها . وقالوا في أهل الموصل : كنيسة بين قريتين . ولعلوا في أهل  
واسط : ( منزل ) بين كتيبين . وأوردوا حديثا مسنداً أن مصر : يساق إليها <sup>(٤)</sup> ( أقل الناس )  
أعباراً ، وضرباً من الطوائف الأعمار والقبائل ، وإن طول الأعمار مريب شريف خير ، وحوالي  
تهامة ، ووادي فرغانة . وقد جعل بمصر نصيب من ذلك ، فقبل طول الأعمار يمر يوط ،

(١) بكاء في الأصل (١) . وفي ( خ : ٢٦ ) : طعان البحرين .

(٢) بكاء بنوستان .

(٣) أي طوائف كالتصنيف .

(٤) جميع ترقوة ، والترقوتان : طفتان في أهل المصدر من الكتب إلى الشعر ، والمعنى : لا يس  
شفاق قلوبهم ، ولا يحاوز خلقهم .

(٥) بكاء في (١) ، ولعلها تحفة من : وردت مما ، وشذرت شيء في ( ج : لوحة ٨٨ ) : مقاربة .

(٦) في (١) : كنيسة .

(٧) بكاء في ( ج : لوحة ٨٨ ) ، ولعلها مصحفة من كتيبين .

(٨) بكاء في ( ج : لوحة ٨٨ ) .

(٩) في (١) : سرف ، والصواب شرف ، وهو ما قبلك من الجبل وعلا من السطح ( خ : ١٢٥ ) .

وقرى إلفار، وقال : وقد ذكرنا بمصر من الفضائل ما أغنى وكفى ، ووصفنا الحكاء الذين كانوا بها ، وبها معدن الحكمة التي انتشرت في أيدي الناس ، وليس يرى في الدنيا بلد أهله مثل رتبة أهل مصر في أبنتها ونهرها وإتقان أمرها ، وإبائه التوفيق ) .

قال : ونظرت الحكاء بمصر إلى مشهور سبلها الأعجمية ، فجعلوا لكل شهر منها أعمالا فلكية ورصدية لا يشرك الآخر في شيء منها ، ورسموه على مطالع الفلك ، لا يقدر أحد أن يدميه في بلد سوى مصر .

فأقول شهرها : ثوت ، كانوا لا ينصبون فيه أساسا لبناء ، ويكرهون التجارة فيه ( إلى أن ينقضى منه عشرون يوما ، ويكرهون انمقاد [ المودات <sup>(١)</sup> ] فيه ) ، وإن الخصومة في النصف الأول منه ، يحكم بالأطبل للأطبل ، وفي النصف الثاني منه يحكم بالأطبل للآدنى ، وفيه يتدنى قتل السكان ، وبذر الرسم ، وتنشق الأرض عن سائر الحبوب ( بصعيد مصر ، وتستخرج الخواول من الشجر ، وفيه يلحق جمهور الأرباب ، ويكون فيه أطيب من سائر الشهور ، ويكثر فيه السفرجل والنسب الشتوي ، ويرفع الخلل والأشربة من الشمس ، ويكبر صغار السمك ، وتسمن كباره ، وفي أول يوم منه التبروز المصري ينسل فيه بالماء البارد ، ثم لا يعود إلى إقبال الصيف ، وفيه يتدأ بإطعمة الشتاء : المراس <sup>(٢)</sup> وما شاكلها ، وكانوا يعملون فيه شراب البحر ، وهو ماء وعسل ، ويقصدون به العلاج لمن به وجع الكلى والمثانة ) .

بابه : كانت الحكاء يمدون التجارة فيه في الثلث الأول منه ، وإن السلع تبطل في يد أربابها في الثلثين الباقيين ، ولا يمدون انمقاد المودات فيه ، وفي النصف الأول ( يختارون ابتداء الأبنية ، ويمجدونه في النصف الأخير ، ويمجدون فيه تحريك المياه واحتراق الأخلاط الردية ، ومعالجة الشرور ) ، ويمجدون الترويح فيه ، وإذا بدت الخصومة فيه طالت ، ويؤذرون فيه البرسيم أيضا ، والحبوب التي تشاكله ، وفي آخره تسقى الأرض في الصعيد

(١) تقدم معنى الجفار وتحديد موقعها .

(٢) في ( ١ ، ج : نوسة ٨٩ ) : المودات ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) جميع هريسة ، وهي لحم يلق مع اللبن ، ثم يطبخ ويؤكل .

للقمح والشعير، ويسمونه البدرى<sup>(١)</sup>، وفيه يحصد الأرز، ويكثر صفار السمك، ويقل  
بجازه<sup>(٢)</sup>. (ويسمى فيه البدرى<sup>(٣)</sup> والأبرميس)، ويكثر فيه حلالة الزمان، (ويبتدى فيه طلوع  
الورد)، ويضع الضأن والمز والبقر، (ولا تطيب لحومها).

هتور: كانت الحكماء تنصب فيه أسامات البناء، ويقعدون الرايات<sup>(٤)</sup>، (وينتجون المواد،  
وذلك في ثلثه الأولين، ويكرهون ذلك في الثلث الأخير، ويرون فيه بالترويج)، ويكرهون  
فيه دخول الحمام، (وتسلم الأحداث إلى صناعة الكتاب، أو إلى الأشياء الدقيقة)،  
ويزدعون القمح في نصفه الأخير (وإلى نصف الشهر الذى يليه، وفيه يطيب الحملان)،  
ويكثر فيه الورد (والترجم)، ويطلع فيه البنفسج (والأزهار وتكثر البقول، وجميع ما يسقى  
كالباذنجان وما شاكله، ويكثر العنب بقوص).

كبهك: كانوا يكثرون فيه استمال الحيل، وحفظ الأسرار، والأعمال الغامضة،  
ويكرهون الترويج، (وسوء طاعة العبيد ومن يستخدم، ويكرهون فيه أيضاً دخول الحمام،  
والاستفراغ، ومطالبة الإنسان لمن فوقه أصلاً فيه)، وفيه تطاع الباقلاء العباسى<sup>(٥)</sup>، وتزرع  
الحلبة والتمرس، (وأكثر الحبوب).

طوبة: كانت الحكماء (بمصر) لا يسافرون فيه، ويرون أنه غير محمود، (وأن الأرواح  
فيه ينس، وأن العيش<sup>(٦)</sup> بين الناس يقل<sup>(٧)</sup>)، وزرع القمح والشعير فيه يعتبر، لأنه كالنابت<sup>(٨)</sup>

(١) كلها في (ج : لوحة ٩٠).

(٢) لم يمتد كتاب الجيش، ويثبتون مقارها بتوزيع الرايات عليها. وفي (ج : لوحة ٩٠) :  
وينتجون المواد.

(٣) في (١، ج : لوحة ٩٠) : واستلام.

(٤) كلها في (ج : لوحة ٩١) ، وفي (١) : وهو طاعة العبيد.

(٥) الباقلاء : الفسول.

(٦) ينس : يابسة كناية عن الضيق والانتهاش، وفي (ج : لوحة ٩١) تنيس، ولعلها معرفة  
عن تميمش.

(٧) يياض في الأصل (١) يده وأن العيش، وفي (ج : لوحة ٩١) بين الناس يقل.

(٨) في الأصل (١) : « وفي زرع القمح والشعير فيه يعتبر » فلي هنا مقحمة.

وتطيب فيه البلاقاء الأخصر<sup>(١)</sup> ، وفيه يفرس النخل ، وفيه يستصرف الخيل والحمير والبقر ، وفيه يبدأ شق الأرض للقصب والمقائ<sup>(٢)</sup> [ وفيه ينهاى ماء النيل فى صفائه ، ويحزن ] ، ولا يتغير فى أوانيه<sup>(٣)</sup> [ ولو طال لبته فيها ] ، ويدخر طول السنة<sup>(٤)</sup> ، ويطيب فيه لحم البنى من السمك<sup>(٥)</sup> ، وفيه يشفع بالربيع ، لأنه يفصل أجواف الخيل والدواب كالذواء لها ) انتهى .

**أشهر :** كانت الحكمة تكب فيه على طلب العلم والاستفادة ، ويختارون فيه مخالطة ذوي الفهم والمعرفة ، وفيه تكثر جنائيات المييد على موالئهم<sup>(٥)</sup> ، ويمدون فيه دخول الحمام ، ويصلح فيه الكيزان وسائر الخزف لآتى سائر السنة ، ويبرد فيه أكثر مما يعمل فى غيره ، وفيه يفرس الشجر ، وتعلم الكروم<sup>(٦)</sup> ، وتستصرف أيضاً الخيل والحمير والبقر ، ويعصر القصب .

**برمهاى :** فيه يدخل فصل الربيع ، وهو صالح للشركة ، ولا يكره فيه ركوب الأهوال والمخاطرة فى طلب المصالح ، ويعرفون فيه سلامة الماقبة ، ويختارون فيه الاضطراب لطلب المعاش ، وتستصرف ، والشغل ، واستفراغ الأخلاط محمود فيه ، ومقاربة الشباب فيه أصلح من مقاربة الشيوخ ، وفيه يورق الشجر ، ويعقد فيه أكثر ثمارها ، وفيه يزعم السمسم ، ويشف الكنان ، ويطيب اللبن الرائب وغيره .

**برموده :** كانت الحكمة تعالج فيه جميع العلل ، ويختارون فيه الاجتماع على اللذات ، والمظاهرة<sup>(٦)</sup> والمعاونة على الأمور ، والإصلاح بين المهاجرين ، ويمدون فيه الحيلة ،

(١) فى (ب) تصرف ، ولعل المراد أنها تساق لثباتها لتتاج .

(٢) جمع مقناة ، وهى مزرعة القنلة والحمير . ونحوها .

(٣) فى لليلة سقط ، وقد استثنى فى تكلتها بما جاء فى المقيزى ( خ ١ : ٢٧١ ) ، وفى الأصل ( ١ ) أوانته ، وصوابه أوانيه جمع آنية ، وهى جمع إناء . وفى ( ج : لوسة ٩١ ) : وفيه يورق الماء ويحل ولا يتغير . الخ .

(٤) يشفع بالربيع : يقرئ شق الأرض للقصب والمقائ يبلو حبوب البرسيم . وفى ( ج : لوسة ٩١ ) ينشف بالربيع .

(٥) موالئهم : أسيادهم . وفى ( ج : لوسة ٩١ ) : وسائر الخزف للماء .

(٦) المظاهرة : لليلة .

والنيلة<sup>(١)</sup>، وانفضاض الأبكاء، ويقولون : إن جميع أهبال الخير محودة فيه ، ( مردودة إلى حميد العاقبة ) ، وفيه يبدأ قطيف العسل ، ( ويحصل الباقلاء ، والجلبان ، وحب الفجل ، وينفض بزر الكنان ، وينقى من صيدانه ) ، وتطبخ النصارى نيدة العسل ، ويسمون فيه الظنون<sup>(٢)</sup> ، ويكثر فيه الورد الأحمر .

بَسْتَس : كانت الحكماء يهوت فيه عن الاسترسال<sup>(٣)</sup> ، ( ويسمون فيه الظنون ) ، ويستعملون فيه المكاييد والجليل ، ويمجدون مخالطة الشيوخ ( حل مخالطة الشباب ، وفيه تكثر الخصومات وتبطل ، وتكثر فيه أشياء منها : ) التفاح القاسي ، والأحمر<sup>(٤)</sup> ( المردوي ) ، والبطيخ<sup>(٥)</sup> العبدلي ، والمسوز ، والرطب ، والمشمش ، ( والجز ، وفيه يأتي الورد الأحمر والأبيض ، زق النصف الأول منه تبذر الكربة ، وفيه يقع حصاد القمح والشعير ، وفي آخره يكثر تفاح الشهوة ، ويعمل شراب التفاح ، ويستخرج مائه ) .

بثونة : كانت الحكماء فيه يكرهون الفلة والتواضع ، ويأجلون فيه من الصرع<sup>(٦)</sup> ، وكانوا يلقون عليه شيئاً من عظام السمكة الرادة ، فيكون ذلك أماناً ( من الأرواح ) ، وفيه يتدنى زيادة النيل ، وفيه يكثر الحصرم<sup>(٧)</sup> ، ( والتين البوني ، والنخوخ الزهرى ، والمشمز ، والكثيرى البوهى والحوفى ، والإجاص ، والتوت ) ، وفيه يطلع البلح ، ( ويقطف جمهور العسل ، ويكون الغالب فيه قلة الرياح ، وكثرة النيم ) ، والناس فيه أطيب عيشاً من غيره .

أبيب : ( وفيه شعر ) :

جرى دمي على فريقة جبلي \* بكري الماء في أول أبيب

(١) النيلة : أن ترفع المرأة ولها وهي حامل ، والنيلة : المرأة السنية العظيمة .

(٢) الاسترسال : الاطشتان . (٣) في ( خ ١ : ٢٧٧ ) : التطلع المسكى .

(٤) يقال أول ما عرف بمصر عندما قدم إليها عبد الله بن طاهر بعد التفتين من ملى الهجرة ، فنسب إليه .

(٥) الصرع : حلة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة وتشنج في العضلات .

(٦) الحصرم : الثمر قبل النضج .

(٧) الإجاص : شجر ثمره حلو اللب ، يطلق في سورية وفلسطين وسواء على الكثيرى وشجرها ،

وكان يطلق في مصر على البرتوق .

سألت الله يطف بالذي بي • وجدت الله أرحم من أبي بي <sup>(١)</sup>

كانت الحكماء يكثر في الخير ، ويكفون أهل الضعف ، ويكثر الصدقة ،  
( ويرون المستقرض فيه يسأل الله له قضاء دينه ، ويذمون الاستفراغ بالعلاقات ) <sup>(٢)</sup> ،  
وفيه يكثر العنب ويحود التين ، ويتغير فيه البطيخ ، ( وتقل حلاوته ، وتكثر الكثرى  
السكرية ، وفيه يطيب البلع ، وتطف بقايا المسل ، ويموز قصارة الدنيق ) <sup>(٣)</sup> ، وتقوى  
زيادة النيل .

مترى : كانت الحكماء تحمد الأمصار فيه ، وتحمد فيه صحة السلطان ، ويتمدون  
الإحسان إلى أتباعهم ، ( ويكرهون فيه تحريك الضغائن ) ، وفي النصف الأول منه تعصر  
الكروم للفحل وغيره ، ( وفيه يعمل المقيد <sup>(٤)</sup> ، وفيه يحمرى المساء ، وفيه يطلع البمر البرنى ،  
ويطيب الموز ) ، ويتغير فيه طعم الفاكهة لغلبة المساء على أراضيها أيام الشتاء ، ( وكانوا  
يغرسون فيه الكروم وأكثر الأشجار ، ويستعملون غريبة عطارد في أكثر ما يستعملونه ) <sup>(٥)</sup> .  
اتمى والله أعلم .

قال : وأخبرنا العباس بن أحمد بن عمر بن محمد أن بخت نصر قال لابنه : ما رددت لك  
إلى سكنى بصر الانحصال فيها ، لا توجد في غيرها ، وهى : ماء طوبة ، وخریف أمشير <sup>(٦)</sup>  
وابن برمهات ، وورد برهودة ، ونبق بشلس ، وتين بثونة ، وحسل أيب ، وعنب مسرى ،  
ورطب توت ، ورماني باه ، وموز هاتور ، ومملك كيك .

(١) في الأصل (١) يرم . وفي (ج : لوحة ٩٢) حل على حيسى ، وفي أيام أبيي ، ويلطف  
بى قريياً ، وألف من أبي بي .

(٢) الاستفراغ : تخفيف الدم بالحجامة أو نحوها ، والملاقات جمع علاقة ، وهى دوية في الماء  
تتمس الدم ، وفي (ج : لوحة ٩٣) باللاجيات .

(٣) كذا في الأصل (١) ، وفي (ج : لوحة ٩٣) وجود قصارة الدنيق .

(٤) المقيد : القليظ .

(٥) غريبة عطارد : يظهر أنه نوع من المقاتير .

(٦) كذا في (ج : لوحة ٩٣) ، وفي الأصل (١) غروف أمشير .

قال بعض العلماء: وليس في الدنيا بلد يستغنى بنفسه عن سائر البلاد إلا مصر؛ ولو ضرب بينها وبين الناس سور من نحاس، وفرج منه فرجة ليج أهلها إلى مكة فقط، وما بالوا أبدا سواها .

ثم أفرد العلامة الحسن بن إبراهيم المصروف بابن زولاق بابا في المغامرة ( بينها وبين بغداد بالخصوص ثم قال :

هذا باب أذكر فيه الموازنة بين مصر وبغداد) ، من غير طعن على أحدهما ، ( ولا ذكر حيب ) ، وإنما أريد تبين فضل مصر ( لكثرة طعن البغداديين عليها ، كقولهم : أرض مصر على بغداد [ عيال ] ، فأول ما تبدأ [ به ] أن مصر أنشئت قبل الطوفان ، ومصر الطوفان على الهرمين ) ، فأول حجر أعيد بعد الطوفان ( مصر ) ، واختارها نوح لولده ودعاهم ( ولما ) . وأما بغداد فإنها نشأت ستة نحس وأربعين ومئة ، أنشأها أبو جعفر المنصور الباسمي . ومن ذلك أن نيل مصر ، وحلاوته ، ومنافعه ، وما يزرع عليه ، ( ويوفر من الأموال ) لا يشبهه نهر في الدنيا ، ( كذلك فإن ماء يزيد في قوة الرجال ، حكى عن الإمام الشافعي رحمة الله تعالى عليه أنه قال: دخلت مصر وأنا كالحصى ، فرزقت بها الولد ، وقال الحكماء في الدجلة : لأنها تقطع صهيل الخيل ، وتذهب بشااطها ، وإنها تذهب بشهوة الرجال ، ومن لم يتدعم قبل شرب مائها أصابه يمس في الجلد ، والعرب ، إذا تزلت على الدجلة ، لاتسقى [ خيلها ] من مائها ، وتسقيها من الآبار ، ولا يربطون عليها ، ويخافون من مائها الصدام )<sup>(١)</sup> .

ومنها أن مصر ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا ، تقدم ذكرها في هذا الكتاب ، وذكرها رسول الله صل عليه وسلم في عشرة أحاديث ، منها أن أهل مصر في رباط إلى يوم القيامة ، ( وذكر العلماء أنها كذلك ) .

(١) في (١) « قالوا » بدلا من بالوا .

(٢) كذلك في ( زو ) .

(٣) « كذلك فإن ماء » كانت في الأصل (١) « لذلك أن ماء » . وكذلك في ( ج : لوحة ٩٤ ) .

(٤) الصدام : داء في رءوس الخوفا .

وأما بغداد فقد ذكر الفضيل بن عياض<sup>(١١)</sup> (الزاهد) ، قال : ليس في الدنيا أعظم جرما من مؤذي بغداد ، لأنهم يدعون الناس إلى الصلاة في أرض خصب<sup>(١٢)</sup> ، (واشترت لهم شاة من رجل من أهل بغداد ، فلما استحل ابنه على بن فضيل أن يشرب من لبنها ، فقال له أبوه : يا بني إخباري ، فقال : قد فكرتها) .

وقال عبد الله بن إدريس (الفتية المتعبد) : بغداد كالوصل في الحسن ، (قلت) : وقال بشر<sup>(١٣)</sup> الحافي : بغداد ضيقة على المتقين ، ما ينبغي للمؤمن أن يقيم بها ، قيل له : فهذا أحمد بن حنبل ، فلما تقول فيه ؟ قال : دفعنا الضرورة إلى المقام ، كما دفعت الضرورة إلى أكل الميتة . وقال ابن المبارك (شعر) :

أزوم المثلث للتعبد دأبا • ليس ببغداد مسكن الزهاد

إن ببغداد للسلوك محل • ومناخ للقارئ الصمادي

( انتهى . وكان الحسن بن صالح الفقيه المتعبد الزاهد يأمر علماء الشيعة إذا ذهب الرجل إلى بغداد ويرجع إلى الكوفة لم يكلمه ) .

(١) (أ ، ب) : الفضل ، ج : (ج : فوسه ٩٤) الفضل بن عياض .

(٢) وهو فضيل بن عياض بن مسعود ... أبو علي الخراساني الزاهد (المتوفى سنة ١٨٧ هـ) ، شيخ الجرم وأحد أئمة الهدى والسنة . قال النسائي : ثقة مأمون (عز : ٣١٠) .

(٣) شعبي : متعبوية .

(٤) هو عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي (١٢٠ - ١٩٢ هـ) ، من أعلام الحفاظ ، وكان حجة فيما يرويه ، وكان مذهبه في الفتيا بمذهب أهل المدينة (ع : ١٩٦) .

(٥) بشر الحافي : هو بشر بن الحارث بن حل بن عبد الرحمن المروزي أبو نصر (١٥٠ - ٢٢٧ هـ) ، من ثقات رجال الحديث من أهل مرو ، توفي ببغداد (ع : ٢٩) .

(٦) القارئ الصمادي : المتطش القرطبي .

(٧) الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم بن حيان ، ولقبه حن في شتى المملكات الثوري أبو عبد الله (المتوفى سنة ١٦٩ هـ) الفقيه المتعبد الزاهد . قال ابن معين والنسائي : ثقة . وقال أبو زرعة : اجتمع فيه حفظ وإتقان وفقه وصيابة . (عز : ٧٨) .

وكان سفيان الثوري<sup>(١)</sup> إذا بات بها تصدق بدينار، (وكان ابن المبارك إذا بات تصدق بصدقة) ، وقال بعض العلماء : عجبت لمن يدعى الورع كيف يسكن بغداد ؟  
ومنها كون الخلفاء ببغداد ، فقد كانت بالمدينة ، ثم صارت بالشام ثم صارت بالأندلس ، ثم صارت ببغداد ، ثم صارت بدمشق<sup>(٢)</sup> ، ثم طادت إلى بغداد .  
قلت : وقد ( صارت ) الإمامة والخلافة بمصر إلى هذا الوقت .

ومنها اعتدال هواء مصر في حرها وبردها ، فإنهما لا يقطعان أحدا عن التصرف لحاجته كما يقطع حر بغداد وبردها ، يقطعان عن التصرف ، حتى أنهم يكونون في بطون الأرض في الصيف ، ويكون الحراس في بعض المواضع نهارا . وقدم رجل من أهل بغداد إلى مصر ، فقبل له : ما أقدمك ؟ فقال كثرة الصباح كل ليلة : يا غافلين الصلاة الصلاة ، اذكروا الله .

ومنها الأقوات والميرة التي لا قوام لأحد في بلد إلا بها ، فإن مصر تميم جميع الساكنين بها ( وفي أعمالها ) ، وتمير الحرمين الشرقيين والوافدين إليهما من سائر الأقطار ، لا يبقى بلد إلا ويدخله من طعام مصر ( خلا ما يتنازه الجبجيج ) ، وتمير الشام وغيرها إذا وقع الغلاء بالشام أو ببغداد ، وهما لا تميزان نفسيهما فضلا عن غيرها ، لأن طعام بغداد ، ( وأقوات ساكنيها ) من الموصل ، ( وأعمالها ، وأعمال الفرات ، وديار مصر ، وديار ببيعة ، وبغداد تميز نفسها أربعة أشهر ، وتميرها واسط أربعة أشهر ، وتميرها الموصل أربعة أشهر ) . وكذلك البصرة لا تميز نفسها ( وإنما تميزها واسط والأهواز<sup>(٤)</sup> ، ولم يزل الغلاء مجسفا بأهل

(١) هو سفيان بن سميح بن مسروق ... الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ( ٧٧ - ١٦١ هـ ) قال الخطيب : كان الثوري إناما من أئمة المسلمين ، وعلما من أعلام الدين ، مجما على إمامته مع الإتيان والقبض والخط والمعرفة والزه والورع . ( خز : ١٤٥ ) .

(٢) سر من دلي أو سمرق : مدينة كانت بين بغداد ودمشق ، استعملتها المنتصم على شرق دجلة ، وقد خربت ( ب ٣ : ١٤ : ٨٢ ) .

(٣) واسط : مدينة كانت بين البصرة والكوفة ، بينها وبين كل منهما ٥٠ فرسقا ( ١٥٠ ميلا ) ، وكان قد عمرها الحجاج ( ب ١ : ٨٨١ ) .

(٤) كان اسمها في أيام الفرس غوزستان . والأهواز اسم لكورة بأمرها ، أما ما يسميه العامة الآن بالأهواز فإنما هو سوقها ، وهي بين البصرة وفارس ( ب ١ : ٤١ ) .

(٥) ولم يترك في ( ١ ) . (٦) مجسفا : مشتقا في الإضرار .

بغداد إلى اليوم، وكان بمصر نحو ست مرات غلاء آخرها سنة ست، وسبع، وثمان وخمسين، ولم يسبق فيه دار يحسن رغباً، ولا يأكله، ولا يارطال تمر) .

( ومنها ما يعمل بمصر من الأنواب الديسقي والشرب والقصبي، وليس في الدنيا بلد يبلغ الثوب الذي يعمل فيه متى دينار وأكثر، وليس فيه ذهب إلا بمصر : فالإزار للراة زنته مراراً ذهب، وتبلغ العمامة الدينقي مئة دينار . واما بغداد فيعمل فيها القبايلي والصمات، ولا يغلو من غش، وأفضله ما عمل بخراسان وإصبهان، وقطن مرو خير من قطن بغداد، وأكثر ما يبلغ الثوب الزهيري، وهو أفضل ما يُجمل من بغداد، أربعين ديناراً وأقل ) .

( ومنها الفواكه والثمار والأرطاب والأعشاب، فلبغداد الكثير الحسني، وبمصر البوهي<sup>(١)</sup>، وبها العنب الرازقي، وبمصر اليربوطي<sup>(٢)</sup>، وبها السكرى<sup>(٣)</sup>، وبمصر المدور، وبها الرطب البرقي، وهو بمصر كثير، وببغداد الرطب المسكر، وهو بمصر في حى شطونف، وبها الخيلانة<sup>(٤)</sup>، وبمصر الصحائي<sup>(٥)</sup>، وبأسوان ألوان ببغداد كلها، وألوان الكوفة، وألوان البصرة، وبمصر اجتماع الأضداد من الفواكه والمشحومات تكون في وقت واحد . ومما لا يختلف فيه أن خروف مصر أطيب وألذ من خروف بغداد، والجدى بها أسمن من جدى بغداد، والأوز بمصر أطيب من أوز ببغداد، وربما بلغت زفة الأوزة أربعين رطلاً ) ، ( وهي معاملة الفروج، الفروج الهندي ببغداد يزن عشرين رطلاً، ويزن بمصر خمسة وعشرين رطلاً ) .

( ومنها سعتها وبعد أقطارها، قال محمد بن علي<sup>(٥)</sup> المارداقي : قدرت بغداد، فوجدتها مثل بنى وائل إلى شطونف، وهذا وإن كان كثيراً، فإن مصر لو بسطت طبقاتها حتى

(١) ما بين التوسمين ساقط من ( ا ، ب ) ، وذكر في ( ج : لوحة ٩٦ ) .

(٢) اليربوطى : نوع من العنب .

(٣) الخيلانة : شرب من التمر ، وفي ( ج : لوحة ٩٦ ) : الخيلانا .

(٤) الصحائي في ( ١ ) ، وفي ( ت : ص ١٢ ج ) و ( ج : لوحة ٩٦ ) : الصحائي ، وهو شرب

من تمر المدينة أسود ، صلب المنفعة .

(٥) هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد المارداني ( ٢٥٨ - ٣٤٥ هـ ) خلف أباه أيام لظفر في أمور أبي الجيش خسارويه بن أحمد بن طولون ، ولما قتل أبوه استوزره هارون بن خسارويه ( ٢ : ١٥٥ ) و ( سج ١ : ١٥٦ ) .

تكون طبقة طبقة لتجاوزت هذا المقدار بكثير . ووجدت في الكتاب الذي عمل للمضد أن  
بغداد مئة ألف حمام ، وأربعة وعشرين ألف حمام ، فذكرت ذلك لأبي الفرج أحمد  
ابن الحسن المنجم ، فقال : قد قرأته ، وجعلت كل حمام عشرين ذراعا في عشرين ذراعا ،  
وضربت ذلك ، فوجدت بغداد كلها حمامات ، ثم طلبت بغداد ، فلم أجدها .

وإذا ذكرت من أخرجته مصر من الفقهاء والمؤلفين لا يكتب ، وكنا من أخرجت  
بغداد لضاق هذا المجموع ، فاستغنيت عن ذكرهم هنا . والذي قصدت في هذا الكتاب  
ذكر فضل البلدين في العلم والعلماء والخبرات ، وما اختصت به إحداهما عن الأخرى  
في الجدة دون الهزل .

والله أعلم .

---

(١) في (زو) : ووجدت في الكتاب الذي عمله المتضد أن بغداد مئة ألف حمام ، وكذلك في  
(ج : لوحة ٩٦) .

## فصل<sup>(١)</sup> في ذكر عجائب مصر وغرائبها

قد قدمنا أنه ملك مصر سبعة من الكهنة ، وكانت لهم الأعمال العجيبة .

(وَأول من عمل مقياساً لزيادة النيل) : الكاهن الأول ، واسمه صبيلم ، عمل بركة من نحاس عليها عقابان ، ذكر وأُنثى ، وفيهما قليل من الماء فإذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة ، وتكلموا بكلام ، فيصغر إحدى العقابين فإذا كان<sup>(٢)</sup> الذكر كان الماء مالياً ، وإن كان أنثى كان ناقصاً .

الكاهن الثاني اسمه أعناس ، ومن أعماله العجيبة أنه عمل ميزاناً في هيكل الشمس ، وكتب على الكفة الأولى حقاً ، وعلى الأخرى باطلاً ، وعمل تحتها فصوصاً ، فإذا أحضر الظالم والمظلوم<sup>(٣)</sup> أخذ [ كل منهما ] فصين [ وكتب ] عليهما ما يريد ، وجعل كل فص منهما في كفة ، فتثقل كفة المظالم . وترتفع كفة الظالم .

الكاهن الثالث ، عمل مرآة من المعادن السبعة ، فينظر فيها إلى الأقاليم السبعة ، فيعرف ما أخضب منها وما أجلب ، وما أحدث فيها من الحوادث .

وعمل في وسط المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه ، فأى امرأة أصابها وجع في جسمها مسحته في جسد تلك المرأة فتبرأ .

الكاهن الرابع ، عمل شجرة لها أغصان حديد بخطاطيف إذا أقرب منها ظالم اختلطفته

(١) عُدَّتْ (١) فصلاً شامساً في ذكر عجائب مصر وغرائبها (لوحه ٩٦ حتى لوحه ١٨٢) ، وذكرتها (ب) في فصل ٥ من ذلك مصر (من ورقة ٣١ حتى ورقة ٤٨) .

(٢) المعروف أن يوسف عليه السلام أول من قاس النيل بمصر ، فقد وضع مقياساً بمئذ (خ ١ : ٥٧) ، غير أن المقرئ يذكّر في موضع آخر أن اسم هذا الكاهن خصليم ، وأنه أول من عمل مقياساً لزيادة النيل . . . . . وقد وسطه بركة صغيرة من نحاس (خ ١ : ١٣١) . وفي (ج : لوحه ٩٧) : اسمه صيلم (٣) في (ب) فلان .

(٤) ما بين القوسين المرعيين زيادة يقتضيه السياق .

(٥) وما حدث في (ب) .

(٦) في كل من الأصليين (أ ، ب) تقرب .

تلك الخطاطيف فلا تغلته حتى يقر بظلمه ، وعمل صنعا من كذبان أسود ، وسماه عبد زحل ،  
يتحكون إليه ، فن زاع عن الحق ثبت في مكانه حتى ينصف من نفسه ، ولو أقام  
سبع سنين .

الكاهن الخامس : عمل شجرة من نحاس ، فكل وحش وصل إليها لا يستطيع الحركة حتى  
يؤخذ ، فشيع الناس في أيامه من لحوم الوحوش ، وعمل على باب المدينة صنيين عن يمين  
الباب ويساره ، فإذا دخل رجل من أهل الخير ضحك الذي عن يمينه ، أو من أهل الشر  
بكي الذي عن يساره .

الكاهن السادس : واسمه قولسن ، صنع درهما إذا ابتاع صاحبه به شيئا اشترط أن يزن  
له بزنته من النوع الذي يشتره ، فإذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته من كل ما وجد  
من ذلك النوع لم يده له ، ثم يصود لصاحبه ، ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام  
بني أمية .

الكاهن السابع : كان يعمل أعمالا عظيمة ، من جعلها أنه كان يجلس في السحاب  
في صورة إنسان عظيم ، فأقام مدة : ثم غاب عنهم ، وأقاموا بلا ملك إلى أن رأوه عند  
صورة الشمس ، وهي في الحمل ، فأعلمهم أنه لن يصود إليهم ( بسدها ) وأنهم يملكون  
فلانا بعده .

وقال الجاحظ وغيره : عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة : منها بمصر عشرون ، وعشر دساتر  
البلاد ، وهي : جامع دمشق ، وكنيسة الرها ، وقنطرة سنجر ، وقصر محمدان ، وكنيسة ،

- (١) كلدان : حجارة رخوة كاللؤلؤ ( البليين ) .
- (٢) وعن يساره في (ب) .
- (٣) قوليس في (ب) .
- (٤) في (ب) أنه كان يمل .
- (٥) في (ب) هجينة .
- (٦) كل من الأصلين ( أ ، ب ) : في العمل ، والصحيح في الحمل .
- (٧) في ( أ ، ب ) لم يده ، والصواب ما أقتناه .
- (٨) في ( أ ، ب ) : الرها ، والصواب الرهاكا في ( غ ١ : ٣١ ) .
- (٩) في ( أ ) صيغة أو مية ، وفي (ب) صيغة ، والصواب سنجركا في ( غ ١ : ٣١ ) .
- (١٠) قصر غمدان : أحد قصور اليمن المشهورة بنائه يشرح .
- (١١) في (ب) كنيسة مريم ، وفي ( أ ) ، ( غ ١ : ٣١ ) كنيسة رومية .

رومية، وصنم الزبتون بصقلية<sup>(١)</sup>، وإيوان كسرى بالمداين، وبيت الريح بتدمر، والأحجار  
الطائمة ببعلبك<sup>(٢)</sup>، ذكر أنها بيت المشتري والزهرة، وأنه كان لكل كوكب من الكواكب<sup>(٣)</sup>  
السبعة بيت بها قُتِلَتْ، وألخوردق<sup>(٤)</sup>، والسدير بالجيرة، وكنيسة بيت لحم بالقدس .  
والكلام على هذه لآسمه أوراق<sup>(٥)</sup> كثيرة .

وأما عجائب مصر :

فالأولى : كنيسة الأسقف بميت ، وقد تقدم ذكرها .

الثانية : مدينة مين شمس ، قال الكندي : هي هيكل الشمس ، بها قُتِلَتْ زليخا<sup>(٦)</sup>  
على يوسف عليه السلام القيص .

وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا [ ن ] بناهما<sup>(٧)</sup> ، وهما محولان على وجه  
الأرض بغير أسامن طولها نحو السماء تحسون ذراعاً ، فيما صورة إنسان على دابة ، وصل  
رأسهما شبه الصومتين من نحاس ، فإذا جرى النيل عما وقطر الماء ، وهما رصداً لا تتجاوزهما<sup>(٨)</sup>  
الشمس في الانتهاء ، فإذا دخلت أول دقيقة من الجدى ، وهو أقصر يوم في السنة ، انتهت  
إلى العمود الثماني ، فطلعت على قبة رأسه ، ثم تطرد بينهما ذاهبة وجاثية سائر السنة ،  
ويرشح من رأسهما ما يجري نحو أسفلهما ، فينبت العوج وفيه<sup>(٩)</sup> .

(١) في (١) بصقلية ، وفي (ب) بصقلية ، وفي (ج : لوحة ٩٩) بصقلية .

(٢) بملك مكتوبة ببل بك في (١) ، ومتصلة في (ب) .

(٣) في (١) : « والخريف والسرير بالهجرة » ، وفي (ب) : « وألخوردق » ، وفي (خ ١ : ٣١)  
« وألخوردق والسدير بالجيرة » . وألخوردق : قصر بالعراق قنطان الأكبر ، ومن معانيه : المجلس الذي  
يأكل الملك فيه ويشرب . والسدير : نهر بناحية الجيرة .

(٤) لآسمه أوراق في (١) . (هـ) قد التوب : شقه طولاً .

(٥) في (ب) : ولا بن بناهما .

(٦) في (خ ١ : ٣١) طولها في السماء نحو من خمسين ذراعاً .

(٨) فإذا جاء النيل قطر من رأسهما وله (خ ١ : ٣١) .

(٩) الرصد : اسم لموضع تين فيه حركات الكواكب .

(١٠) فإذا جلست الشمس دقيقة من الجدى ... انتهت إلى الجنوبي منها (خ ١ : ٣١) . والجدي :  
أحد أبراج السماء .

(١١) العوسج : فروع من شجر الشوك ، له ثمر ملور كأنه غرز العقيق .

وقال شيخنا المقرئ في كتابه «السلوك» : في رابع شهر رمضان من سنة ست وخمسين وست مئة سقطت إحدى هاتين المستنيتين فوجد فيها نحو المئتي قنطار نحاس، وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار . ومن عجائبا أنها تحربت في زمن الفتح ، وإلى الآن تحمل حجارها إلى كل البلاد بمصر ما فئيت . وبها يزرع اللسان<sup>(٢٢)</sup> ويخرج دهنه للنفط ونحوه ويمر منه الماء وليس هو في بلد .

الثالثة : مولد ذى القرنين . وبها يقطع الرغام الأبيض والأبني<sup>(٢٣)</sup> (وذهب عليه السحر) .  
الرابعة : البراني<sup>(٢٤)</sup> بزنجيم ، وأنصتا وقوص وأعمالها ، (وبوصير وسمند) ، وفيها الصور أمثال الفرسان والرجال ومهم السلاح ، وفيها صور السفن الصغار والكبار ، وكان لا يعرك أحد يريد مصر إلا ظهر (ذلك) في البراني .

الخامسة : حائط المعجوز دلوكة ، بنته حين ملكت مصر لتحصنها (به من الأعداء) وهو يحيط بمصر وأعمالها شرقا وغربا من حد ريف إلى أسوان إلى إفريقية إلى الواحات إلى بلد النوبة . وكان على كل ميل منه حرس في الليل بقمه حرس ، وهكذا في النهار ، ويوقد فيه وقود لا تحبوا ناره (وكانت البراني من حصون مصر ، ولم يكن (بق) من يحسن عملها ، ولا كان إلا دلوكة المعجوز وولديها) .

السادسة : بربا سمند وما فيه من التماثيل والصور وأمثال قوم قد ملكوا مصر ، ولم يبق حتى ذكر بعض العلماء أنه رأى فيها قوما عليهم الشاشات<sup>(٢٥)</sup> وبأيديهم الحراب ، وفيه مكتوب : هؤلاء يملكون مصر ، وعن المأمون المدلل<sup>(٢٦)</sup> قل : رأيت بربا سمند صورة عليها درقة<sup>(٢٧)</sup> فيها

(١) في ج : لوحة ٩٩ : في رابع شهر .

(٢) اللسان : شجر له زهر أبيض صغير هيئة المناقيد ، يستخرج من بعض أنواعه دهن صلب الرائحة .

(٣) النفط : مزيج يحصل حليه من تقطير زيت البترول الخام أو قطران الفحم الحجري .

(٤) الذي فيه سواد ويباض . (هـ) تقدم الكلام عليها . (٦) تقدم الكلام عليهما

(٧) الشاش : تسج رقيق من القطن ، تفسد به البروج ونحوها ، ويستعمل أيضاً للفاقة السامة .

(٨) « أنه رأى » في (ب) بدلا من « قال : رأيت » .

(٩) قرص من جلد ليس فيه خشب ولا عصب ، والنصب : الذي تعمل منه الأتار . وفي (ص) ٣ :

(٢٢٧) أن بربا سمند كانت يظهر سمند من الأعمال الفرية بالوجه البحري .

كتابة لا أعرفها ، فمسحتها في ورقة ، فما كنت أستقبل بها أحداً إلا ولي هارباً .  
السابعة : برها دندرة بصعيد مصر ، فيه عدد (أيام) السنة كوى ، تدخل الشمس  
في كل يوم كوة ولا ترجع إليها إلى مثله في قابل .

الثامنة : منارة إسكندرية ، طولها مثلتا ذراع وثمانون ذراعاً ، وكان لها امرأة ترى فيها  
كل من يخرج من القسطنطينية .

التاسعة : بها عمود الإحياء وهما عمودان ملتقيان ، وراء كل واحد حصي يأخذ الساعي  
سبع حصيات للتعب ، ويستلقي على أحدهما ، ثم يرى وراءه بالسبع الحصيات ، ويقوم  
ولا يلتفت ثم يعصى ، فلا يحس شيئا . وعمود السوارى بها باقى إلى الآن .

العاشر : كنيسة في أسفل الأرض ، مدينة على مدينة ، لا يرى مثلها في الدنيا ،  
وكذا بالإسكندرية .

الحادية عشرة : القبة الخضراء ، وهى أعجب قبة ملبسة بحماس كأنه الذهب الإبريز لا يبلبه  
القدم ، ولا تحلقه الدهور .

(١) في (خ : ١ : ٣١) : « ومن ذلك برها دندرة ، وهو برها عجيب ، فيه ثمانون ومئة كوة ،  
تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ، ثم الثانية حتى تنتهى إلى آخرها ، ثم تكرر راجعة إلى موضع بنائها » .  
فمبارة المغريزى تلبد أن الشمس تمر في كل كوة مرتين في السام ، أما عبارة النص فتبين أن الشمس تدخل  
كل كوة مرة في السنة . وعبارة (ب) : « ولا ترجع إليها إلى مثله في العام القابل » ، وفى (١) :  
« ولا ترجع إليها إلى مثله في قابل » ، وكذلك في (ج : لوحة ١٠٠) . والكوى : جمع كوة ، وهى  
الخرق في الجدار ينخل منه الهواء والقنود .

(٢) في (ب) عمود الأحياء ، وفى (١) عمود الأحياء ، وفى (خ : ١ : ٣١) عمود الإحياء ، مقصود  
الإحياء ، وهو الصواب ، لأن هذين المصدين خاصان بالشفاء من التعب والنصب .

(٣) ملتقيان في (خ : ١ : ٣١) ، وفى الأصل أ : يلتقيان ، وفى (سب : ٣ : ٢٢٢) : عمودا الإحياء :  
عمودان ملتقيان ، وراء كل منهما جبل حصيانه كبير الجدار يبنى .

(٤) وجميع التكبير حصي ، وحصي .

(٥) الخالص . وفى (ج : لوحة ١٠١) : الثانية عشرة : سد حقة وقصر فارس ، ولا أثر لمثلها  
في جميع النسخ الأخرى التى راجعناها .

الثانية عشرة : المنطقة المعروفة بصعيد مصر مشهورة متعالية ، في بعض البساتين [بدش<sup>(١١)</sup> ١٣٣ سطة ] تهدد بالقطع فتذبل وتضممر ، ثم يقال لها قد عقونا عنكم وتركناكم ، فترجع وتخصر وتورق ( وتفرش ) .

الثالثة عشرة : الجبال التي بصعيد مصر على نيلها ، وهي ثلاثة<sup>(١٢)</sup> : جبل الكهف<sup>(١٣)</sup> ، وجبل الطيلمون ، وعجايبه كثيرة ، وجبل حباخير الساحرة ، يقال إن فيه قطعة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل إليها أحد ، يلوح فيها خط بين ( باسمك اللهم قدرته ) .  
الرابعة عشر : شعب البوقرات بناحية اشمون ، وهو في جبل الكهف ، فيه صعدع تأتيه البوقرات في يوم في السنة معروف لكل طائر على الأرض ، فدخل كل طائر متقاره في ذلك الصعدع ولا تزال كذلك إلى أن يمك بمقار واحد منها ، فيموت ، ويبقى معلقا إلى أن تذروه الريح ، فتتنصرف ( جميع ) الطيور حيائذ ، وذلك مستمر باقى إلى الآن ، ويكون ( ذاك ) كالقربان لها .

الخامسة عشرة : الحجر الذي يعدى الناس في البحر ، ويعود بآخرين ، بنواحي دلالات<sup>(١٤)</sup> .  
السادسة عشر : السمكة الزعادة ، إذا وضع إنسان يده عليها لم يثاقل أن يضطرب جسمه اضطرابا شديدا .

السابعة عشرة : الحيات العظام التي تبتلع الرجل ويكون جراحا في الأرض تخط محرات بشورين .

(١) اضفنا في تكملة النص مل ما جاء بالمفسري ( خ ١ : ٢٢ ) ، ويشيف المقرئ أن المشهور ، وهو الموجود في زمنه ، سطة في الصعيد إذا مسها اليد ذبلت ، وإذا رفعت منها تراجت ، وقد حملت إلى مصر وشهدت .

(٢) ثلاثة أجبل في (ب) . (٣) ويقال جبل الكف أيضا .

(٤) في (ب) حساخير ، وفي (١) حباخير ، وفي ( خ ١ : ٣١ ) زماخير . وفي (ج: لوحة ١٠١) . زماخير . (٥) سطة في ( خ ١ : ٣١ ) .

(٦) في ( خ ١ : ٣١ ) خط مخلوق باسمك اللهم .

(٧) الشعب : الطريق في الجبل ، وفي ( خ ١ : ٣١ ) البوقرات .

(٨) في (ب) دلالات ، وكذلك في ( خ ١ : ٣٢ ) ، وفي (١) دلالات ، وكذلك في (ج: لوحة ١٠١) .  
(٩) في (ب) أعطه الرعد في جميع جسمه بدلا من لم يثاقل أن يضطرب جسمه اضطرابا شديدا .  
وهي سمكة إذا مسها الإنسان ارتدت يده ماحدات حية ، وترتجها في (ب) الثامنة عشرة لا السادسة عشرة ، وليس لها وجود في (ج) .

(١٠) يلاحظ أن رقم الحيات العظام في (ب) ١٦ . والحية المعروفة عرض أصبح ١٧ ، وجميع

البحرين ١٨ .

الثامنة عشرة : حجة معروفة عرض أصبع .

التاسعة عشرة : بمصر مجمع البحرين ، وهو البرزخ الذى ذكره الله تعالى فى القرآن (بقوله تعالى) : ﴿ وجعل بين البحرين حاجزا ﴾ وهما : بحر الروم والصين ، والحاجز بين أيلة<sup>(١)</sup> والقلزم والفرما ، وبها العجائب فى الوحوش فى عظمتها وكثرتها ومصايد مصر من جميع جهاتها (الأربع) .

العشرون : الهرمان الكبيران فى جانبها الشرقى ، وهما من عجائب الظاهرة ، ذكر الشريشى فى شرح المقامات : أن بين الجيزة والأهرام سبعة أميال ، لا يعلم فى الدنيا حجر على حجر أوسع منها . سبعة دورهما<sup>(٢)</sup> أربع مئة ذراع ، وأساسهما يزيد على جريب<sup>(٣)</sup> ، وعرض حائطهما ثلاث مئة ذراع بذراعهم قيل : فى أحدهما قبر هرمس ، وهو إدريس عليه السلام ، وفى الآخر قبر تلميذه أفلاقيون<sup>(٤)</sup> ، وإليهما كانت تجمع الصابئة<sup>(٥)</sup> ، ويقول : يا أبا الهول إليك قد حججتا ، وقيل : كانا فى سالف الدهر مستورين بالديباج<sup>(٦)</sup> ، وطبقهما مكتوب قد كسوناهما الديباج فمن شاء بعدنا فليكنهما حصيرا . وقال حكيم من حكماء مصر : إذا رأيت الهرمين ظننت أنه لا يعملهما أحد من الإنس ، ولا يقدر الجن على عمل مثلهما ، ولا أنسب<sup>(٧)</sup> ذلك إلا لقدرة خالق السماء والأرض ، وقال : ما من شيء (إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فأنى أرحم الدهر منهما) ولم يمر الطوفان على شيء إلا أهلكه ، وقد مر عليهما ولم يؤثر فيهما ، لأن إدريس عليه السلام هو الذى بناهما ( قبل نوح وقبل الطوفان ، ففيل : إن الذى بقى فيهما هو بعض ما دفن

(١) تقدم تحديد موقعها .

(٢) الشريشى : هو أحمد بن حبه المؤتى بن موسى أبو العباس القيسى ( ٥٥٧ - ٦١٩ هـ ) من العلماء بالأدب والأخبار ، اختصر « نادر القال » ، وشرح « المقامات الحريرية » ، وله غيرها ( ١٤ : ١٥٨ ) .

(٣) دورهما : ارتفاعهما

(٤) الجريب : من الأرض ٥٧٦ ذراعاً بالتقدير المصرى الحديث .

(٥) هرمس : تقدم الكلام عليه . (٦) أفلاقيون : تقدم الكلام عليه .

(٧) صابئة : قوم يبيعون الكواكب ، ويزعمون أنهم على ملة نوح ، وقبلهم مهبط الشهاب عند

متصف النوار .

(٨) الديباج : شرب من الثياب سفاه ولحمته الحرير .

(٩) ولا ينسب فى (ب) .

ووجد عليها مكتوب : إني بنيت هذين الهرمين خوفا من آفة تكون في الأرض : غرق أرضي أو غرق سماوي ، ومثل هذا وجد مكتوبا على دير القصر ) .  
وقتل الزمخشري في " ربيع الأبرار " أن الأوائل ( من الأمم ) لما علموا من جهة النجوم أن آفة سماوية تصيبهم ، وهى الطوفان ، بنسوا في صعيد مصر أهراما بالججارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة ليستحزروا بها وجعلوا الهرمين أرفع منها كلها ، وهما على فرسخين من القسطاط مبلتان بالججارة المرمر والرخام ، فظف كل حجر عشر أذرع إلى ثمان ، ( كل حجر مهندم ) ، ولا يستبين هندامه إلا للساد البصر ، ومجارتها مقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام ، دورتهما ( إلى ) مقدار خمسة أشبار في خمسة ، وشكلهما التربع ، وليس على وجه الأرض بناء أرفع منهما ، منقورقيهما بالمسند كل محسر وطب وطلسم ، وفيهما مكتوب : إني بينتهما لمن ادعى قوة في ملكه فليهدمهما ويلز رجمهما ، فإن الهدم أيسر من البناء ، والتفريق أيسر من التآليف . وقد ذكر أن بعض ملوك الإسلام هزم على هدمهما ، فشرع في ذلك ، فإذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما . وكان يوسف عليه السلام يجمع فيهما الطعام . وقيل : لا يعرف من بناهما ، وإليه أشار المتنبي بقوله : شعر .

ابن الذى الهرمان من بنيانه • ما قومه ما يومه ما المصرع  
تخلف الآثار عن أصحابها • حينما ويدركها الفناء فتنبع

- (١) ليصيرا في حرز وأمان .
- (٢) في (ب) مبنيين بججارة المرمر . (ج) الهندام : حسن اللد .
- (٤) تقدم تحديد مكانها . والفرخ مقياس من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال ، أو ١٨ ألف قدم .
- (٥) المسند : خط طير باليمن ، مخالفت لخطنا .
- (٦) بعض بني العباس هو الذى قرأ للكاتب ( خ ١ : ١١٤ ) .
- (٧) يظن أنه المأمون أو المتصم ( خ ١ : ١١٤ ) .
- (٨) خراج مصر ، لا خراج الدنيا ، وكان خراجها حل مهله ، إذا بلغ التيل سبع عشرة ذراعا ، أربعة آلاف ألف ، ومثل ألف ، وسبعة وخمسين ألف دينار ( خ ١ : ١١٤ ) . وفى ( ج : لوحة ١٠٣ ) تصلفت الآثار عن سكانها .
- (٩) المتنبي : شاعر الحكمة البالغة والمثل السائر ( المعرق سنة ٣٥٠ هـ ) .

وسمى البحرى <sup>(١١)</sup> بأنهما فقال :

ولا كيناه ابن المسأل <sup>(١٢)</sup> عندما \* بنى هرميا من حجارة لآبها <sup>(١٣)</sup>

اتمى .

وقال عبد الله بن شبرمة الجهمي : بينهما المالحق ، حين أنجسوا من مكة ، ونزلوا مصر ،  
واتخذوا فيها المصانع <sup>(١٤)</sup> .

وبنوا فيها العجائب . وقال ابن عفير <sup>(١٥)</sup> : لم تزل مشايخ مصر يقولون : الأهرام بناها  
شداد بن عاد <sup>(١٦)</sup> ، وهو الذى بنى الفاروجند الأجناد ، وهى الدفائن . وكانوا يقولون بالجمعة ،  
فكان إذا مات أحدهم دفن معه ( ماله ) كأثنا مآكان : وإن كان صابنا دفنت معه آلته  
( وقال فيها شاعر ) .

بهت عقول أولى النهى الأهرام \* واستصغرت لعظيمها الأجرام

لمساء متقنة البناء شواقي \* قصرت لسيال دونهن سهام

(١) البحرى : ( ٢٠٦ - ٢٨٤ هـ ) ، أحد ثلاثة كانوا أشهر أبناء عصرهم : أبو تمام والبحرئى  
والمثنئى . قال أبو العلاء المعرى : « المثنئى وأبو تمام حكيمان ، والشاعر البحرئى » ( ج ٩ : ١٤١ ) .

(٢) ابن المسأل : يلقب المرعئى فى زمع البحرئى . وق ( ج : لوحة ١٠٣ ) ابن المبال .

(٣) اللآب جمع لآبة ، وهى الحرة أو الحجارة البركانية المحترقة .

(٤) عبد الله بن شبرمة الجهمي : لم نعث على ترجمة له .

(٥) المصانع : شبه الخياض يجمع فيها ماء المطر ونحوه ، والمبانى من القصور والحصون والقرى  
والآبار وغيرها من الأماكن المنظمة .

(٦) ابن عفير : هو سعيد بن عفير ، وقد تقدم التعريف به .

(٧) ذكر القرئزى أنه يقال : إن الذى بنى الأهرام النحشورية شداد بن حديم ، وأن شداد بن عاد  
مخوف من الاسم السابق ، لأن العادية لم تدخل مصر ، ولم يدخلها سوى بنتنصر ( خ ١ : ١١٣ ) ، غير  
أن الأهرام كلها - على ما حققه علماء الآثار - من بناء قدماء المصريين .

(٨) العبارة التى وردت فى القرئزى : « وهو الذى بنى الفاروجند الأجناد ، فللعلم والأجناد هي  
الدفائن » ( خ ١ : ١١٨ ) ، وق ( ب ) : « وهى التوالوين » .

(٩) ساقطة من ( أ ) ، وموجودة فى ( ب ) ، و ( خ ١ : ١١٨ ) .

لم أدر كيف بدأ التذكرونها \* واستبجت لمجيبها الأوهام<sup>(١)</sup>  
أبور أسلاك الأعاجم هن أم \* طلم رمل كن أم أعلم<sup>(٢)</sup>

(الحادية والعشرون) : ومن أعظم عجائب القاهرة لأعين الناس بحر النيل المبارك ،  
ثم هو نفسه فيه عجائب كثيرة ستأتى ولتكلم عليها باختصار فنقول : أما فضله على جميع أنهار  
الدنيا فلا حديث وآيات<sup>(٣)</sup> ، منها : قوله تعالى حكاية عن فرعون : (( ليس لى ملك مصر وهذه  
الأنهار تجري من تحتى )) قالوا : المراد بالأنهار النيل لما سأتى ، وأما الأحاديث فيها قوله  
صل الله عليه وسلم : ” سيحان ، وجيحان ، والفرات ، والنيل كل من أنهار الجنة “ ، وقال  
البغوى فى تفسير هذه : الأنهار الأربعة يخرج من نهر الكوثر<sup>(٤)</sup> .

( قال ) : وقال كعب الأحبار : نهر الدجلة نهر ماء أهل الجنة ، ونهر الفرات نهر لبنهم ،  
ونهر مصر نهر نمرهم ، وسيحان نهر صلهم .

(ونقل ابن زولاق فى تاريخ مصر عن كعب الأحبار أيضا : أربعة أنهار من الجنة وضعها  
الله فى الدنيا ، فنه مصر نهر العسل فى الجنة ، والفرات نهر الخمر ، وسيحان نهر صلهم ) .  
(ونقل ابن زولاق فى تاريخ مصر عن كعب الأحبار أيضا : أربعة أنهار من الجنة وضعها  
الله فى الدنيا فنه مصر نهر العسل فى الجنة ، والفرات نهر الخمر ، وسيحان نهر الماء ، وجيحان  
نهر اللبن ) .

(١) فى الأصل ؟ : استوحت لمجيبها الأهرام ، وفى ( ك : ٤٣ ) الأوهام : جمع وهم ، وهو  
الطريق الواسع . ولعل استوحت استبجت .

(٢) فى الأصل : طلم رمل هن أم أعلم ، وفى ( ك : ٤٣ ) كن بدلا من هن .

(٣) حلية فى ( أ ) ( ٤ ) فى (ب) فلا حديث والآثار . (هـ) لفظة فى الأصل (ج) .

(٤) البغوى : هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم ( ٢١٣ - ٣١٧ هـ ) كان  
محدث العراق فى عصره ، وله ٥ مسام التتزيل ٥ فى التفسير وغيره ( خ : ٤ : ٢٦٣ ) .

(٥) هنا تتلاقى بين ما حواه البغوى إلى كعب الأسيار ، وما نقله ابن زولاق فى تاريخ مصر عنه :  
فيما نهر مصر خمر أهل الجنة فيما حواه البغوى إذا به نهر العسل فيما نقله ابن زولاق ، ونهر الفرات فى  
كلام البغوى لبن أهل الجنة ، وهو نهر الخمر فى كلام ابن زولاق ، وسيحان نهر صل أهل الجنة عند الأول ،  
وهو نفسه نهر الماء فيما نقله الثانى . كما أن فيما نقله تكرر أن نعتقه أنه من التناهي . وزاد البغوى نهر الدجلة ،  
ولم يذكر جيحان .

وقال (أيضا) <sup>(١١)</sup> أن النيل يجري من تحت سدرة المنتهى ، وإنه لو قفى أثره لوجد فيه في أول جريانها ورق الجنة (قال) : ولذلك ندب أكل البطيخ <sup>(١٢)</sup> من السمك ، لأنه يسبح أوراق الجنة فيرعها ، قال ابن العباد : ويشهد لصحة ما ذكره ماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما يكمل بالخزوم فإنه يرعى من حشيش الجنة " . ( وذكر بعضهم والشعالي في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : أن سائر مياه الأرض يخرج أصلها من تحت الصخرة بالأرض المقدسة . والعلم عند الله تعالى ) .

ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله عز وجل : نيل مصر خير أنهارى أسكن عليه خيرى ( من عبادى ) ، فمن أرادهم بسوء <sup>(١٣)</sup> كبه الله عليه " .  
(وقال صلى الله عليه وسلم : إن النيل يخرج من الجنة ، ولو أنكم التمستم فيه ، إذا مددتم أيديكم ، لوجدتم فيه من ورق الجنة ) .

قال الكندي روى عن عقبة بن مسلم برفعه أن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة لساكني مصر : ألم أسكنكم مصر وكنتم تسبمون من مياهها ؟ وقال هبة الله بن عمر : النيل سيد الأنهار . قال وسأل معاوية بن أبي سفيان كعبا فقال : أسألك بالله العظيم هل تجد لنيل مصر ذكرا في القرآن ، (العظيم) في كلام الله عز وجل ؟ فقال : والذي فلق البعير لموسى عليه السلام (إني لأجد في كتاب الله) (أن) الله يوحى إليه في كل عام مرتين : عند ابتدائه :

(١) في (ب) « كتب الأحبار » بدلا من « أيضا » . وسدرة المنتهى : شجرة في أقصى الجنة .

(٢) اقتضى في (ب) .

(٣) وأول ما عرف بنيل مصر في أيام الخليفة العزيز بالله نزار بن المنذر لدين الله ( ٣٦٥-٣٨٦ هـ ) .

(٤) الخزوم : القصور أو وسطه ، ولعل المقصود هنا : البطيخ من السمك .

(٥) « كنت لم من ورأهم » في (ب) بدلا من « كبه الله عليه » . ومنه كبه : ألقاه .

(٦) عقبة بن مسلم التميمي أبو محمد المصري ( المتوفى حوالي سنة ١٢٠ هـ ) ، روى من هبة الله ابن عمر وعقبة بن عمرو ، وروى عنه حيوة بن شريح وسحرمة بن عمران . وثقه العجل ( خ : ٢٦٩ ) .

(٧) عبارة ( خ ١ : ٥٠ ) : هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خيرا ؟ قال : أي والذي فلق البحر لموسى ، إني لأجد في كتاب الله أن الله يوحى ... إلخ .

وفي (ب) : والله الذي فلق البحر ... إلخ . وفي (ج : لوحة ١٠٥) : أسألك بالله العظيم هل تجد لنيل مصر ذكرا في كتاب الله عز وجل : التوراة .

إن الله يأمرك أن تجرى على كذا فأجر على أمم الله ، وعند انتهائه : إن الله يأمرك أن ترجع فأرجع راشدا .

قال الكندي : وروى أن الله تعالى خلق نيل مصر معادلا لجميع أنهار الدنيا ومياهاها ، فحين يتدفق في الزيادة تنقص كلها لمادته . وذكر أبو قبيل<sup>(١)</sup> ، عالم مصر ، أن نيل مصر في ابتداء زيادته يفر كل دفعة واحدة وإنما ينسبط في الأطراف بترتيب من أوله إلى آخره ، وهذا هو السبب في تكدسه ، لأن العميون إذا نبعت من الأرض اختلطت بالطين في حال نبهما ، فتكدرت . ( قال ) وأجمع أهل العلم على أنه ليس في الدنيا نهر أطول مدى من النيل يسير مسيرة شهر في [بلاد] الإسلام ، وشهر في النوبة ، وأربعة أشهر في الخراب ، حيث لا عمارة ، إلى أن يخرج من جبل القمر خلف خط الاستواء . وقالوا : ليس في الدنيا نهر ( يصب من الجنوب إلى الشمال مستقبلا له غير النيل ، وليس في الدنيا نهر يصب في البحر الروم والصين غير نيل مصر ، وليس في الدنيا نهر يمد ويزداد في أشد ما يكون من الحر ، حين تنقص أنهار الدنيا وجوئها ، غير النيل ، كلما قوى الحر كان أوفر لزيادته ، وليس في الدنيا نهر يزود عليه ما يزود على النيل ، ولا يبيح من خراج نهر من أنهار الدنيا ما يبيح من خراجه ، وليس في الدنيا نهر يبت عليه القمع اليوسفي غير النيل .

قال ( المسعودي ) : وليس في الدنيا نهر يسمى بحرا دائما غير النيل لكبره واستبحاره ، وأشار إليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ، فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ ، قال ابن عباس : يريد النيل ، وذلك أنها جعلته في تابوت وألقته في النيل ، لحمله الموج إلى دار فرعون ، فأخذته

(١) أبو قبيل الملقب : تقاسمت ترجمته .

(٢) ينسبط في (ب) .

(٣) كدته في (ب) .

(٤) مدا في (ب) . ويقال : إن مسافة النيل من منبعه إلى مصبه عند رشيد ٧٤٨ فرسًا ( والفرسخ ٣ أميال أو ١٨ ألف قدم ) .

(٥) في بلاد السودان شهرين ( خ : ١ : ٥٤ ) .

(٦) يمر من الجنوب إلى الشمال ، فستقبله ربيع الشمال الطيبة دائما ( خ : ١ : ٦٣ ) . وفي ( ج : ١ : ١٠٥ )

لوحه ١٠٥ : وشهرين في النوبة .

(٧) وليس في أنهار الدنيا نهر ... إلخ ( خ : ١ : ٥١ ) .

ورباه صغيراً لأمر يراة ، قال : وليس في الدنيا خير يزيد بترتيب ، وينقص بترتيب ، غير التيل ( التيل ) قال : ويتدئ نيل مصر بالتفقس والزيادة بقية بثونة وأرباب ومصري . وإذا كان الماء زائداً زاد في شهر توت كله ، فإذا انتهت الزيادة إلى ست عشرة ذراعا فقيه تمام خراج السلطان وخصب الناس ، ( وفيه ضرر بالبهائم لعدم المرحى والكلأ . وأتم الزيادة كلها النافعة للبلد كله سبع عشرة ذراعا ، فإذا زادت عليها وبلغت ثمان عشرة وأفاضتها استجير من أرض مصر ، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع ) قال : وإذا كانت الزيادة ثمانى عشرة كانت العاقبة في انصرافه حدود وباء بمصر .

قلت : كذا قاله رحمه الله تعالى ، وهو في نحو الأربع مئة من الهجرة ولو أدرك عصرنا ( هذا ) وما طلت به الأرض وارتفعت ، لطلب الزيادة على ذلك . فأقل ما يحصل به الرى الغالب في هذا الزمان ثمان عشرة ذراعا لها زاد . قال : ومساحة الذراع إلى أن يبلغ اثني عشرة ذراعا ثمان وعشرون أصبعا ، ومن اثني عشرة إلى فوق يصير الذراع أربعة وعشرين أصبعا ، وأقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع . وفي مثل تلك السنة يكون الماء قليلا والأفروع التي يستسقى ( عليها بمصر ذراعا تسميان متكرا ونكيرا وهما : ذراع ثلاث عشرة ذراعا وفراع أربع عشرة ذراعا . فإذا انصرف الماء عن هاتين اللذراعين ، وزاد نصف ذراع عن الخمس عشرة استسقى الناس بمصر . وكان الضرر شاملا لكل البلد ، إلى أن يأذن الله في زيادة الماء . وإذا دخل الماء في ست عشرة كان فيه صلاح لبعض الناس ، ولا يستسقى فيه ، وكان ذلك نقصا من خراج السلطان ( قال محفوظ بن سليمان : إذا تم الماء ست عشرة ذراعا فقد تم خراج مصر ، فإذا زاد بعد ذلك ذراعا واحدة زاد

(١) إلى ذراع ست عشرة في الأصل (١) .

(٢) يلزم بها في (ب) . ومنه يستسقى : يعمل حساب السقى والرى عليها ، أو تصل صلاة الاستسقاء .

(٣) محفوظ بن سليمان ( المتوفى سنة ٢٥٤ هـ ) حامل خراج مصر في عهد هارون الرشيد ، ولاء سنة ١٨٧ هـ ، ثم مرته ، وأعيد في عهد المتوكل ( ع ٦ : ١٧٨ ) .

(٤) فإن في (ب) .

في الخراج مئة ألف دينار (١) لما يروى من العار ، فإن زاد ذراعا أخرى نقص مئة ألف دينار ، لما يستحجر من البطون . (٢) قال المسعودي : إن مصر كانت كلها تروى من ست عشرة ذراعا ، وكانت ، فيما يُذكر ، أكثر البلاد جنانا وذلك أن جنانها كانت متصلة بجافى النيل من أوله إلى آخره من حد أسوان إلى رشيد .

وذكر ابن زولاق أن للنيل زيادة ونقصا ينتهي إليهما ، بجميع السنين التي دخل النيل فيها ذراع تسع (عشرة) عشرون سنة من الهجرة ، وجميع السنين التي قصر النيل فيها عن تمام ست عشرة ذراعا مئة سنة وست سنين ، وآخرها سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة . وقد توالى الظلم سنين متوالية (أكثرها خمس سنين ، وأكثر ما وجد في المقياس من النقصان سنة سبع وتسعين ومئة ، فإنه وجد فيه تسع أذرع وإحدى وعشرون أصبعا ، وأقل ما وجد في المقياس سنة خمس وستين ومئة ، فإنه وجد فيه ذراع واحدة وعشر أصابع ، وأكثر ما بلغ في الزيادة سنة تسع وسبعين ، فإنه بلغ ثمان عشرة ذراعا وسبع عشرة أصبعا ) ، وأقل ما كان في الظلم سنة ست وخمسين وثلاث مئة الملالية ، فإنه بلغ اثني عشرة ذراعا وسبع عشرة أصبعا ، وهي أيام كافور ، ولا تُسمّى بغلاء (وكانت تعقب سنة ثلاث وسبعين وميتين ، وهي سنة "النصف وربة دينار" ، والقمة تسعة أقداح بدینار ، والخبز ست أواق بدرهم ، وهي أول أيام جوهر ، وكان المساء إذا بلغت زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهى ، وخليج المنهى والقيوم حفرهما يوسف عليه السلام ) . وقال ابن هبة : كان نيل

(١) سابقة من الأصل (أ) ، وفي (ج : لوحة ١٠٧) لما يروى من الأعمال .

(٢) في (أ) لما يستحجر من البطون ، وليل هذه العبارة تصحيف لما يستحجر من البطون . وفي (خ ١ : ٦٠) لما يستحجر من الأرض المنخفضة . واستحجر المكان : انبعث واتسع . والمستحجر : كل أرض وطينة نفذ إليها الماء ولم يجد مصرفا حتى فأت أوان لزرع والماء باق في الأرض (خ ١ : ١٠١) .

(٣) نقصانا في (ب) ، وفي (ج : لوحة ١٠٧) : ينتهي إليهما .

(٤) والعبارة من أوله : فجميع السنين إلى « تسع (عشرة) عشرون سنة » مكررة في الأصل (أ) كما أن جاء سقطا اعتدنا في حله فراهه على ما جاء في (ج : لوحة ١٠٧) .

(٥) في (ج : لوحة ١٠٧) : وكان تعقبه ، ولعلها عرفت من : وكانت تعقب ، و « هذه » هنا مقصدة .

مصر قطعة على كور مصر: عشرين ومئة ألف رجل معهم المساحي، والآلات: سبعون ألفا للصعيد ونعمسون ألفا لأسفل الأرض لحفر الخللج وإقامة الجسور والقناطر (وسد الترع) وتنظيف الأرض مما يضرها .

قال الكندي : ( ولما ولي ابن الحجاب نراج مصر لهشام بن عبد الملك نرج بنفسه فمسح أرض مصر التي تروى بالذيل عامرها وغامرها، فوجد فيها ثلاثين ألف ألف فدان).  
وأما المكان الذي يخرج منه أصل النيل وإلى أين يذهب ويبيان سبب خضرتها فنقول : الذي ذكره الكندي ، والمسعودي في "مروج الذهب" ، وصاحب "الأقاليم السبعة" أنه يخرج أصله من جبل القمر من عشرين أو اثنتي عشرة عينا . وجبل القمر خلف خط الاستواء ، أى الذى يستوى فيه الليل والنهار ، وأضيف إلى القمر لأنه يظهر تأثيره فيه عند زيادته ونقصانه بسبب النور والظلمة (والبُذوق والمحاق) ، وقيل سمى جبل القمر لأن القمر لا يطلع عليه ، لأنه خارج من تحت خط الاستواء ، فينظر إلى النيل يخرج من تحته ، فيمر في طرائق كأنها أنهار دقاق حتى ينتهى إلى حظيرتين . قال المسعودي : فتصب تلك المياه الخارجة من ( تلك ) الميون ( التي ) تحت الجبل في بحيرتين هناك ، فيجتمع فيهما ، ثم يخرج جاريا ، فيمر برمال هناك وجبال ، ثم يخترق

(١) القطيعة : الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه ، وهى هنا بمعنى الفريضة أى عدد العمال الذين يفرض على الكور إعادتهم .

(٢) المساحي : جميع مساحة ، وهى أداة تقشر بها الأرض وتجرف .

(٣) «قال» فى (ب) بدلا من «اللى ذكره» .

(٤) تحت خط الاستواء فى (خ : ١ : ٥٢) .

(٥) المساقى فى الأصل (١) ولعلها تحريف لماحق، وهو اختفاء القمر فى اليلتين الأخيرتين من الشهر .

(٦) طرق فى (ب) وطرائق فى (١) و (خ : ١ : ٥٢) .

(٧) كلما فى الأصلين (١ ، ب) وفى (خ : ١ : ٥٣) تصب .

(٨) منها جاريا فى (خ : ١ : ٥٣) بدلا من فيها ، ثم يخرج جاريا .

أرض السودان مما يلي بلاد الزنج ، فينبع من خليج يجرى إلى بحر الزنج وهو بحر جزيرة « نينلوا » ، وهي جزيرة عامرة ، فيها قوم من المسلمين إلا أن لغتهم زنجية ، غلبوا عليها وسبوا من كان فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة أفریطش في البحر الرومي في مبدأ الدولة الأموية ، ومنها إلى عمان<sup>(٤١)</sup> في البحر نحو من خمس مئة فرسخ على ما يقوله البحريون ( وذكر جماعة أنهم يشاهدون في هذا البحر ، في وقت زيادة [نيل] مصر أو قبلها بقليل ، ما يخرق هذا البحر ، ويشق قطعة منه من شدة جريانه ، ويخرج من جبال الزنج عرضه أكثر من ميل ، يتكدر في أوان الزيادة بمصر وصعيدها ، قال : والفلاسفة يقولون : ) إنه يجري إلى وجه الأرض تسع مئة فرسخ ، وقيل ألف فرسخ ، في عاصرها وعاصرها حتى يأتي إلى بلاد أسوان من صعيد مصر ، وإلى هذا الموضع تصمد المراكب من فسطاط مصر . وعلى أميال من أسوان جبال وأحجار يجري النيل في وسطها ، فلا سبيل إلى جريان السفن فيه . وهذا الموضع فارق بين ( مواضع ) سفن الحيشة في النيل وبين سفن المساهين ، ويعرف بالحنادل والصخور ، ( ثم يأتي إلى الفسطاط ، فيقيم خُلجانا إلى بلاد تنيس ودمياط ورشيد والإسكندرية ، وتصيب كلها في البحر الرومي .

قلت : ( وقد ذكر الواصفون له في كلام طويل أن الأنهار الأربعة التي هي سيحون وجيحون والفرات والنيل تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب التي من وراء البحر المظلم ، وأن تلك الأرض من أرض الجنة ، و ( أن ) تلك القبة من زبرجد ، وأنها قبل أن تسلك البحر المظلم أحل من العسل وأطيب رائحة من الكافور .

(١) فينبع في ( خ ١ : ٥٣ ) .

(٢) يصب في ( خ ١ : ٥٣ ) بدلا من يجري إلى .

(٣) وبحر الزنج - كما يقول القرطبي - قطعة من نهر الهند ، مما يلي بلاد الصين ... وفي هذه القطعة عدة جزائر منها : جزيرة القمر ، ويقال لها أيضا جزيرة هلاي ... وهي تحافى جزيرة سرنديب ، وفيها جبل القمر كما في ( خ ١ : ٥١ ) . غير أنه لم يذكر بين هذه الجزائر جزيرة فيلورا . وفي (ب) فيتلوا . والزنج : جبل من السودان يسكن حول خط الاستواء ، وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحيشة ويصن بلادهم حل نيل مصر .

(٤) حذاب في (ب) .

(٥) تقدم تحديد موقعها .

(٦) هذا النيل في (ب) .

(١١) جاء بهذا الخبر رجل من ولد العيص بن إسحاق، وأنه وصل إلى تلك القبة، وقطع البحر المظلم، في حديث طويل يأتي ذكره (بسنده) إن شاء الله تعالى.

وذكر ابن زولاق: أن بعض خلفاء مصر أمر قوما بالمسير إلى حيث يجري النيل، فساروا حتى انتهوا إلى جبل عال، والماء يتزل من أعلاه، له دوى وهدير لا يكاد يسمع أحدهم كلام صاحبه، ثم أصعدوا واحدا منهم إلى أعلى الجبل، (فلما وصل رقص وصفق وضحك، ثم مضى في الجبل)، ولم يعد، ولم يعلم أصحابه ما شأنه، ثم ثانيا، ففعل مثل الأول، فصعد ثالث وقال: - اربطوا في وسطى جبلا، فإذا وصلت وفعلت مثل ما فعلا<sup>(١٢)</sup> فاجذبوني، ففعلوا، فلما صار في أعلى الجبل قبل كفعلهما، فجذبوه إليهم فقبل: إنه خرس، ولم يرد جوابا، ومات من ساعته، فرجع القوم، ولم يعلموا غير ذلك والله أعلم.

(١٣) واشتهى الملك الصالح<sup>(١٤)</sup> نعيم الدين أيوب أن يعرف أصل النيل، فأمر أن يشتري عبدا صفارا، زوجا أو ما شاكلهم، ثم يستويروا ويسلموا لصيادى السمك والتجار ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك لتكون قوتهم، فإذا مهرأ في ذلك يصنع لهم سراكب صفارا يركبوا فيها، ويأتموه بخير النيل.

(١٥) واختُلف في سبب زيادته ونقصانه، فقال قوم: لا يعلم ذلك إلا الله (عز وجل) وقال المسمودي: العرب تقول: إنه إذا زاد نيل مصر غاضت له البحار، أى نقصت<sup>(١٦)</sup> وغاضت له العيون والآبار، وإذا غاض هو زادت هي، فزيادتها من غيظه ونقصها<sup>(١٧)</sup>

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١)، وسكوب في (ب)، و (خ: ١: ٥٣).

(٢) في الأصل (١) فعلوا.

(٣) في (ب) « انتهى » بدلا من « واه أعلم ».

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١)، ومذكور في (ب) و (ج: لوحة ١٠٩).

(٥) والبحريين في (ب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١).

(٧) غاضت له الآثار والأعين والآبار في (خ: ١: ٥١).

(٨) غاضت (خ: ١: ٥١). وفي الأصلين (١، ب) غاضت.

(٩) غاض (خ: ١: ٥١). غيظه، وغيضا (خ: ١: ٥١).

من زيادته . وقالت الهند : زيادته وقصمانه (بالسيول) ، ونحن نقول ذلك ، بتوالي الأنواء وكثرة الأمطار وركود السحاب . وقالت الروم : لم يزد قط وإنما ينقص ، وإنما زيادته بريح الشمال إذا كثرت واتصلت . وقالت القبط : زيادته من عيون في شاطئها يراها من سافر ولحق بأعاليه ، وقد تقدم عن أبي قبيل أنه في زيادته يغور كله دفعة واحدة من أوله إلى آخره .

( وحكى بعض من أقام بالحبشة أن الغمام والمطر يستمران عندهم في أيام زيادة النيل ليلا ونهارا في أعلى النيل ، وأنه في بعض السنين يكثر المطر جدا ، وفي بعضها يقل ، فيعرفون كثرة النيل بمصر وقلته بسبب ذلك ) .

وأما حيث يذهب فقال الحكماء : إن النيل إذا صب في البحر المالح انتهى فيه إلى واضع ، ثم يرتفع بخارا ، ويجتمع في الجو ، فيحمله الغمام والريح إلى الأماكن التي يريد الله ( عز وجل ) المطر فيها من سائر البلاد ، ولهذا تجدد الأماكن القريبة من البحر أكثر مطرا من غيرها ، ويشاهد الغمام قريبا من البحر المالح عند دمياط وغيرها مما جاور البحر .

قالوا : وإذا وقع المطر في البلاد اتصل بالبحر من عيون وغيرها حتى ينتهي إلى البحر أيضا ، ثم يصير مطارا كما سبق .

وحكى أن خضرته تحصل من ريك في أعلى النيل ينقطع الماء عنها في أوان النقص ، فتخضر لظول مكثها ، فإذا كان أوان الزيادة وزاد الماء صب ماؤها فيه فيخضر والله أعلم . ( وقال ابن عفير وفيه عن القبط الأقدمين أنه إذا كان في اثني عشر يوما من ممري اثنتي عشرة ذراعا فهي سنة ماء ، وإلا فالماء ناقص ، وإذا تم ست عشرة ذراعا قبل التبروز فالماء يقيم ، فاعلمه ) .

قال المسعودي : وكان أحمد بن طولون في سنة نيف وستين ومئتين بلغه أن رجلا

(١) في ( ج : لوحة ١١٠ ) ولم يتقص .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

بأعلى مصر من الصعيد من الأنباط (له) ثلاثون ومئة سنة من يشار إليه بالعلم ، وأنه عالم بمصر وأراضيها من برها وبحرها ، ومن سافر (في) الأرض ، وتوسط الممالك ، وشاهد الأمم من أنواع البيضان والسودان ، فبعت إليه أحمد ، وأخلى (له) نفسه في ليل وأيام كثيرة ، جمع كلامه ، فكان مما سألته عنه طول الأحاشيش<sup>(١)</sup> على النيل وعما لكهم فقال : لقيت من ملوكهم مستين ملكا في ممالك مختلفة ، كل منهم ينازع من يايه من الكراع<sup>(٢)</sup> ، وبلادهم حارة يابسة ، قال : فما انتهى النيل من أعلاه ؟ قال : البحيرة التي لا يدرك طولها من عرضها ، وهي نحو الأرض التي الليل والنهار فيها متساويان طول الدهر ، تحت الموضع الذي يسميه المتجمون الفلك المستقيم . وسأله : عن النوبة وأرضها ، فقال : هم أصحاب<sup>(٣)</sup> بخت وبقر وغم ، والأقلب وكوب عوامهم البراذين<sup>(٤)</sup> ، ورميم بالنيل عن قمى صربية ، وعندهم أخذ الرمي أهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب ، ويسمونهم رماة الحدق . ولهم النخل ، والكرم ، والذرة والمسوز ، والحنطة ، والأترج أكثر ما يكون بأرض الإسلام ، وأرضهم كأنها جزء من أرض اليمن ، وملوكهم تزعم أنها من حمير ، وملوكهم يستولون على مصر والنوبة ، ووراء ملوهم أمة عظيمة من السودان تدعى بلبد ، وهم عراة كالزنج ، وأرضهم تنبت الذهب . وفي مملكة هذه الأمة يفترق النيل ، فيتشعب منه خليج عظيم ، ثم ينحصر الخليج من بعد انفصاله عن النيل ، فيصعد إلى أكثر (بلاد) النوبة ، ثم يشق في أودية وخبجان وأعماق

(١) له ساقطة من (١) .

(٢) لسح كلامه في (ب) .

(٣) الأحاشيش في (ب) ، والأحاشيش جمع أحبوش وأحبوشة ، الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم . أما الأحاشيش فجمع أحشوش وهم الحبش .

(٤) الكراع : كراع الأرض ناسيتها ، ولعل المقصود أقاربه ، أو من جاورهم .

(٥) بخت : البيت الإبل الحراسانية . وفي (ج) : ليل بخت .

(٦) جمع برنوت ، ضرب من اللواب يخالف أخيل العرب ، عظم الخلق ، غليظ الأضواء .

(٧) الحدق : مفردة حلقة وهي السواد المستدير وسط العين ، وهو من رماة الحدق أي أنه حائق

ماهر في القتال . . (٨) تقلد وصفه .

(٩) بالأشلام في (ب) ، وبالأرض في الإسلام في (١) ، وفي (ج) بأرض الإسلام .

(١٠) يايه في (ب) ، وفي (ج) يكتد .

مانوسة حتى يخرج إلى حلابس والجنوب <sup>(١١)</sup> ، وذلك بساحل الزنج <sup>(١٢)</sup> ، ومصبه في بحرهم .  
 وسأله : عن بناء الأهرام ، فقال : إنها قبور الملوك ، كان الملك إذا مات منهم وضع  
 في حوض من حجارة ، وأطبق عليه ، ثم يبنى له من الحرم على قدر ما يرون من ارتفاع <sup>(١٣)</sup>  
 الأساس ، ثم يحمل الحوض ، ويوضع في وسط الحرم ، ثم يقنطر عليه البنيان والأقباء <sup>(١٤)</sup> ،  
 ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي يرونه ، ويجعل باب الحرم تحت الحرم ، ثم يحفر له طريق  
 في الأرض ويعقد أزج <sup>(١٥)</sup> ، ويكون طوله تحت الأرض مئة ذراع أو أكثر ، ولكل هرم من  
 هذه الأهرام باب يدخل منه على ما وضعت . قيل له : فكيف بنيت هذه الأهرام الخمسة ؟  
 وعلى أى شيء كانوا يصعدون ؟ وعلى أى شيء كانوا يعملون هذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر <sup>(١٦)</sup>  
 أهل زماننا على تحريك حجر واحد منها ؟ فقال : كان القوم يبنون الهرم مدرجا ذا مراق كالدرج <sup>(١٧)</sup> ،  
 فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق إلى أسفل ، فهذه كانت حكتهم <sup>(١٨)</sup> ، ومع هذا كانت لهم حكمة  
 وقوة ومبرر وطاعة للملوكهم فقال له : فسا بال هذه الكتابة التي على الأهرام والبرابي لا تقرا ؟  
 فقال : دثرت الحكاء أهل مصر الذين كان هذا قلبهم ، وتداول أهل مصر الأسم ، فغلب على  
 أهلها القلم الرومي ، وذهبت عنهم كتابة آبائهم . ( وسأله : عن مدينة العقاب فقال : هي ضريح  
 أهرام بوصير السدر <sup>(١٩)</sup> ، وهي على خمسة أيام بلياليها لراكب مجذ ، وقد عور طريقها وأعمى ،  
 وذكر ما فيها من عجائب البنيان . والجواهر والأموال التي ) .

- (١) حلابس : لعله اسم مكان بساحل الزنج .  
 (٢) ساحل في (ب) .  
 (٣) ما يرون في (خ : ١ : ١١٥) .  
 (٤) جمع قبو ، وهو الطاق المقنود يفضه إلى بعض في شكل قوس .  
 (٥) الأزج : بناء مستطيل مقوس الشكل .  
 (٦) على ما وصفت في (خ : ١ : ١١٥) ، وعلى ما وضعت في (أ : ب) .  
 (٧) لا يقدر أحد على حمله في (ب) بدلا من « لا يقدر أهل الأرض على تحريك حجر واحد منها » ٦٠٠ - ٥٠ .  
 والبرابة الأول أفضل .  
 (٨) جمع مرقاة ، وهي وسيلة الرق والصمود . والدرج مفردة درجة ، وهي المرقاة .  
 (٩) جبلهم في (خ : ١ : ١١٥) .  
 (١٠) دثرت : درست وقسمت .  
 (١١) تقدم تعديد مرقوها .

وقال المسعودى وغيره: وللنيل أعاجب كثيرة منها: التماسح فلا يوجد إلا فيه، وهو يأكل  
الآدى وغيره ويطنه كالجرب ليس له مخرج، بل يتغوط من فيه، فإذا أكل وبقى الطعام  
بين أسنانه دود، فيأتى إلى البروينام، ويفتح فاه، فيأتى طائر، فيدخل فيه، ويلتقط ذلك الدود،  
فإذا أحس التماسح بأن الدود قد فرغ، طبق فيه على الطائر ليأكله، وجعل الله لذلك  
الطائر إرثين من العظم في طرفي جناحيه، فإذا طبق فيه عليه ضرب بهما سقف حلقه،  
فيفتح فاه، فيخرج الطير.

قال: وخلق الله تعالى دويبة ينزل مصر تعادى التماسح، فتستغنى له (في الزمل) في موضع<sup>(١)</sup>  
يرقد فيه، ويضع فاه لذلك الطائر، فإذا فتح فاه وثبت فيه هذه الدويبة، ودخلت فيه حتى  
تصل إلى جوفه، فإذا وصلت اضطرب، وتحول للبحر فأكلك تلك الدويبة أحشاه، وتغرق  
بطنه، وفي ذلك هلاكه. وفي كتاب القزويني أن الذى يفعل ذلك بالتماسح هو كلب الماء.  
ومن عجائب السمكة (المعروفة) بالعادة، وهى قدر ذراع، إذا وقعت في شبكة  
الصيد ارتدت يده وعضدها، ويعلم بوقوعها، فيبادر إلى تخليصها، (ولو أمسكها بخشبة  
أو قصبه قطعت ذلك). ذكر جالينوس أنها إذا جعلت على رأس من به صداع شديد  
أو شقيقة، وهى في الحياة، هذا من ساعته.

ومنها أنه يأتى في وقت لا يختلف فيه، ويتصرف في وقت لا يختلف فيه، وينفع ما لا ينفعه  
نهر من أنهار الدنيا، ويوفر من الأموال ما لا يعلمه إلا الله.

(١) بجائب في (ب).

(٢) وقد قيل في (ب). (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) وهذه الدويبة نحو الذراع، على صورة ابن حرس ذات قوائم شتى وغالب (خ ١ : ٦٧)،  
وابن حرس دويبة كالقارة تشكك بالسلج ونحوها.

(٥) في (ب) : « وحشده فيعلم »، وفي (خ ١ : ٦٦) « يده وحشده فيعلم ».

(٦) وفي (ب) : « فيخلصها من شبكتها »، وفي (خ ١ : ٦٦) : « فيبادر إلى أخذها وإخراجها  
من شبكتها ».

(٧) الشقيقة : ألم ينتشر في نصف الرأس والوجه.

(٨) في الأصل (أ) : وهو في حماه «، وفي (خ ١ : ٦٦) : « وهى في الحياة حيا ».

وفي (ج) : « وهو في حماه »، وهو الصواب.

ومنها أن ماءه يطبخ به كالعسل حين يبدأ جريانه وهو كدر ، فيجىء في غاية الصفاء ،  
وإذا طبخ منه في أيام صفائه لا يفتنع به .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يزيد في أشد ما يكون من الحر حين تنهض جميع الأنهار  
وعيون الأرض غيره . وكلما زاد الحر كان أوفر لزادته ، و يوجد فيه عند جريه العود والخيزران  
والقنا .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر أطول منه كما تقدم .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال غيره ولا نهر يصب في البحر  
الروم والصين غيره .

ومنها أنه جرت العادة فيه أنه إذا أمطرت السماء أيام زيادته نقص وهبط . قال شيخنا  
المقرئ : وقع مطر كثير في الحرم من سنة سبع وثلاثين وثمان مئة وكانت صيفا ، والنيل  
في زيادته ، فهبط في ذلك اليوم ، وكانت نبعه سنا وعشرين إصبعا . و يوجد في مائه  
من العسيلة كأنه شهب بلعاب للشهد . وكان عيسى الهاشمي لما توجه إلى مصر لإمارتها يخط  
له الماء بالعسل في مراحل الطريق ، فلما بلغ (فاقوس) سقى ماء النيل ، فلما شربه قال : زدتم  
في عسيلة ؟ فقالوا : لا ، هو صرف بلا صل فتعجب من ذلك .

قال ابن زولاقي : وأشدني محمد بن القاسم الدارمي يصف أمواج النيل .

كأنما النيل إذا \* نسم ريح حركه  
بنيّة ترقص في \* غلالة ممسكة<sup>(١)</sup>  
تريك في تخليها \* لكل عضو حركه

(١) عيسى الهاشمي : لم يلق عيسى الهاشمي مصر ، وإنما لقي ولها موسى بن عيسى ثلاث مرات .

(٢) محمد بن القاسم الدارمي : لم نشره على ترجمة له .

(٣) الغلالة : ثوب رقيق يلبس تحت اللثام ( القميص الذي يلبس على الجسم مباشرة ) .

وقال بعضهم يصف إحداه بالـشجر والـضباغ<sup>(١)</sup> شعر :

ما الخلد الامصر في أ ( يول ) \* يحمل بالندو والأصيل  
بالبر من نسيما الليل \* كم مروة مخوفة بالنيل  
\* كأنها مائدة البخيل \*

مما يذكر وهو صحيح أن الماء في أهل الصعيد يكون أحلى منه في آخر النيل ، سيما ما قرب من البحر الملح . وما ألطف ما أنشده القاضي نضر الدين بن مسكين لما ولي قضاء قوص من الصعيد وكان قبل ذلك قاضيا بإيبار يقول :

والله لولا العار \* ما اخترت غير إيبار  
لكن الصعيد أحلى \* ومأواه لي أحلى  
\* والادى فشار \*

( ومن المشاهد أيضا أن ماء بعض الأمطار أحلى من بعض ) .

وقال : بعض الأطباء : وفي نيل مصر آية من آيات الله تعالى ، وهي أن من شرب منه زادت قوته ، وأن ماء دجلة بالعراق يضعف شهوة الرجال ، ويقوى شهوة النساء ، ويقطع نسل الخيل . حتى إن جماعة من العرب لا يسقون خيلهم منه . وقال : لولا ( ما ) بمصر من اليمون والمحوضات ما عاش أحد بها لشدة حلاوة ماثها .

ومن خواصه : التماسح ، فإنه لا يوجد في غيره ، وهو حيوان عجيب كاسر ، وله طبع خبيث . وذكروا أن التماسيح إذا قذفها النيل إلى ( مدينة ) مصر وجاز بها<sup>(٢)</sup> انقلبت على ظهورها ، فإذا تعذتها لا تضر أحدا ، بخلاف ما هي في بلاد الصعيد ، فإنها تقتل جميع ما يظهر به من الحيوانات ( حتى الخيل ) ، ولا يقوى على قتالها شيء إلا الجاموس .

(١) الضباغ : جميع ضبعة ، وهي الأرض اللثة .

(٢) أبولوك ساقطة من الأصل ( أ ) ما هذا هزتها ، ومذكورة في ( ج ) .

(٣) فخر الدين بن مسكين : هو محمد بن محمد بن المفاثر بن مسكين الأزهرى ( ٦٦٨ - ٧٦١ هـ ) ، نائب الحكم بالقاهرة ، حدث عن جماعة ، وأجاز له المزمع الخرافى وابن النجارى وخلف ( سج ١ : ١٦٦ ) .

(٤) وجازت في ( ب ) ، وجاز الموضع وبه : مبار فيه وقطعه ، وفي ( ج ) وجازتها .

ومن عجائبه (الباهرة) ما اتصل لنا سنده بالقاهرة عن الشيخ الصالح زين الدين ابن عبد الرحمن بن الشيخ خليل بن سلامة الإذيعي الشافعي، إمام الجامع الأموي بدمشق، قال رحمه الله تعالى بحق سماه من الشيخ شيخ الإسلام عمر البلقيني، والحافظ ابن زين الدين عبد الرحيم العراقي، ونور الدين علي المقسي، عن أبي الفتح محمد بن إبراهيم البريدي، بسنده المعروف إلى أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخلص : قرئ بجامع المنصور سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الانباطي في سنة ست وستين وميتين، وحدثنا أبو إسحاق محمد بن إسماعيل بن يوسف التريفي في سنة ثمانين وميتين قالوا : حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد، قال : بلغني أنه كان رجل من بني العيص، يقال

(١) الشيخ زين الدين بن عبد الرحمن بن الشيخ خليل بن سلامة الإذيعي الشافعي من أخذ منهم الزركشي (٨٧٩-٧٤٥هـ).

(٢) عمر البلقيني : تقدمت ترجمته .

(٣) الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن عبد الرحمن أبو الفضل العراقي (٧٢٥-٨٠٦هـ)، حافظ مصر، وله مؤلفات في الفن بذيذة كالألفية وشرحها، ونظم الاقتراح، وتخريج أحاديث الأحياء، وتكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس (مسج ١ : ١٥١) .

(٤) نور الدين علي المقسي : لم نثر له حل ترجمة له .

(٥) أبو الفتح محمد بن إبراهيم البريدي : له فتح الدين الشهير بابن التنبه (٧٢٨-٧٩٣هـ)، له حل بالتفسير والأدب، نظم « السيرة النبوية » لابن هشام (ج ٦ : ١٩٠) .

(٦) أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخلص الذهبي البغدادي (٣٠٥-٣٩٣هـ)، كان مسند بغداد في عصره، له « منتقى صيغة أجزاء » في الحديث (ج ٧ : ٦٣) .

(٧) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري : لم نثر له حل ترجمة .

(٨) أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الانباطي : لم نثر له حل ترجمة .

(٩) أبو إسحاق محمد بن إسماعيل بن يوسف التريفي : لم نجد له ترجمة فيما رجعنا إليه من مراجع حل كثيرها .

(١٠) أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجعفي مولاهم (المتوفى سنة ٨٢٢هـ)، كاتب الليث بن سعد (مسج ١ : ١٦٢) .

(١١) ولد العيص في (ب) .

له حايذ بن أبي سالم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، وأنه خرج هاربا من ملك من ملوكهم ، حتى دخل أرض مصر ، فأقام بها سنتين ، فلما رأى أعاجيب نيلها ، وما يأتي به (فضل الله تعالى عليه) نذرته تعالى عليه ألا يفارق ساحله ، حتى يبلغ منتهاه ، ومن حيث يخرج ، أو يموت قبل ذلك ، فسار عليه . قال بعضهم : ثلاثين سنة في الناس ، وثلاثين سنة في غير الناس . (وقال بعضهم : خمس عشرة كذا ، وخمس عشرة كذا) حتى انتهى إلى بحر أخضر ، فنظر النيل يسوق<sup>(١٢)</sup> مقبلا ، فصعد على البحر ، فإذا رجل قائم يصل تحت شجرة من تفاح ، فلما رآه استأنس به ، وسلم عليه ، فسأله الرجل صاحب الشجرة ، وقال له : من أنت ؟ قال : إني حايذ بن أبي سالم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، فمن أنت ؟ قال : عمران بن فلان بن العيص . قال : فما الذي جاء بك (ها هنا) يا عمران ؟ قال : جاء بي الذي (جاء) بك حتى انتهيت إلى هذا الموضع ، فأوحى الله تعالى إلى أن أقف (هنا) حتى يأتي أمره ، فقال له حايذ : أخبرني يا عمران ما انتهى إليك من أمر هذا النيل ، وهل يهلك (في الكتب) أن أحدا (من بني آدم) يبلغه ؟ قال له عمران : نعم ، قد بلغني أن رجلا من بني العيص يبلغه ، ولا أظنه غيرك (يا حايذ) ، قال له : (يا عمران) فأخبرني كيف الطريق إليه ؟ فقال عمران : لست أخبرك بشيء إلا أن تجعل لي ما أسألك . قال : وما ذاك يا عمران ؟ قال : إذا رجعت (إلى وأنا حي) ألقت عندي حتى (يوحى الله إلي بأمره أو) يتوفاني الله فتدفعني ، (فإن وجدتني ميتا دفنتني وذهبت) ، قال : ذلك لك علي . فقال له : مراكبا أنت على هذا البحر فإنه ستأتي دابة ، ترى آخرها ،

(١) حايذ في (ب) و (خ) ١ : ١٤٧ ، و (ج) ، وسامد في (١) . لما عرض المقرئ لهذه القصة لم يمن يذكر تفصيلاتها لعدم اعتقاده ، فيما نطق ، بصحتها .

(٢) ثلاثين سنة في عمران ، وعشرين سنة في خراب (خ) ١ : ٣٠ .

(٣) في الأصل (١) ينشق ، وكذلك في (ج) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٥) تقيم في (ب) ، وفي (ج) أقيم .

(٦) في (ب) « فإلك سري » بدلا من « فإنه ستأتي » .

ولا ترى أولها ، فلا حولك أمرها ، أركبها<sup>(١)</sup> ، فلما دابة معادية للشمس ، إذا طلعت أهوت إليها لتلتقيها (حتى تحول بينها وبين حجبها ، وإذا غربت أهوت إليها لتلتقيها) ، فتذهب بك إلى جانب البحر ، فمرطبا راجعا حتى تنهى إلى النيل ، فمرطبه ، فإذك ستبلغ أرضا من حديد جبالها وأشجارها (وسهولها من حديد<sup>(٢)</sup>) ، فإن أنت جرّتها وقمت في أرض (من نحاس جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس ، فإن أنت جرّتها وقمت في أرض من فضة جبالها وأشجارها وسهولها من فضة ، فإذا أنت جرّتها وقمت في أرض) من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب ، فيها ينتهى إليك علم النيل .

فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب ، فإذا فيها قبة من ذهب ، لها أربعة أبواب ، فنظروا إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور ، حتى يستقر في القبة ، ثم ينصرف في الأبواب الأربعة ، فأما ثلاثة فتغنيض في الأرض ، وأما واحد فيسير على وجه الأرض . قال حايذ : فيشق على وجه الأرض ، وهو النيل ، فشرب منه واستراح ، وأهوى إلى السور ليصعد ، فأناه ملك ، فقال له : يا حايذ ، قف مكانك ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل ، وهذه الجنة ، والماء ينزل من الجنة ، فقال : أريد أن أنظر (إلى) ما في الجنة ، فقال له : إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حايذ ، قال : فأى شيء هذا الذي أرى ؟ فقال : هذا الملك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرمح ، قال : إني أريد أن أركبه ، فأدور فيه ، فقال بعض العلماء : إنه ركه حتى دار الدنيا ، وقال بعضهم : لم يركبه ، فقال له يا حايذ : إنه سيأتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا ، فإنه لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا ، فإن فلتت<sup>(٣)</sup> (يقى) مملك ما بقيت . قال : فيها هو كذلك واقف إذ نزل عقود

(١) لاركبها في (ب) . (٢) تعادى في (ب) .

(٣) في (ب) فإذا ، وفي (ج) : وسهولها من نحاس .

(٤) يتصرف في (١) . (٥) تنزل في الأرض وتقيب فيها .

(٦) الفضلاء يدور فيه النجم أو الكوكب . (٧) فلا تؤثر في (ب) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (١) .

من عنب فيه ثلاثة أصناف : (صنف<sup>(١)</sup>) لونه كالزبرجد الأخضر ، (وصنف<sup>(٢)</sup>) لونه كالياقوت الأحمر . و (صنف<sup>(٣)</sup>) لونه كاللؤلؤ الأبيض ، ثم قال : يا حايـد (أما أن) هذا من حصـم الجنة ، وليس من طيب عنبها ، فارجع ، يا حايـد ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل فقال : هذه الثلاثة التي تفيض في الأرض ما هي ؟ قال : أحدها الفرات ، والآخر دجلة<sup>(٤)</sup> ، والآخر جيعان ، فارجع ، فارجع حتى انتهى إلى الدابة التي ركبها ، فركبها ، فلما أموت الشمس لتغرب قذفت (به) من جانب البحر ، فأقبل حتى أتى عمران ، فوجده ميتا ، فدفنه وأقام على قبره ثلاثة أيام ، (فأقبل عليه شيخ مشبه بالناس ، أغر<sup>(٥)</sup> من السجود ، فسلم عليه ، وقال : يا حايـد ما انتهى إليك من علم هذا النيل ؟ فأخبره ، فقال له : هكذا نجدك في الكتب ، ثم طوى ذلك التفاح ، وقال في عينيه ألا تأكل منه ؟ قال : متى رزق ، قد أعطيت<sup>(٦)</sup> من الجنة ، ونُبت ألا أوثر عليه شيئا من الدنيا ، قال : صدقت يا حايـد ، ولا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر [عليه<sup>(٧)</sup> إلا] بشيء من الجنة ، وهل رأيت في الدنيا مثل هذا التفاح ؟ إنما أُنبئت لعمران في الأرض ، وليست في الدنيا وإنما هذه الشجرة من الجنة ، أمرجها الله تعالى لعمران يأكل منها تفاحة ، فعضاها ، فلما عضا عض يده ، قال له : أتعرفه ؟ هو الذي أخرج أبالك من الجنة ، أما إنك لو سَلَمْتَ هذا الذي كان معك لأكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفد ، وهو مجهودك أن يهلك ، فكان مجهوده أن يبلغه ) ، ثم أقبل حايـد حتى دخل مصر ، فأخبرهم بهذا الخبر ، ثم مات حايـد بأرض مصر .

(حدثنا أبو محمد عبد الله ، حدثنا أبو بكر<sup>(١٠)</sup>) وأبو<sup>(١١)</sup> إسماعيل قالا حدثنا أبو صالح عبد الله

١ : (١) ، (٢) ، (٣) ما بين القوسين ساقط من (١) ، ومن (ج) .

(٤) « غليس » في (١) . (٥) « للجنة » في (ب) .

(٦) أغر من السجود : بجبهة غرة ، وهي أثر السجود على الأرض في جبهته .

(٧) في العبارة سقط ، وما وضمناه بين القوسين للمريين بكل للمعنى المقصود منها .

(٨) في هذه العبارة تقديم وتأخير ، ولعلها : « وليست هذه الشجرة في الدنيا ، وإنما [هي] من الجنة » .

(٩) في (ب) بذلك « بدلا من » بهذا الخبر .

(١٠) أبو بكر وإسماعيل . الايهان غير كاملين ، لذلك لم نستطع الترجمة لها .

(١١) « أبو » ساقطة من (١) ، والاسم كله ساقط من (ب) .

ابن صالح ، قال حدثني (عبد الله) بن طيمعة (عن قيس بن الجراح<sup>(١)</sup> [ أن ] عمر حدثه قال :  
 لما فتحنا مصر أتى أهلها عمرو بن العاص (حين دخل شهر بثونة من أشهر العجم) فقالوا :  
 أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها . قال لهم : وما ذاك ؟ فقالوا : إذا كان لنتي  
 عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر ، فأرضينا أبوها ، وجعلنا عليها من الحل  
 والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل ، فيريد ما قدر الله تعالى ، فقال لهم عمرو :  
 إن هذا الأمر لا يكون أبدا في الإسلام ، فإن الإسلام يهدم ما كان قبله ، فأقاموا بثونة  
 وأبيب ومصري لا يجرى إلا قليل ولا كثير ، حتى هموا بالجلاد ، فلما رأى ذلك عمرو كتب  
 إلى ( أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بذلك ، فكتب إليه : إنك  
 قد أصبحت بالذي فعلت ، والإسلام يهدم ما ( كان ) قبله ، ( ويصت ببطاقة في داخل  
 كتابه ) ، ويست إلى عمرو : إني قد بعث إليك بطاقة في داخل كتابي ، فألقها في النيل  
 فلما قدم إلى عمرو الكتاب أخذ البطاقة ، فإذا فيها : من عبد الله عمر بن الخطاب ،  
 أمير المؤمنين ، إلى نيل مصر .

أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجسر ، وإن كان الله الواحد القهار  
 ( هو الذي ) يريك فنسأل الله أن يريك على حوائد رحمته ، فألقى عمرو البطاقة في النيل  
 قبل يوم الصليب يوم ، وقد تها أهل مصر للجلاء والخروج منها ، لأنهم لا تقوم مصالحهم  
 ( فيها ) إلا بالنيل ، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى مت عشرة  
 ذراعا في ليلة واحدة ، وقطع الله تعالى هذه السنة السوء من أهل مصر إلى اليوم ببركة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وشرف الإسلام .

(١) قيس بن الجراح بن غل الكلبي الحيري المصري ، روى عن حشاش الصنعاني وأب عبد الرحمن  
 الجليل ، وروى عنه ابن طيمعة والقيث ، ووثقه ابن حبان ( سج ١ : ١١٢ ) .

(٢) وما هي في (ب) .

(٣) في (ب) « من بثونة من أشهر العجم » بدلا من « من هذا الشهر » .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

ذكر ذلك ابن عبد الحكم وغيره . وقال ( أبو محمد ) : المقام الكريم المنابر ، وكان بها ( أمير ) المؤمنين <sup>(١)</sup> .

( وحدثنا أبو إسماعيل ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن أبي ليعة عن يزيد ابن أبي حبيب : أن عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر ، لأنه استقر عنده أنه كان يظاهر الروم على غزوات المسلمين ، فكتب بذلك إليهم ، فأخذ منه بضعة وخمسين إردباً دينار .

قال أبو إسماعيل [ حدثنا ] عبد الله بن صالح ، حدثني ابن أبي ليعة عن يزيد بن أبي حبيب : أن موسى عليه السلام كان قد دعا على فرعون ، فغرس الله عنهم النيل حتى أرادوا الخلاص منها ، ثم طلبوا ( من ) موسى أن يدعو لهم ، فدعا ربه رجاء أن يؤمنوا به ، وذلك في ليلة الصليب ، فأصبحوا وقد أجراه الله من وجل في تلك الليلة صت عشرة ذراعا ، فاستجاب الله عن وجل لهذه الأمة ، كما استجاب لتبهم موسى عليه السلام .

حدثنا عبيد الله ، حدثنا أبو إسماعيل ، حدثنا عبد الله <sup>(٢)</sup> ( بن صالح ) وابن أبي ليعة عن وهب بن عبد الله المعافري <sup>(٣)</sup> عن عبد الله بن عمرو ( أنه ) قال : إن نيل مصر سيد الأنهار ، يحفر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب وذلك له ، فإذا أراد الله من وجل أن يحفر نيل مصر أمر كل نهر أن يمد ، فأمدته الأنهار بما بها ، وفجر الله تعالى له الأرض عيوناً ، فإذا انتهى جريه إلى

(١) العبارة من : « وقال : المقام الكريم المنابر ، وكان بها أمير المؤمنين » مقسمة هنا ، وموضعها الصحيح بعد قوله تعالى : « فأخرجناهم من جنات وحيون وكنوز ومقام كريم » ، وبعد تفسير الجنات والخارج ، واسم الإشارة « ذلك » يشير إلى مجيء المصريين لمصر ، وقولهم : « إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها ... إلخ » ولم نشأ أن ننقلها إلى مكانها المناسب حفاظاً على صورة الأصل ، وما بين القوسين مذكور في ( ج ) فقط .

(٢) كما أن الجبل من : « وحدثنا أبو إسماعيل » إل : « إردباً دينار » لا صلة لها مطلقاً بموضوع زيادة النيل ونقصانه ، ويؤيد هذا أن المقرئ ذكر في ( خ : ١ : ٥٨ ) قصة دعاء موسى على فرعون وجيش النيل عقب قصة التجارة البكر التي كانت تلقى في النيل طمعا في وفاته ، من غير أن يفعل بين القصتين بفواصل لشدة التشابه بينهما .

(٣) عبيد الله في ( ب ) .

(٤) المعافري في كل من ( أ ) ، ( ب ) .

ما أراد الله تعالى أوحى الله تعالى إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره. (وقال<sup>(١)</sup> [ابن يونس]: في قوله تعالى ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون . وكنوز ومقام كريم﴾ ، قال [أبو رهم السماعي] : كانت الجنان بما بقي هذا النهر من أوله إلى آخره في الشقين جميعا ، ما بين أسوان إلى رشيد ، وكانت له سبعة خلج : خليج الإسكندرية ، وخليج دياط<sup>(٢)</sup> ، وخليج مردوس<sup>(٣)</sup> ، وخليج منف ، وخليج الفيوم ، وخليج المنهى ، متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء ، وزدوع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء ، وكانت جميع مصر تروى كلها يومئذ من ست عشرة ذراعا .

حدثنا أبو إسحاق ، أنا أبو عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لميعة ، عن يزيد بن أبي حبيب : أنه كان على نيل مصر فرضة<sup>(٤)</sup> لحفر خلجها ، وإقامة جسورها ، وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مئة ألف وعشرون ألف فاعل ، مهمم المساحي ، والعلواري<sup>(٥)</sup> ، والآلة ، يعسفون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا . انتهى ما يتعلق بمصر ونيلها .

(١) الفائق هنا : « ابن يونس » (خ : ١ : ٢٣) .

(٢) والفائق هنا : « أبو رهم السماعي » (خ : ١ : ٢٣) لا عبد الله بن عمرو كما يرمي النص (١) .

(٣) خليج منف في (خ : ١ : ٢٣) لا خليج دياط .

(٤) في (١) يردوس ، وفي (ج) يردويس .

(٥) في الأصل (١) رصد فرضة بحفر خلجها ... إلخ ، وصوابها : « فرضة لحفر خلجها »

كما في (١ : ٢٦) ، وفي (ج) فرضة لحفر خلجها ... إلخ .

(٦) في المقرئى : الطور ، ويشتبهون (خ : ١ : ٧٦) ، وفي « فصل في ذكر ما سكن في خراج

مصر في الجاهلية والإسلام » من هذا الكتاب : « يشتبهون » . وفي (ج) : الطور والمساحي والأداة

(لوحدة ١٢٠) .

## [فصل في ذكر المقاييس<sup>(١)</sup>]

فأول من قاس النيل يوسف عليه السلام، بنى مقياسا بمنف، وهو أول مقياس وضع،  
وقيل كان يقاس قبل ذلك بأرض ملوثة<sup>(٢)</sup>. وكانت القبط (بمصر) تقيس على مقياس منف  
هذا إلى أن بطل، ثم من بعده مقياس "دلوكة" العجوز في نواحي إنجم، (وكانت هناك)،  
(ومقياس آخر بأنصنا، وهو صغير الذرع، والعمل عليه عندهم)، ثم عملت القبط مقياسا آخر  
(في قصر الشمع عند قيسارية الصوف، ثم عملت الروم مقياسا آخر) بالقصر خلف الباب  
الصغير، يمتد الداخل، (ثم بنى عمرو بن العاص مقياسا بأسوان<sup>(٣)</sup>)، ثم بنى في أيام معاوية  
مقياسا بأنصنا، فلم يزل يقاس عليه إلى أن بنى عبد العزيز مروان مقياسا بجلوان، (وكانت  
متزلة، وكان صغير الذرع، ثم وضع أسامة بن زيد<sup>(٤)</sup>) (أساس) المقياس القديم بأف الجزيرة  
التيلى، (وقيل إنه كسره في أوقية)، وبنى أيضا بيت المال بمصر، ثم عمل محمد  
ابن عبد الله، خازن الإخشيد، مقياسا بصاغة مصر، وهو باق إلى اليوم، ثم بنى المتوكل  
مقياسا بالجزيرة أول سنة سبع وأربعين ومئتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر،  
وهو المقياس الكبير المعروف بالجلديد، والعمل عليه إلى يومنا هذا. وأمر المتوكل بيزل

(١) هذا الفصل يقع في الأصل (ب) بين فصل « من وله بمصر » و« فتوح مصر »، وبآخره :  
فرعون موسى، ويختصر وابنه.

(٢) أول مقياس وضعه عليه السلام في (خ ١ : ٥٧) - والمملو والملوثة من كل شيء أرضه.

(٣) ما بين القوتين سالك من الأصل (١).

(٤) وكانت (أي جلوان) منزلة في (خ ١ : ٥٨) وفي (ج : لوحة ١٢٠) وفي الأصل (١)  
وكان منزله.

(٥) أسامة بن زيد في الأصل (ب) وفي (خ ١ : ٥٧) وفي (ج كذلك)، أما في الأصل (١) فابن يزيد،  
والصواب ما ذكرته (ب) هـ خ، ج. وأسامة هذا عامل خراج مصر للخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك،  
وقد بنى هذا المقياس سنة ٩٧ هـ كما في (خ ١ : ٥٨) - وأفاف الجزيرة : أولها وطرقتها. وفي (ص ٣ : ٢٩٨)  
: أن أسامة بن زيد بنى مقياسا في جزيرة الصنعة المروفة الآن بالروضة.

(٦) البارة من أول : ثم عمل محمد بن عبد الله لك : وهو باق إلى اليوم مكررة في هذا الفصل،  
وموضعها الصحيح في آخره.

النصارى عن قياسه، وورد كتابه إلى القاضي بكار بن قتيبة بأن لا يثلى ذلك إلا مسلم يختاره،  
فاختار يزيد و بكار<sup>(١)</sup> أبا الرداد، و [اسمه] المعلم عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد  
المؤدب السجى، أصله من البصرة، قدم مصر وحدث بها، بفعل على قياس النيل،  
وأجرى عليه سليمان بن وهب، صاحب خراج مصر يومئذ، سبعة دنانير في كل شهر،  
فلم يزل المقياس من ذلك الوقت في يد أبي الرداد وولده إلى هذا اليوم. وتوفى أبو الرداد  
سنة ست وستين ومئتين.

ثم ركب أحمد بن طولون في سنة تسع وثمانين ومئتين، ومعه أبو أيوب، صاحب  
خراجه، و بكار بن قتيبة القاضي، ناسر إلى المقياس، وأصر بإصلاحه، وقدر له ألف  
دينار فعمر. ثم بنى محمد بن عبد الله، خازن كنوز الإخشيد، مقياساً بصاغة مصر، لا يعتمد  
عليه، وهو باق إلى اليوم، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) هذا الاسم في (١) : « أبو الرداد عبد السلام بن عبد الله [الله] الرداد المؤدب ». وفي الأصل (ب) :  
« أبو الرداد عبد الله بن سلام بن عبد الله السرد المعلم السجى ». وفي (ج) : « أبو الرداد  
والمعلم عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله [الله] الرداد المؤدب السجى ». وصحة الاسم : « أبو الرداد المعلم،  
واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤدب » كما في (خ) (١ : ٥٨).

## فصل في ذكر القاهرة بالخصوص

أقول : لما أراد الله سبحانه وتعالى إيجادها ( في أول أمرها ) حرك في قلب الملك المعز معد بن منصور القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي الفاطمي وهو بالمهدية بإفريقية من الغرب أخذ مدينة مصر بعد ( موت ) كانور الإخشيدى ومواليه . وكان الخلفاء من بني العباس ضعفوا ، وقد اشتغلوا عن ديار مصر بقتال الديلم ، والفتن التي قامت ببغداد ، فعزم على أخذها ، وخاف أن يغزو بنفسه ، ويخيب سعيه ، فيفوته المغرب ، ولا تحصل له مصر ، فأرسل قائدا من قواده ، يعنى أميرا يسمى جوهر الصيقلى بمسك عظيم ، ومعه ألف رجل من السلاح ، ومن الخيل ما لا يوصف ، لأخذ ديار مصر ، وأمره إذا تملكها أن يبنى له بلدا بالقرب منها ، لتكون له ولجنده سكنا ، بغاء القائد جوهر ، وتسلم مصر بعد أمور يطول شرحها ، فاخط سور القاهرة ، وبناء بالطوب اللبن ، وكانت بركة تعرف ببئر العظيمة والعظام ، وهى الآن ( خلف الركن الخلقى ) خلف جدار قبلة الجامع الأحمر من القاهرة ، واخطت في وسط المدينة القصور بترتيب ألقاه إليه أستاذة ، وموضعها الآن خزان السلاح والبيمارستان المتبق والمدراس وما يقرب من ذلك . ورثها على سبع حارات للواصلين ( إليها ) مع أستاذة من المغرب من الجند وغيرهم ، وهى : حارة زويلة ، وحارة الروم ، وحارة كتامة ، وحارة الديلم ، وحارة بهاء الدين ، وحارة برجوان ، وحارة الصقالبة ، وسماها « المنصورة » ، وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة من الهجرة النبوية .

(١) ابن المنصور بنصر الله أبو الظاهر اسماعيل ، أما القائم بأمر الله فهو لقب أبي القاسم محمد بن المنصور محمد بن عبد الله المهدي ( ج ١ : ٣٥١ ) .

(٢) في الأصل ( أ ، ب ) : عبد الله . (٣) المهلوية في الأصل ( ب ) .

(٤) الإخشيدى في ( ب ) .

(٥) الصيقلى في الأصل ( ١ ) . (٦) ذكرها في ( ب ) . (٧) صحراء .

(٨) والجامع الأحمر بمرجوش على يمين السائر إلى باب الفتوح ،

(٩) وموضعها الآن من أول حى الصفاة إلى قرب باب الفتوح طولاً ، وعرضاً من حى الصفاة إلى

(١٠) ما بين القوسين سقط من الأصل ( ١ ) . مرجع النظر .

فلما قدم المعز من الفيوان إلى ديار مصر، وتسلمها (وجلس على سرير ملكها) أطلعاه<sup>(١)</sup> أهلها . وكان عارفاً بالأمور، مطالعاً على الأحوال بالذكاء، جيد المعرفة (بالنجوم) ، وأقام بالقاهرة سنتين ونصفاً، ثم مات في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين، وثلاث مئة . وكان قد غير اسمها وسماها القاهرة، والسبب في ذلك أن جوهرها لما قصد إقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعاً لحفر الأساس ، وطالما لم يجدوا حجارته ، بفعلوا قوائم خشب بين كل قائمتين جبل فيه أجراس ، وأصلحوا البنائين أن ساعة تحريك (هذه) الأجراس ترمون ما بأيديكم من الطين والحجارة<sup>(٢)</sup> (في الأساس) ، فوقف المنجمون لتحريك هذه الساعة، فاتفق من مشيئة الله سبحانه وتعالى أن وقع ضرب على خشبة من تلك الأخشاب، فتحركت الأجراس ، فظن المؤكلون بالبناء أن المنجمين قد حركوها ، فآلفوا ما بأيديهم من الطين والحجارة في الأساس ، فصاح المنجمون : لا ، لا ، الفاسد في الطالع ، فضى ذلك، وناب<sup>(٣)</sup> ما قصدوه . وكان الغرض أن يختاروا طالعاً لا يخرج البلد من نسلهم وعقبهم، فوقع أن المرنج كان في الطالع ، وهو يسمى عند المنجمين القاهر ، (فعلوا أن الأتراك لا بد أن يملكوا هذا الإقليم والبلد ولا تزال تحت حكمهم) .

فلما قدم المعز من الفيوان وأخبروه بالقصة، وكانت له خبرة تامة بالنجوم، وافقه على ذلك ، وأن الترك يكون لهم الغلبة على هذه البلدة، فغير اسمها الأول ، وسماها القاهرة، وكان كما قال، فملكها الترك إلى وقتنا هذا، فقه الأمر من قبل ومن بعد .

(قلت) : وحكى المسعودي أن الإسكندر وقع له (مثل)<sup>(٤)</sup> ذلك في بناء الإسكندرية، وأنه أحب أن يرى أسامها دفعة واحدة من سائر أقطارها في وقت (محمود)<sup>(٥)</sup> . يخاربه . وطالع

(١) في (١) ب ، وأطلعاه ، فالواو هنا مقحقة لأن جملة أطلعاه جواب « لما » .

(٢) البناء في (١) . (٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٤) القاهرة في (١) و (ج) والمصواب : القاهر كما في (ب) .

(٥) في (ب) غاب . وفي (١) ج غائب ، ولعلها محرفة عن فاتهم .

(٦) في الأصل (١) ولا تزال تحت حكمهم . وهماش (ج : لوحة ١٢٣) تعليق يفيد أن هذه القصة تذكرها كتب التواريخ في بناء ثلاث مدن : الاسكندرية والقسطنطينية والقاهرة .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (١) . (٨) ما بين القوسين ساقط من (١) .

سعيد . نطق<sup>(١)</sup> (رأس) الإسكندر وكان قد احترق في نفسه في حال ارتقابه الوقت المحمود، فنام، فجلس غراب على جبل الجرس الكبير فحركه فصبوت، وتحركت الحبال، وخفق ما عليها من الأجراس الصغار، وكان ذلك معمولاً بمحركات هندسية، وحيل حكيمة، فلما سمع الصنّاع تلك الأصوات وضموا الأساس دفعة واحدة، وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس، فاستيقظ الإسكندر من رقدته، وسأل صر<sup>(٢)</sup> الخبر (فأخبر) فتعجب وقال : أردت أمرا وأراد الله غيره ، (ويأى الله إلا ما يريد) ، أردت طول بقائها ، وأراد الله سرعة فنائها ونحايها .

(قال صاحب السكردان : وبعض الناس يزعم في القاهرة أنها سميت باسم قبة في قصور الفاطميين تسمى القاهرة ، وهي موجودة إلى الآن ، والصحيح ما قلناه ) .

ثم اختط جوهر المذكور بالقاهرة « الجامع الأزهر » بعد إقامته بها نحوًا من ثلاث سنين قبل دخول المماليك إليها ، فهو أول بيت وضع للناس بها ، وفرغ من بنائه لسبع<sup>(٣)</sup> خلون من رمضان ( وأقيمت فيه الجمعة في رمضان ) سنة إحدى وستين وثلاث مئة .

ولما ولي « العزيز المماليك » جدد فيه أشياء وعمره عدة أماكن ( قال الزركشي : قال الشيخ شمس الدين الجزري ، ومن خطه نقلت ، من كتابه « الجمان » ) : يقال إن به طليما لا يسكنه<sup>(٤)</sup> صغفور ولا يفرخ فيه ، وصلوا منارته في أيام قاضي القضاة ( صدر الدين

(١) خلق فلان : نام ، وعطف النوم رأسه : ضرب ، وما بين القوسين صاقلط من (١) .

(٢) ما بين القوسين صاقلط من (١) .

(٣) اسم كتاب . ومعنى السكردان : غزن السكر .

(٤) شرح في بنائه يوم السبت لست يقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (خ : ٢ : ٢٧٣) .

(٥) لتسع (خ : ٢ : ٢٧٣) . (٦) الزركشي : هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي

(٧) ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ : البرهان في علوم القرآن وشرح البخاري وغيرهما (سج : ٢٥٦)

(٨) شمس الدين الجزري : هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري المصري (٦٣٧-٥١١هـ) كان فقيها حارفاً بالأصليين والنحو والبيان والمنطق والطب (سج : ١ : ٢٢٤) .

(٩) لا يسكنه (ب) ، وفي (خ : ٢ : ٢٧٣) فلا يسكنه ، والطلم هنا عبارة عن صورة ثلاثة طيور منقوشة ، كل صورة على رأس عمود (خ : ٢ : ٢٧٣) .

موهوب الجزرى<sup>(١)</sup> ، وكان فيه توران فضة ، فلما احترقت مصر في سنة أربع وستين وخمس مئة تغيرت هذه المعالم . واستمرت الخطبة في الجامع الأزهر (حتى بنى الجامع الحاكمي في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة ، فخطب به واقطعت الخطبة من الجامع الأزهر) في مئة سنة ، لأن الفز ملكوا مصر ، واستولوا عليها في سنة أربع وستين وخمس مئة .

فلما ملك الظاهر ركن الدين بيبرس الديار المصرية أمر باقامة الجمعة بالجامع الأزهر ، وكان ذلك في سنة خمس وستين وست مئة ، وأتى قاضى القضاة تاج الدين<sup>(٢)</sup> بن بنت الأزهر على أنه لا يجوز إقامة جمعيتين ، وأتى قاضى القضاة شمس الدين الحنبلى بالجواز ، وتوقف الناس في ذلك لإضرار القاضى تاج الدين . ثم أقيمت فيه الجمعة ثامن وعشرى ربيع الأول سنة خمس وستين وست مئة ، وحضر الصلاة به الصاحب بهاء الدين بن حنا وجماعة من الفقهاء والأمراء ، وصلى السلطان في ذلك اليوم بالهامة .

(و) في تاريخ شيخنا المقرئ رحمه الله تعالى ذكر هذه القصة بأبسط من ذلك ، فقال : وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول من سنة خمس وستين أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر من القاهرة ، وكانت قد بطلت منه منذ ولى قضاء مصر صدر الدين بن عبد الملك<sup>(٣)</sup>

(١) صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى (٥٩٠ - ٦٦٥ هـ) ، برغ في المذاهب والأصول والنحو ، وولى القضاء بمصر (سج ١ : ١٧٤) . في الأصل (١) موهوب ، وفي (ج) مواهب . والمقصود بالتورج جهاز من معدن تركب فيه القناديل .

(٢) أول من أسس هذا الجامع العزيز بالله ، وأكله ابنه الحاكم بأمر الله (خ ٢ : ٢٧٧) .

(٣) في الأصلين (أ ب) : لأن للفز وللمعروف عن الفز كما جاء في (ج : لوحة ١٢٤) غير أن الفز لا يطلق إلا على قبائل الترك . وفي (خ ٢ : ٢٣٢ ، ٢٧٥) أن السلطان صلاح الدين - وهو أول من ملك مصر من الأكراد الأيوبيين - استبد بالسلطة من أول سنة ٥٩٧ هـ ، واقطعت الخطبة في الأزهر من زمانه إلى زمن الظاهر بيبرس ، وسر انقطاع الخطبة في الجامع الأزهر وقصر إقامتها على الجامع الحاكمي هو أن الصيغة الشعبية كانت لاصقة بالأزهر منذ عهد الفاطميين ، والأيوبيون أهل سنة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى عدم جواز إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد ، كما يقضى بذلك لشيخ الإمام الشافعى ، ومن جهة ثالثة كان الجامع الحاكمي أوسع من الأزهر وقتئذ (خ ٢ : ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

(٤) مابين القوسين ساقط من (أ ب) ، ومذكور في (ج : لوحة ١٢٤) . وفي (خ ٢ : ٢٧٥) وجب أقيمت الجمعة ثامن عشر لا ثامن وعشرى . وإضرار القاضى تاج الدين أى خوفاً من إنزاله الضرر بهم ، لأنه كان ذا سطوة لدى السلطان . (٥) صدر الدين عبد الملك في (خ ٢ : ٢٧٥) .

ابن دباس عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن سكن الأمير عن الدين أيدمر الحلي بجواره ، فانتزع كثيرا من أوقاف الجامع الأزهر ، كانت مقصورة بيد جماعة ، وتبرع له بمال جزيل<sup>(١)</sup> ، وأطلق له من السلطان جملة من المال وعمر الواهي من أركانه وجدرانه ، وبضه وبلطه ، ورم سقوفه ، وفرشه واستجد به مقصورة ، وعمل فيه منبرا ، فتنازع الناس فيه هل تصح إقامة الجمعة فيه أولا ؟ فأجاز ذلك جماعة من الفقهاء ، ومنعه قاضي القضاة<sup>(٢)</sup> تاج الدين بن بنت الأهرن وضيئه ) ، وصمم على المنع ، فعمل الحلي بفتوى من أجاز ذلك ، وأقام فيه الجمعة ، وسأل السلطان أن يحضر ، فامتنع من الحضور ما لم يحضر قاضي القضاة تاج الدين ، (فحضر) الأمير الأتابك ، والصاحب بجاء الدين بن حنا ، وعدة من الأمراء والفقهاء ، ولم يحضر السلطان ولا قاضي القضاة تاج الدين ) .

وعمل الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار بالجامع مقصورة ، ورتب فيها مدرسا وجماعة من الفقهاء على مذهب الإمام الشافعي ، ورتب محدثا يُسمِع الحديث النبوي ، ورتب سمعة لقراءة القرآن العظيم ، وعمل على ذلك أوقافا تكفيه ، ( والله أعلم )<sup>(٣)</sup> .

(١) العبارة من قوله : « وأطلق » إلى قوله « من أركانه » مشطربة في الأصل (١) ، وقد استعنا في تصحيحها بما جاء في المقرئ ( خ ٢ : ٢٧٥ ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من ( ١ ، ب ) ومذكور في ( ج : لوحة ١٢٥ ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من ( ١ ) ، ومن ( ج ) .

## فصل في ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة

التي ( تفضل بها غيرها على سبيل الإجمال )

وهي ما وجدناها عليه الآن وأدركناها ، وهذه فصول مختصرة لم أر قبل من سطرها لذلك ،  
فأقول :

أما إقليم مصر فإنه أعظم أقاليم الإسلام ، ( وأوسعها علما ) .

وأما القاهرة بالخصوص فبلد عظيم الشأن ، وكبرى الإمام ( وبنية الإسلام ) ، والدليل على شرفها وعظمتها اتخاذ الملوك لها دارا ، وبيت المال بها قرارا ، وجيوش الإسلام لها استقرارا ، ( ورحل إليها ونشأ بها واستوطنها ) العلماء الأعلام ، ( والسادة من أولياء الله الكرام ) ، وأهل ( الفضائل و ) الصناعات البديعة ، ( والتجار ) ، وسائر أصناف الخلق حل اختلاف أجناسهم وأنواعهم ، قاطنون بها لا يرحلون<sup>(١)</sup> . وأما المترددون للتجارة وغيرها فأكثر من أن يحصروا في عصر وزمان . وهي الآن أحق بقول أبي إسحاق الزجاج في بغداد : هي حاضرة الدنيا وما سواها بادية ) .

والقول الكلي الجامع لفضلها أن تقول : ( إنها ) قوام الحيوان كله بالقوت والماء . وأما أفوائها فعظيمة جدا ( وكثيرة ، كما هو معلوم مشاهد ، فإنها بحجر ) ولا تمار ، وهي اختلاف أصنافها من قح وشعير وأرز وفول وغير ذلك الذ من أفوات ما سواها وأطيب ، ( فقد اشتهر أن أفوات الشام ينقصها أى كمال ، [ في ] تفتيتها ولذتها وطيبها ، وذكر أن الإردب القمح الصبيدي الطيب يرمى من ست بطن<sup>(٢)</sup> زتها بالطل المصري ثلاث مئة رطل ، وربما يزيد على ذلك .

وأما ماؤها فيجر النيل ، وليس في الدنيا له نظير ، يتزل على الحجر فيبضمه ، وهو جمع على طيبه وحلاوته ، وورقه ولطافته ، لا يخالف فيه إلا كثيف الطابع ( سبي المزاج ، يحتاج إلى العلاج .

(١) على اختلاف طبقاتهم (ب) . (٢) في الأصل (أ) ج : لا يرحلون عنها ، والصواب ما اقتضاه .

(٣) في الأصل (١) تنقص عنها ، وكذلك في (ج) : لوحة ١٢٦ .

(٤) بطل : جميع بطة ، وهي هنا إناء على صورة البطة يستعمل مكيالا .

وقد تقدم بيان فضله في ذلك مفصلاً ، ويكفى أنه من ماء الجنة ، معدود من أنهارها .  
وأما [ماء] بلاد الشام فهو إما من آبار تحفر ، أو ما يجمع من المطر ، أو من عيون وأنهار  
جارية ، وكلها ليس فيها ما يقاربه . وماء دمشق بالخصوص من أثقل المياه على المعدة  
وأكثرها لبطه انحداره ، وقلة هضمه للغذاء ، وخصوصاً إذا انضم إليه أكل الفاكهة  
الغليظة ، فربما كان سبباً للتلف .

ولقد سمعت شيخنا المرحوم قاضي القضاة شيخ الإسلام ابن حجر ينقل عن بعضهم أن  
الماء في غير دمشق يشرب ، وأما ماؤها فيؤكل ، وهوؤها ، إذا اختطف ، سم قاتل ) .  
ولقد ذكرنا أن أصول الملائكة في الدنيا ثلاثة ، وقيل أربعة : المأكول والمشروب والنكاح<sup>(١)</sup>  
والمسحوق الطيب ، والمنظر الحسن ، وهي بمصر أكل من غيرها ( وأحسن ، فمن أعظم  
المأكول : اللحم ، والخلو ، وما يتنوع منها [ من ] الطيب ، وكلها بحمد الله تعالى بمصر  
كثيرة قائمة في الحسن ، وأما اللحم فيشمل : الإبل ، والبقرة ، والغنم ، وهو المأكول بها ،  
وهي من أعظم الحيوان خلقه بمصر ، وأكثرها لحماً ودهناً ودسماً ، وألذ من لحوم بلاد الشام  
والجهاز . فقد قلوا أن لحم دمشق لا لذافة فيه وإن كان نظيفاً ناشفاً ، ويظهر أن سبب ذلك  
طيب المرعى وحسن التربة ، وخصوصية بالماء ، وشهد به من جرب ، وله ذوق .

ورأيت عن الكندي مانصه : ( اتفقوا على أن أصل مصر أطيب وماءها أطيب ، ولحمها  
أطيب ، وحبها أطيب ، وبهذا فضلت مصر على الشام ، لأن هذه الثلاثة هي عماد الحياة ،  
لحمها أطيب من حب الشام ، ولحمها وماؤها . انتهى ) .

(١) هو شباب الدين أبو الفضل أحمد بن حل ... الكتاني السقلاحي ثم المصري الشهير بابن حجر  
السقلاحي ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) ، إمام الحفاظ في زمانه ، ألف كتباً كثيرة كشرح البخاري ، وتهذيب  
التلخيص ، والإصابة ( سج ١ : ١٥٣ ) .

(٢) اللغات في (ب) .

(٣) والنكاح في (ب) .

(٤) في (ب) و « الملبوس » بدلاً من « والمسحوق الطيب » ، والمنظر الحسن في (١) ، و (ج) .

(٥) وهذا كله في (ب) .

وكان ( بها ) <sup>(١)</sup> الصاحب جمال الدين الدمشقي المولد ، المصري البدار ، وبها توفي ،  
 تغمده الله برحمته ، [ وكان ] شيخنا ظريفا فصيحاً حسن الشكل والكلام ، وكان يذكر لنا  
 كثيراً ويقول : لاتفانر شامياً قط فيما يقوله عن دمشق من حسن ما كل ومشرب ( ونحوهما )  
 ولكن قل له شيئين ضروريين : لا يستغنى الإنسان وغيره عنهما ( أبداً في كل حال ) ، وهما  
 الماء والهواء . أما ماء مصر فمعلوم حسن وفضله عند كل من له أدنى ذوق ، وأما هواؤها  
 ونسبها فلطيف بارد ينعش الروح والبدن ، ( وخصوصاً الآتي من ) <sup>(٢)</sup> على وجه الماء  
 ( وخصوصاً ) في زمن الربيع ، وليس بدمشق ولا غيرها مثلها قط ، وهذا شرح يطول ذكره  
 والله أعلم .

(١) في (ب) الشيخ جمال الدين .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

## فصل في ذكر ما اخصت به مصر والقاهرة وأهلها من محاسن وفضائل ، وما شاركها فيه غيرها ( وهو قليل بالنسبة إليها ، على سبيل التفصيل )

الأول : عظم مدينة القاهرة (الآن) وكثرة خلقها وأبنيتها من أسواق وشوارع ودروب  
( وفيها<sup>(١)</sup> ) ( وبيوت ) وجوامع ومدارس ، ( فمن المعلوم المقطوع به بالحسن ، فلا حاجة  
إلى المفاضلة فيه ، لأنه من خواص هذا البلد السعيد ) . ولقد تواترت الأخبار ( وأجمع  
المسافرون والسائحون في بلاد الله تعالى الشاسعة ، وأرضه الواسعة ) أنه ليس في الدنيا ( تحت  
السماء ) من مشرقها إلى مغربها مدينة أعمر بكثرة الخلق منها ، لا يكاد يقطع الزحام بشوارعها  
العظيمة ، وهي ضيقة لكثرة الناس والدواب حتى إلى الليل ، ( وبعد العشاء بكثير ، ولا تنق  
فيهم إلا بالكثف . ومن لم يكن متيقظا يداس بسرمة ، وهي وإن كان ثم مدن بالشرق  
والغرب أكثر منها مساحة ولكنها قليلة الناس ، عديمة<sup>(٢)</sup> الإيناس ، وأنا أقول : إن هذه ليست  
بمدينة واحدة ، بل مدن مجتمعة ، إذ في كل شارع وخط ومحلة منها بيوت ودروب وأسواق  
وجوامع ومدارس تصلح أن تفرد بمدينة واحدة ، بل في كل ربع من ربوعها ما يعمر  
بهم قرية ) .

وكان شيخنا السلامة شمس الدين القفايقي يقول في خاتمه مسعيد السعداء وحدها :  
إن أهلها يسمرون مدينة ، ( وقد بلغت مئة الصوفية بها في هذا الوقت سبع مئة نفر وأكثر ،

(١) ما بين القومين ساقط من (١) . (٢) لا يألس الإنسان فيها بغيره .

(٣) شمس الدين القفايقي : هو محمد بن حل بن يعقوب قاضي القضاة الشافعي النحوي ( ٧٨٥ - ٨٥٠ هـ )  
برع في اللغة والرماية ، ودرس الحديث بالبرقوتية ، والفقه بالأشعرية والشافعية والشيخونية ( سج ١ : ١٨٧ )  
(٤) الخائفاء : رباط الصوفية ، وملجأ الفقراء من الصوفية . وخائفاء مسعيد السعداء اسمها في ( خ ٢ :  
٤١٥ ) شاتكاه الصلاحية ، وكانت تعرف في الدولة الفاطمية بدار مسعيد السعداء ، وهو الأستاذ قبر ،  
ويقال صير ، أحد الأستاذين المختكين ، خادم القصر ، حقيق المستنصر . وقد قتل قبر في ٧ من شعبان  
سنة ٥٤٤ هـ ، ثم غصصها الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفقراء الصوفية سنة ٥٦٩ هـ ، والمرايطين  
لقبتان في الحروب الصليبية .

تقدمهم الله برحمته ، وتقدم روح واقفها بالرحمة ، ( وما أحسن ما أنشدته العلامة زين الدين  
عمر بن الوردى <sup>(١٢)</sup> ( حيث قال هذه الأبيات ) شعر :

ديار مصر هي الدنيا وما كتبها \* هم الانام فقابلها بتقصيل

يا من يباهى ببغداد ودجلتها \* مصر مقدمة والشرح للنييل

معاضا لقول ابن زريق الكاتب <sup>(١٣)</sup> ( حيث قال في بغداد ) :

سافرت أبني لبغداد وما كتبها \* مثلاً وذلك شيء دونه الياس

هيئات بغداد <sup>(١٤)</sup> ( هي ) الدنيا بأجمعها \* عندي ومكان بغداد هم الناس

وما قاله حق ، فقد كانت بغداد فيما مضى من الزمان دار السلام ، ( وفيها الإسلام ،

وقد قال يونس بن عبد الأهل : قال لي الشافعي <sup>(١٥)</sup> أبا موسى : دخلت بغداد؟ قلت : لا ،

قال : ما رأيت الدنيا ، والقاهرة الآن بهذا الوصف وقه الحمد ، ( وناهيك بمدينة ينفي

فيها في كل ليلة ثمن زيوت وحدها توقد في الجوامع والبيوت ( والخواثيت ) ، ما ينيف <sup>(١٦)</sup>

على عشرة آلاف دينار ( تقريبا ) ، وفي صبيحة كل يوم جمعة يلقى ( في التراب ) على المقابر

بالقراطين والصعراء ( من الريمان وسعف النخل والآس والبقل ) <sup>(١٧)</sup> ما يتجاوز ثمن نراجيع إقليم ،

(١) تقدمهم الله برحمته : غيرهم بها . (٢) في (ب) ما أحسن قول ،

(٣) زين الدين عمر بن الوردى : هو أبو طحس حمر بن مظفر ( المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ) أحد لفلاء

العصر وفتيانه وأديباته وشراحه ، تفنن في العلوم ، وأجهد في المنثور والمنظوم ( لحو ٢ : ١٤٥ ) .

وفي ج : لوحة ( ١٢٨ ) فقابلها بتقصيل .

(٤) ابن زريق الكاتب : هو عبد بن زريق الكاتب البغدادي ، رحل إلى الأندلس ، ولم يلم البقاء

بها ، فساد إلى بلاده . وتصديده إلى أولها : لا تذله فإن الملل يولده \* قد قلت حقاً ولكن ليس يسميه

تمل ما دار بينه وبين زوجته من حبيب بسبب عودته .

(٥) في (ب) « هيئات بغداد وهي الدنيا بأجمعها » ، والصواب « هي الدنيا بأجمعها » .

(٦) أبو موسى الشافعي : لم نوفق إلى ترجمة له .

(٧) في (ب) ما ينيف ، وكلاهما صحيح . (٨) سبب التنخل : أفضاله ما دامت بالحواس .

(٩) الآس : شجر دائم الخضرة ، ينشئ الورق ، أبيض الزهر أو وردي ، عطري .

ثم يضم وي طرح في المزابل ، ثم يوقد ( به ) في النار ، وما سمعنا بمثل ذلك في بلد من الدنيا<sup>(١)</sup> ( ولقد أخبرني شيخنا عز الدين القدسي شيخ الصلاحية كان رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وأربعين : أن القاهرة الآن ليست على قيراط من أربعة وعشرين ، أعني بالنسبة إلى ما شاهده قبل ذلك ، وكيف لو رآها اليوم ؟ ) وأنا أسأل الله ( من فضله ) أن يجعلها أبداً كذلك : دار إيمان وأمان ، حاضرة إلى يوم القيامة .

الثاني : جوامعها ومدارسها وربطها وبيوت أمراءها ورؤسائها المنهية الحسن ( والمبالغة العظيمة في زخرفتها بالوان الرخام المجيبة المشتمة التفيسة البهية المنظر ) ، وعمويه سقوفها وجدرانها بالذهب واللازورد<sup>(٢)</sup> ، وصب الأموال فيها صبا من غير تقدير ولا اتفاق<sup>(٣)</sup> ، وغالب مدارسها ( وفقه الحمد ) معمورة بعبادة الله تعالى ( من إقامة الصلوات والأذكار ، وقراءة القرآن والحديث ، والاشتغال بالعلوم الشرعية وغيرها ) أثناء الليل وأطراف النهار ، وتجدد في كل مدرسة ( وجامع ) جمعا من الطلبة يشتغلون بأنواع العلوم من كل فن ، لا يعلم بهم ولا يفتش عليهم ، ولا يسأل عنهم ، ولا يعرفهم إلا من خالطهم في اشتغالهم .

الثالث : جامعها الأزهر بالمصوص فليس في الدنيا ( الآن ، فيما أعلم ، له نظير ولا ينقطع ذكر الله تعالى عنه طرفة عين في ليل ولا نهار ، وفيه أروقة لأصناف من الخلق ( منقطعين لعبادة الله تعالى . والاشتغال بالعلوم وتلاوة القرآن ، لا يفترون ساحة ) .

الرابع : حماماتها ، فهي في غاية الحسن في بنائها من كثرة الرخام والزخرفة واعتدال حرارتها وكثرة المياه بها جزاء<sup>(٤)</sup> ( بلا كيل ولا ميزان ، بل داخلها يشبع من مسكب الماء حتى يشرب ويمس ، ويستعمل ما قدر عليه ، ولا يرده عن الإسراف إلا دينته مع خشية الأجرة المدفوعة بقيمتها لمن أراد .

(١) من البلاد في (ب) . (٢) الشيخ عز الدين القدسي من أخذ عنهم والد السيوطي (المتوفى سنة ٨٥٠ هـ) .

(٣) في (أ) و (ج) إليها المنتهى في الحسن .

(٤) اللازورد : صبغ شديد الزرقة تحمل به السقوف والجدران مع غيره من الألوان الذهبية وغيرها .

(٥) في الأصلين (أ ، ب) « ولا اتفاق » ، ولعلها : « اتفاق » .

(٦) لا يفترون : لا يتقنون . (٧) جزاء : من غير حساب ولا تقدير .

ولبنى أن حمامات دمشق ، مع كثرة مياهاها ، في غاية من قلة الماء ، يستعمل منه بقليل الحاجة ثم يسد عليه ) .

الخامس : تربتها ، وقبورها ، وما اشتملت عليه القرائن ( في الصحراء ) من مدارس وجوامع وسبل وأنواع البر من الصدقات ( أكثر من أن تحصر ، وهم بحمد الله تعالى مرابطون بها ، على كثرة الزيارات ، وقراءة القرآن والذكر وبذل الصلوات في غالب الأوقات ) يحضون بها ( في الليل الأليل ) في ليل معلومة لمشاهد مشهورة بالمتنور وهم يذكرون الله تعالى في جمع ( لأجل استماع القرآن ، و ) زيارة من بها من أولياء الله تعالى ( والسادة الأعلام ، من المشايخ الكرام ) .

السادس : جبلها المقطع بالميم ، والعامية تقولها بالباء ، سمى بذلك لأنه قطعت أطرافه ، قال البكري : وفيه من الخاضية العجيبة التي لا توجد في غيره ( وهي ) حفظ أجساد الموتى بحيث لا تكاد تبلى إلا بعد فصر طويل .

وقد ذكر الإمام البخاري في تاريخه ( الكبير ) في ترجمة عمير بن أبي مدرك الخولاني [ أنه ] سمع سفيان بن وهب الخولاني قال :

بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ( إذ ) قال عمرو : يا مقوقس ، ما بال جبلكم هذا أفرع ليس فيه نبات ( ولا شجر ) على نحو جبل الشام ؟ قال : ما أمدى ولكن الله تعالى أفضى إلهه بهذا النيل عن ذلك ( ويوجد في الكتب ) : ليدفن تحته ( أوليقرن ) قوم

(١) مرابطون بها : مواظبون عليها ، ملازمون لها .

(٢) في الأصل (١) الصلاة .

(٣) القديس الطليعة .

(٤) في (ب) مشهورة ، والمتنور : وسائل الإضاءة .

(٥) الخاضية في (ب) ، وفي (١) الخاضية . (٦) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٧) الإمام البخاري : هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم البخاري أبو عبد الله ( ١٩٤ - ٢٥٦ هـ ) ، صاحب « الجامع الصحيح » المعروف « بصحيح البخاري » ، وهو أوثق الكتب العتة المأثور عليها في الحديث ( ع ٦ : ٢٥٨ ) .

(٨) سفيان بن وهب الخولاني ، أبو أيمن ( المتوفى سنة ٩١ هـ ) ، له نسخة ورواية ووفادة ، شبه حجة الوداع ، وفتح مصر وإفريقية ، وسكن المغرب ، لم يرو عنه غير أهل مصر ( سمع ١ : ٩٨ ) .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (١) .

يرمىهم الله عز وجل يوم القيامة لاحساب عليهم . قال عمرو : اللهم اجعلني منهم ! قال  
حرملة<sup>(١)</sup> : فرأيت أنا قبر عمرو بن العاص . وقبر أبي بصرة السعدي وعقبة بن حامر (انتهى).

وقبل لبعض العلماء بمصر : ما بال الجبال بالشام تنبت الجوز ، والبالوط ، والفساكة ،  
وجلدكم هذا لا ينبت ؟ فقال : جبلنا بنبت الذهب ، والفضة ، والزمرد ، وجميع عقاير  
الأدوية التي هي قوام الخلق ، وشفاء الناس ) .

السابع : اختصاصهم بقبر الإمام الأعظم الشافعي القرشي (بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ،  
ودفنه بأرضهم ) فقد روى أن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي ينشد :

لقد أصبحت نغمي تنوّق إلى مصر \* ومن دونها أرض المهامة والفقر<sup>(٢)</sup>

فوالله ما أدرى الفلوز والنسي \* أساق إليها أم أساق إلى قبر ؟

قال : فوالله لقد سبق إليهما جميعا .

قال القاضي : الشافعي مدفون في مقابر قرش بمصر ، وحوله جماعة من بني زهرة  
من أولاد عبدالرحمن بن عوف ، وقبره مشهور بجمع عليه ، وهو القبر البحري من القبور الثلاثة  
التي قبعها مسطبة واحدة شرقي الخندق .<sup>(٣)</sup>

الثامن : اختصاصهم بقبر الإمام الجليل الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف (الفهمي) ،  
وكنيته : أبو الحارث ، ولد سنة أربع وتسعين ، ومات رحمه الله تعالى سنة خمس ومبشرين  
ومئة يوم الجمعة في النصف من شعبان ، ودفن بمشهده المعروف المشهور بالقرافة .<sup>(٤)</sup>

(١) هو حرملة بن عمران بن قراد التجيبى أبو حفص المصري الحالب ( المتوفى سنة ١٩٠ هـ )  
ولقبة أمين ، وروى عنه ابن وهب وغيره ( خز : ٧٤ ) . (٢) أبو بصرة السعدي : لهله  
أبو بصرة الففاري المدفون في مصر ، وقد تقدم التعريف به . (٣) اختصاص أهل مصر في (ب) .  
(٤) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي مولاهم أبو محمد المصري ( المتوفى سنة ٢٧٠ هـ ) ،  
مؤذن السطاط ، وصاحب الشافعي ، وراوى كتاب « الأم » ( خز : ١١٥ ) . (٥) قشتاق .  
(٦) المهامة : جمع مهمه : المفازة البعيدة ، والبلد المقفر . والفقر : الخلاء من الأرض لا ماء فيه  
ولا ناس ولا كلاً . وفى ( ج ) : أم أساق إلى قبرى .

(٧) عبد الرحمن بن عوف ... بن زهرة بن كلاب بن مرة الزهري أبو محمد (المتوفى سنة ٣٢  
أو سنة ٣٣ هـ) ، شهد بدرًا والمشاهد ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، له خمسة وستون حديثاً ( خز : ٢٣٢ )  
(٨) بطلقة في (ب) . (٩) الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الفهمي أبو الحارث - تقدمت ترجمته .

التاسع : اختصاصهم بضرع السيدة الجليلة نفيسة بنت زيد بن علي بن أبي طالب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، توفيت سنة ثمان ومئتين ، ودفنت بمشهدها المعروف بجوار بيوت الخلفاء العباسيين بمصر (الآن) <sup>(٢١)</sup> : إنّه متبدها ، وأما مقبرها ( فهو ) القرافة يعرفه بعض الناس ( رحمة الله عليها ) .

( العاشر : اختصاصهم بقبور السادة الأجلاء من الصحابة ، وهم : السيد الجليل عمرو بن العاص صاحب [ مصر ] وفاتها ، والسيد الجليل عقبة بن عامر الجهني بمشهده المعروف بالقرافة ) .

الحادى عشر : اختصاصهم بمدافن علماء وأولياء وصلحاء باتماتين وغيرها يضيق هذا المجموع عن استماعهم ، وقد أورد لكهم بأسمائهم ووضع مشاهدهم كتب مصرفة في ذلك ، ( نفعا الله بركاتهم في الدنيا والآخرة أنا وأحبائي واخواني . آمين ) .

( الثاني عشر : حكى ابن أبي شجلة وغيره أنه ) اشتهر عند المصريين من قديم أن بالقرافة سبعة قبور ، الدعاء عندها مستجاب مجرب لقضاء الحوائج ، وأن من زارها يوم السبت وسأل الله حاجته قضيت وهي : قبرذى النون المصرى وقبر أبى الخير الأقطع <sup>(٢٢)</sup> ، وقبر الربيع

(١) السيدة نفيسة بنت حسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ، زوج اسحاق بن جعفر الصادق ، ولدت بمكة المشرقة سنة ١٤٥ هـ ، وكانت تحفظ القرآن وتفسره ، وقدمت إلى مصر سنة ١٩٣ هـ ، وتوفيت سنة ٢٠٨ هـ ، ودفنت بمصر ( نور الأبصار للشبلنجي ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصاين ( ا ، ب ) ومذكور في ( ج : لوحة ١٣١ ) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٥) ابن أبي شجلة التلساني : هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد المغربي ( ٧٢٥ - ٧٧٦ هـ ) ، محدث ، فقيه ، نحوي ، أديب ( ج ١ : ٢٥٥ ) . وقلبت بين القوسين زيادة في ( حل : ٢٩٩ ) ، والآيات الثلاثة منسوبة فيها إلى التصير الحماي .

(٦) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم أبو الفيف ( المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ) أول من عبر عن علوم المنازلات ، وحديث عن مالك والبيث وابن لجة ، وكان أوحده وقتة معلماً وورعاً وحالاً وأديباً ( سج ١ : ٢١٨ ) .

(٧) أبو الخير الأقطع : المعروف بالتياني ( المتوفى سنة ٣٤٣ هـ ) ، أصله من المغرب ، كان أوحده عصره في طريقة التوكل ، وله فراسة سادة ( سج ١ : ٢١٩ ) .

المسائق، وقبر القاضي بكار، وقبر القاضي كنانة،<sup>(٢)</sup> وقبر أبي بكر المزني، وقبر أبي الحسن الدينوري<sup>(٣)</sup> فنعنا الله تعالى ببركاتهم آمين .

الثالث عشر: اختصاصهم بوضع الآثار الشريفة النبوية بأرضهم، وبلادهم، وقد زرتهم، ورأيتهم، وهي مروود وغضيب، وقطعة من الفضة، وضم إليها أشياء من آثار الأولياء، وقيل: إن صاحب تاج الدين بن حنا اشترى هذه الآثار الشريفة بستين ألف درهم، وجعلها في مكانه المشوق بالروضة على شاطئ النيل .

ثم اختصاصهم بإقامة الخلفاء من بني العباس عندهم، من سنة تسع وخمسين وست مئة<sup>(٤)</sup> بعد خراب بغداد واقطاع الخلافة منها، وإلى وقتنا هذا .

فأول من قدم منهم إلى الديار المصرية في العام المذكور الإمام أبو العباس أحمد بن الإمام الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر، فركب الملك الظاهر بيبرس ونحرج لتلقيه في موكب عظيم ثم أنزله بالقلعة، وبالح في إكرامه، ثم جمع القضاة والأمرء ووجوه الناس بقاعة الأعمدة، وأثبت نسبه قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأضر،<sup>(٥)</sup> ( وشهد جماعة عنده

(١) التريخ المائلي (أو المائلي) : لم نشر له حل ترجمة .

(٢) القاضي بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي أبو بكر الفقيه (١٨٢ - ٢٧٠ هـ) ، قاضي الديار المصرية ، له تصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على أبي حنيفة (سج ١ : ١٩٧) .

(٣) القاضي كنانة : لم نشر له حل ترجمة .

(٤) أبو بكر المزني : لم نستطع العثور على ترجمته .

(٥) أبو الحسن الدينوري : هو حل بن محمد بن سهل ( المتوفى سنة ٣٣١ هـ ) ، زاهد ، له كرامات (سج ١ : ٢١٩) . (٦) الخضب : الإجابة تشمل فيها الثياب ، وغرقة الخضاب .

(٧) صاحب تاج الدين بن حنا : هو محمد بن محمد بن علي . المصري أبو عبد الله ( المتوفى سنة ٧٠٧ هـ ) ، محدث دمشق ومصر ، وانتهت إليه رئاسة عصره بمصر ( وافي ج ١ طبع استنبول سنة ١٩٣١ ص ٢١٧ ) ، و ( سج ١ : ١٦٣ ) . (٨) غرقت بغداد على يد التتار سنة ٦٥٦ هـ .

(٩) في ( سج ٢ : ٤٩ ) اسمه : أبو القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله ، وعم الخليفة المستنصر ، وأبو المستنصر ، ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه .

(١٠) فركب ساقطة من ( أ ، ب ) ، ومذكورة في ( ج ) .

(١١) هو أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن يدر الصلاي ( المتوفى سنة ٦٦٥ هـ ) ، ولي قضاء الديار المصرية ، وتدرّس الشافعي والصاحلي والوزارة . والأخر كان وزير النكامل ( سج ١ : ١٧٤ ) ، وما بين القوسين ساقط من ( أ ، ب ) .

بالاستغاضة ، ثم قاضى القضية ) وأشهدته على نفسه بثبوت نسبها ، وبجبله وبأبيه ، ثم بايعه السلطان وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم ( ولقب بالمستنصر بالله ) ، ثم قلد السلطان الملك الظاهر البلاد الإسلامية ، وما أضيف إليها ، وما فتحه من بلاد الكفار<sup>(١)</sup> ، ( ولقبه بقسم أمير المؤمنين ) وهو أول من لقب بها ، ثم أمر السلطان أن يكتب إلى الملوك والنواب أن يخطب باسمه ، ثم خلع الخليفة على السلطان خلعة الخلافة ، وهى فرجية سوداء بتركية زركش وعمامة سوداء ، وطوق ذهب ، وقيد ذهب وسيف بداوى وكتب تقليده ، فركب السلطان بها ، وشق القاهرة ، وأخذ السلطان في تجهيزه وتسييره إلى بغداد ، فسار في ثالث ذى القعدة ونزل على الرحبة ، فاتصل خبره بقرابغا ، مقدم التار بيقداد ، فبينما الخليفة بجانب الأنبار ليلة الأحد ثالث المحرم إذ صبحه قرابغا بنومه ، فافتكوا ، وانكسر قرابغا ، ووقع أكثر عسكره في الفرات ، وكان قد أكن جمعا فخرج الكمين ، فأحاط بعسكر الخليفة ، فقتلوا عسكره ، ولم ينج منهم إلا من طال عمره ، ولم يعرف تخليفة خبر إلا الآن .

ثم قدم ديار مصر يوم الجمعة سادس وعشرى صفر سنة ستين وست مئة الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن أمير المؤمنين المرشد بالله ، ثم أنزله السلطان الظاهر ببرس أيضا بالقلمة ، بالبرج الكبير ، وكتب له كفايته ، فأقام إلى ثامن المحرم سنة إحدى وستين . ثم أراد السلطان أخذ البيعة ، فعقد له مجلسا ، وصنع به كالذى قبله ، ولقب بالحاكم بأمر الله ، ثم أنزله على مناظره في الكيش ، ثم أنزله بها إلى أن مات في ثاني عشر جمادى

(١) ما بين القوسين ماقتل من ( ا ، ب ) ، ومذكور في ( ج ) .

(٢) في ( ج : لوحة ١٣٣ ) : سيف بداوى ، وفي ( ا ، ب ) : بداوى .

(٣) ربيعة مالك بن طوق ببغداد .

(٤) مدينة حل الفرات في غربى بغداد ، بينها عشرة فراسخ ( ٣٠ ميلا ) ( ب ١ : ٢٩٧ ) .

(٥) في ( س ٢ : ٥٢ ) اسمه : أبو العباس أحمد بن الأمير أبي حل الحسن القتيبي بن الأمير حل ابن الأمير أبي بكر بن أمير المؤمنين المسترشد بالله . وفي ( ج : لوحة ١٣٣ ) : الرضا بالله .

(٦) جميع منظر ، والمناظر : قصور الانتظار والضيافة ، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب في أحوام بفتح وأربعين وست مئة بجوار الجامع الطولوني ( القاهرة الثانية ) والقساط من المحامرات الأثرية ليوسف أحمد . وفي ( س ٢ : ٥٤ ) أن الذى أسكنه في مناظره بالكيش هو المنصور لاجين ، وهو أول خليفة مات بمصر من بني العباس .

الأولى سنة إحدى وسبع مئة ، فتولى غسله والصلاة عليه شيخ الشيوخ كريم الدين الأيلى ، وحمل إلى جامع ابن طولون ، فصلى عليه ، وحمل إلى مشهد السيدة نفيسة ، فدفن بجوارها في قبة بنيت له ، وكانت له جنازة مشهودة . وهو أول خليفة دفن بمصر من العباسيين ، وكانت خلافته أربعين سنة ، والخلفاء إلى وقتنا هذا من ذريته .

ثم ولى بعده ابنه أبو الربيع سايان المكنى بالله في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين بقوص .<sup>(١)</sup>

ثم أقاموا بعده ابنه العباس أحمد بهمد من أبيه ، وتلقب بالحاكم بأمر الله كلقب جده إلى أن توفي في سنة أربع وخمسين .<sup>(٢)</sup>

ثم ولى أخوه أبو الفتح أبو بكر بن الامام المكنى بن الحاكم ، وكان المتدلى لأُمور المملكة يومئذ الماهر السيفي شيعو ، فأقامه ، وعقدوا له مجلسا وبأيعوه ، وتلقب بالمتعاضد بالله إلى أن توفي ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبع مئة ، فمكث عشرين سنة . ثم ابنه الإمام أبو عبد الله محمد بن المتعاضد ، بهمد من أبيه ، ولقب بالمتوكل على الله ، إلى أن باع السلطان الظاهر برقوق عنه في شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبع مئة أنه اتفق مع الأمير قوط بن عمر التركمانى والأمير إبراهيم وجماعة على الفتنك بالسلطان وطالب الأمر لنفسه ، فطلبه السلطان وقرره وهو يحلف أن هذا الكلام ليس له صحة ، فاشتد حق السلطان عليه وسئل أن يشاء ليضرب عنقه ، فقام سودون النائب وسأل بينه وبينه ، وما زال به حتى سكن

(١) في (سج ٢ : ٥٤) : أبو الربيع سليمان ، ولقب المكنى بالله بن الحاكم بأمر الله .

(٢) في (سج ٢ : ٥٧) : سنة ٧٤٠ هـ .

(٣) الواقع أنه عهد بالخلافة إلى ابنه أحمد ، ولكن الناصر لم يلتفت إلى ذلك العهد ، وطلب ابن أخى المكنى : إبراهيم بن ولى العهد المستنكس بالله أبى عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد ، وبأيعه الناصر ، ولقب بالواقع بالله . ولما مك أبو بكر المنصور غلب الواقع ، وولى أحمد ابن المكنى (سج ٢ : ٥٨ ، ٥٩) ، وكانت وفاته سنة ٧٦٣ هـ (سج ٢ : ٦٥) .

(٤) اسمه ق (سج ٢ : ٦٥) : أبو بكر بن المكنى أخو الحاكم بأمر الله ، وكنى أبا الفتح .

(٥) قروء بالذنب : حمله على الاعتراف به .

(٦) الشهادة : سيف تمس : به خطوط تراعى في منته .

غضبه فأمر بقرط وإبراهيم، فنهروا، واستدعى القضاة ليفتوه بقتل الخليفة فلم يفتوه وقاموا عنه، فسيجن الخليفة في موضع بالقلعة مقيداً، ثم طلب السلطان زكريا وعمرا بن إبراهيم، عم المتوكل، فوقع الاختيار على عمر، فولاه بالخلافة، وهو ابن عم الخليفة المستنصر بالله بن المستنصر بالله أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الحاكم، نفع عليه، وتلقب بالوائقي بالله، ثم أفرج السلطان عن المتوكل في ذى القعدة ونقل من سجنه بالبرج إلى دار في القلعة، وطلع إليه عياله، فكث الوائقي بالله إلى أن توفى سنة ثمان وخمسين، فلما كان يوم الخميس ثامن وعشري شهر شوال منها استدعى السلطان زكريا بن الخليفة المستنصر بالله إلى القصر، وحضر الأمراء والأعيان، فأحضر لهم عهد عمه المتضدد له بالخلافة، وإيعوه بالخلافة، وتلقب بالمستنصر بالله أبي يحيى، فكث، ثم خلع، واستدعى السلطان الخليفة المتوكل على الله في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين بمحضرة الأمراء وأعيان الدولة، فقام إليه السلطان وتلقاه وأجلسه، وأشار إلى القضاة، فخاف كل منهم للآخر، فلقوا على الموالات والمناصحة، ثم خلع عليه، وقدمت له شجر شهباء بسرج وكنبوش وسلسلة ذهب، فركب ونزل من القلعة إلى داره في موكب جليل، ثم في ذى الحجة قبض على الخليفة المخلوع زكريا وأخذ منه عهد أبيه وأشهد عليه أن لاحق له في الخلافة، واستمر المتوكل في الخلافة إلى أن مات ليلة الثلاثاء ثامن وعشري شهر رجب سنة ثمان وخمسين، فكث، وعرض عليه الاستقلال بالأمر من بين فأي، وكثر ماله، ثم بويح<sup>(١)</sup> أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله، ولقب بالمستنصر بالله، فلما خرج مع الناصر لمحاربة شيخ ونوروز بدمشق، وأقبلت علامات الخذلان على الناصر وآل ملكه إلى الزوال، خلع المستنصر بالله من الملك في يوم السبت خامس وعشري المحرم سنة خمس عشرة وخممان مئة، ثم سلطوا الخليفة المستنصر بالله بعد امتناعه من ذلك كثيراً بجيلة دم، وها عليه،

(١) في (سج ٢ : ١٦) طلب عمر بن إبراهيم بن المستنصر بن الحاكم .

(٢) حجر شهباء : حجر ، وشهباء : يبيض بها شعرات سود .

(٣) كنبوش : لعل المقصود بهذه الكلمة خطأ لجسم القوس .

(٤) كان المتوكل قد عهد بالخلافة لولده أحمد ، ولقبه المستنصر على الله ، ثم خلع وعهد إلى ابنه

أبي الفضل العباسي (سج ٢ : ٦٨) . (٥) لخروج هذين الأميرين عليه في المحرم سنة ٨١٥ هـ .

فقبل وبايمه الأسراء والأعيان بأجمعهم ، وأطبقوا على يده ، وحلفوا له على الوفاء ببيعةه ، وأجلسوه على كرسي الملك ، وأجلسوه السواد ، ووقفوا بين يديه على قدر مراتبهم بعد تقبيل الأرض على العادة ، نطق على الأمير بكتمة خلعة بنسابة الشام ، وعلى قرقاس سيدى الكبير بنسابة حلب ، على سودون الجلب بنسابة ترابلس .

ثم قدموا القاهرة فلما كان يوم الاثنين مستهل شعبان غلبوا المستعين من السلطنة ، وأقاموا الملك مؤيد شيخ الممودى ، فأقام حاكما ، منذ جلس خارج دمشق وإلى هذا اليوم ، سبعة أشهر وخمسة أيام ، ثم بعث به مع أولاد الملك الناصر فرج فى يوم النحر عاشوراء الحجة سنة تسع عشرة ليحبسوا بالأسكندرية ، ووكّل بهم الأمير كوكب<sup>(١)</sup> الأرغون ساوى ، فسجنوا بها ، فكث بها الخليفة المستعين بالله إلى أن توفى يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ، ولم يبلغ الأربعين ، وترك ولدا ذكرا اسمه يحيى .

قال المقرئى : وكان خيرا لنا ديننا حشما وقورا إلا أنى الأيام لم تسعده والأفئدة لم تساعده .

ثم بوج المعتضد بالله أبو الفتح داود بن الخليفة المتوكل على الله يوم الخميس النصف من ذى الحجة سنة ست عشرة ومائة ، استدعاه السلطان الملك المؤيد شيخ من داره ، فلما حضر قام إليه وأجلسه إلى جانبه ، ثم أمر باحضار القضاة الأربعة وهم :

جلال الدين البلقينى الشافعى ، وناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الحنفى ، وشهاب الدين أحمد بن محمد الأموى الماسكى المغربى ، ومجد الدين سالم بن سالم بن عبد الملك

(١) فى (ج: لوحة ١٣٦) كرك . (٢) طالت مدته فى الخلافة نحو ثلاثين سنة (سج ٢: ٧١) .

(٣) جلال الدين البلقينى الشافعى ، المقصود به هنا صالح بن عمر بن رسلان البلقينى (٧٩١-٨٦٨هـ) ، شيخ الإسلام ، العالم بالفقه والحديث ، لأنه هو الذى ولى القضاء بمصر (ع ٣ : ٢٧٩) .

(٤) ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الحنفى . توفى كمال الدين فى جمادى الآخرة سنة ٨١١هـ ، وتوفى ابنه ناصر الدين محمد ، ثم حوّل فى رجب من نفس السنة (سج ٢ : ١٢٢) .

(٥) شباب الدين أحمد بن محمد الأموى المالكي المغربى ، تولى القضاء بمصر فى ربيع الآخر سنة ٨١٦هـ (سج ٢ : ١٢٣) . (٦) مجد الدين سالم بن عبد الملك الحنبلى : تولى القضاء بمصر سنة ٨٠٣هـ ، ثم صرف فى سنة ٨١٨هـ (سج ٢ : ١٢٤) .

الحليل، وخلع عل أبى الفتح داود، وأقيم فى منصب الخلافه، ولقب بأمر المؤمنين المعتضد بالله، ودعا له القضاة وانصرفوا .

الرابع عشر: ترتيب ملكتها فى طلوع الأمراء والجند والمباشرين لدار ملكها بقلمه الجليل ( السعيدة ) لخدمة السلطانية فى أيام معلومة بلباس مخصوص وهىة جميلة وأهبة عظيمة ومنازل معلومة لمرانهم، وخدمة القصر والإيوان والدهشة والحوش والجامع بالقاعة بترتيب قويم، ونظام عظيم، والقراءة للقرآن المرتبة بالقصر السلطانى فى كل يوم، وقراءة الحديث ( الشريف ) النبوى، وهو صحيح البخارى، ( بالقصر ) فى رمضان ( وختمه )، وخلع الخلفاء النفيسة من الصوف، والسمر والسنتجاب <sup>(٢)</sup> حل القضاة الأربعة، وقارئ الحديث، وأعيان المشايخ، وبذل الصلة للطلبة السامعين، وكذا طلوع الأمراء والمباشرين، وأرباب الوظائف ( كلهم ) على اختلاف طبقاتهم ( للتهنئة فى يوم العيد الصغير والخلع عليهم بأجمعهم من الأطرزة المزركشة بالذهب وأنواع الحرير والصوف ( والسود ) والسنتجاب، كل منهم على حسب مقامه، وكذا تفرقة السلطان فى يوم عيد الأضحى من الأبقار السدينة، والأغنام المصلوفة لا تكاد تقصر، ثم يجلس ويفتر بيده ويفرق ما شاء ) .

الخامس عشر: دوران الحمل الشريف النبوى المتوجه إلى بيت الله الحرام، وزيادة غير التى عليه الصلاة والسلام ( من شهر رجب فى كل عام بعد النداء بين يدى مصر والقاهرة ثلاثة أيام، فيدور فى اليوم الرابع ) ومعه كسوة الكعبة المشرفة و ( كسوة ) مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، ( وسر تخرج نيتنا عليه أفضل الصلاة والسلام بالبحيرة الشريفة ) كل ذلك من الحرير المذهب ( المنق النفيس )، ثم يمرن بذلك من باب القاهرة إلى الزميلة تحت

(١) قضاء يؤدى إلى الإيوان . البهية فى (ب)

(٢) السمر : حيوان ثديى ليل من أكلة الحوم، يتخذ من جلده فرو ثمين .

(٣) السنتجاب : حيوان أكبر من الجرد، له فنب طويل، كثيف الشعر، ولونه أزرق رمادى .

(٤) أى بعد الإعلان من خروج الحمل استعدادا للبعج .

(٥) القضاء بأفسل سور القلمة ( قره ميدان ) .

القصر بقلة الجبل تجاه باب السلسلة<sup>(١)</sup> لينظره السلطان، وهو بالخرجة، من القصر ومعه القضاة الأربعة ونوابهم وأعيان الدولة وسائر فرق الفقراء بأعلامهم وطبوعهم فيقبل بحمله الأرض للسلطان، ثم يمشوا إلى مصر المتينة، وهي مزينة لذلك، ثم يعود إلى القاهرة، وفي تلك الأيام يلعب (أعيان) الجند بالرماح في الفضاء الواسع عند قبر سيدي أبي العباس الجزار<sup>(٢)</sup> بالقرافة، ويمشون هناك فنونا عجيبة وأندابا غريبة، ويركبون المراكب الصغار خيولا قد نصب عليها السيوف والرماح بالقباب، وفي أيديهم رماح صغار يلعبون بها وهم على ذلك .

السادس عشر: اختصاصهم بكرم بحر النيل المبارك (عند أوانه): وهو بلوذه ست عشرة ذراعا، ليصرفوه إلى القسرى والمزارع (والخجان) بسائر إقليم مصر . وهو (أيضا) يوم مشهود يركب له السلطان أو نائبه مع الأمراء وأركان الدولة (من قلة الجبل فيخرج من باب السلسلة إلى الرملة ثم الصليبة، ثم مناظر الكهش إلى أن يدخل إلى مصر المتينة تجاه دار النحاس على شاطئ النيل، فيتل هناك، وقد أعدت له الحراقة<sup>(٣)</sup> والذهبية، وهما يامر السلطان، مزينتين مزخرفتين بالذهب وغيره، فيتل السلطان ومن معه من الخواص بالحراقة، ويقل من بقى بالذهبية، وهناك مراكب شتى وحراريق لا تكاد تحصر مزينة، يركب فيها أربابها من الأمراء والمباشرين وغيرهم، ثم تسير الحراقة بالسلطان، وتلك المراكب كلها، فيشق بحر النيل إلى أن ينتهي إلى الروضة آخر الكلام، ثم يعود السلطان، فيقطعون ذلك الكوم<sup>(٤)</sup> في أقل من دقيقة ثم (يقدم له خوله و) يكررا جمعا إلى القلعة المنصورة .

وهذا لا يوجد لغير مصر .

(١) الباب القريب من الميدان تجاه جامع السلطان حسن .

(٢) يركب على يديه تحية السلطان .

(٣) أبو العباس الجزار : لم نثر له حل ترجية .

(٤) جميع نذب، وهو القوس السريعة السهم .

(٥) راحة أمام فندق الأشراف عرفت قديماً بدار النحاس، وهى مدرسة الأمير علاء الدين طبرس

الوزيري (مدينة القسطل)، وهى المحاضرة الثانية من المحاضرات الأثرية ليوست أحمد - طبع ١٩١٧ .

(٦) ضرب من السفن يتخذ للترهة .

(٧) كلاً في الأصل، ولعل المقصود به التل

السابع عشر : كسر قناطر صد أبو المنجا . في يوم النيروز ثم كسر قناطر شبين<sup>(٢٢)</sup> القصر في عيد الصليب وهما من ضواحي القاهرة يخرج للفرجة عليها خلّاق عظيمة ، ولم شرح مطول ، وشيء لا يكاد يوصف من المسرة والفرح وغير ذلك .

الثامن عشر : البرسيم بأراضي مصر في أيام الربيع فلأنها تصير تربة خضراء بمنظر بهيج إذا وقف الناظر فيها يرى مدّ بصره يمينا وشمالا ، بساطا أخضر ، جلت عظمتها خالقه ، ويشم فيه روائح طيبة ونسما طيبا لطيفا ، وغيا كثيفا وظلا رقيقا . وطورا مختلفة الألوان والأشكال والأصوات . ولهذا قال بعض الحكماء : من أراد أن ينظر إلى [ شبه ] الجنة فينظر إلى ديار مصر في زمن الربيع قبل طلوع الشمس .

التاسع عشر : غيطان مصر أي بسايتها وهي عظيمة كثيرة ، ومناظرها عالية ، وبهاها جارية غزيرة ، فيها كثير من الأشجار النضرة ، والأزهار المعطرة والرياحين ، والفواكه الكثيرة من غالب الثمار ، لكن الحوامض فيها أكثر ، لأنها نائمة محتاج إليها لإصلاح الغذاء والدواء فإن أكل ليمونة وقت الحاجة خير من مئة قفاحة ، وهي كثيرة جدا ، لا قيمة لها بمصر ، وقال بعض الأطباء : وأما غيرها من سائر الفواكه فكثير جدا مليح طيب ، إلا أن أهله يستعملون بقطعه قبل نضجه طلبا لسمه ، فيتلف ويصير رديا لمن رآه أو أكله ، وهي وإن كثرت بديار مصر فأهلها أكثر منها ، فهي لا تظهر للنظار بهذا الاعتبار ، وكذا الفواكه بأقاليم مصر وقراها مليحة كثيرة ، ولقد أخبرني المولى سيدى عيد المززين يعقوب بن المتوكل على [ الله ] أمير المؤمنين العباسي أنه أكل بقرى البحيرة فأكهة أطيب من فاكهة الشام ، منها عنب زنة كل عنقود خمسة أرطال ، أحلى من العسل المذاب ، وأنتم من السلسل لا يحتمل مس الأيدي

(١) أبو المنجا : اسم خليج تسميه العامة « بحر أبي المنجا » ، والذي حفره الأفضل بن أمير الجيوش في سنة ست وخمس مئة ، وكان يشرّف على حفره أبو المنجا بن شيئا اليهودي ، فحرف به .

(٢) هي جسر شبين القصر الذي أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هـ بين شبين المعمر وبين بنها السلس (ع ٣ : ١٧٠) .

(٣) أي ويشاهده شيئا .

(٤) يبدو أن في هذه الفقرة تكراراً متعلّقاً بوصف الفواكه . : (هـ) غشاء وثيق يحيط بالجنين .

وأكل بطيخا يشبه الصفي في شكله : غير أن داخله مرمل ، أحلى من الشهد . وأكل [ بمرحط ]<sup>(١)</sup> تينا أسود صغيرا أحلى من العسل ، وأشياء غير ذلك .

العشرون : البريم وبركة الحبش وهي ملففة كبيرة تزيد على ألف فدان يزرع فيها القطن<sup>(٢)</sup> والكان يصل إليها الماء من بحر النيل في أيام معلومة فإذا رويت حبس عنها الماء ، فينصب إلى قناطر هناك قريبة من البحر تسمى البريم ، فينصبون فيها شباكا لصيد السمك ، فيجتمع فيها في الساعة الواحدة قناطر مقتطرة من أنواع السمك ، ولها منظر عجيب ، والله تعالى أعلم .

الحادي والعشرون : قصور مصر القديمة ومساكنها ومدارسها وجوامعها بشاطئ بحر النيل ويقابلها الروضة كذلك من جهة الغرب ممتدة بطولها ، وهي جزيرة متوسطة بين بحر مصر والبحر الأعظم ، خيضة ، نضرة ، ذات بساتين وأشجار كثيرة ، وكان بها قديما قلعة وقصور الملوك السالفة ، وبطرفها المقياس المبارك في ملتقى البحرين ، وبيوتها ومساكنها تقابل بيوت مصر من جهة الشرق ، وي بينهما البحر ، ويوصل إليها من مصر في المادى وهي مراكب صفار وكبار معدة لخدمة الناس ، والدواب خاصة ( ) .

الثاني والعشرون : القصور والمنابر والبيوت والمساكن الممتدة على شاطئ بحر النيل بمدينة بلق ، وهي متصلة الأبنية والبساتين بالقاهرة ، استمدت بالبناء فيها في أيام الملك ( المؤيد ) شيخ ، ثم أخذ الناس في البناء ، وتزايد إلى وقتنا هذا ، فصارت مدينة مضمخة ذات أسواق وحمامات وشوارع وأزقة ، يتبع السالك فيها إن لم يكن معه دليل ، ومسكنها خلق عظيم من سائر البلاد ، وامتدادها طولا من جهة البحر من جزيرة النيل إلى الجزيرة الوسطى ، فراصخ كثيرة . ومن أجل تلك القصور قصر المقر الأشرف الجمالى ، ناظر الخواص ،

(١) الملففة : الصفاة المساء .

(٢) في الأصل (١) : القوط ، وفي (ج : فوحة ١٤٠) القطن .

(٣) جزيرة النيل : كانت بلدة كبيرة خارج باب البحر من القاهرة ، وكانت تتصل بمينة البرج من الجمال ، ويمر النيل من غربها (ع ٢ : ١٨٥) .

(٤) قصر المقر الأشرف الجمال : لعله نسبة إلى بدر بن عبد الله الجمال (المتوفى سنة ٤٨٧ هـ) ، تله المستنصر . وزارة السيف والقلم (ع ٢ : ١٣) .

تتمده الله برحمته، والقصر البارزى<sup>(١)</sup>، والقصر الباسطى<sup>(٢)</sup>، وهو الآن باسم المقر الأشرف الزينى ابن مزهر، كاتب السر، والقصر المعروف بالبرانجية<sup>(٣)</sup> والمدرسة الجمانية<sup>(٤)</sup>، وهى ظريفة لطيفة، والقصر المعروف بالبحازية<sup>(٥)</sup>، (عم القبطية) والقصر الشرق من إنشاء المقر الأشرف القضاى شرف الدين الأنصارى، والقصور الطنبضية<sup>(٦)</sup> والحاجية، وغير ذلك ولا يعلم اليوم فى مملكة من الممالك الإسلامية نظير هذه .

الثالث والعشرون : مقطعات النيل بأراضى مصر بعد البحر وأخذة فى المهبوط، ويزرع فيها من أنواع الزراعات، وبها طيور عاكفة وأصوات مختلفة ومن أى عجبية<sup>(٨)</sup> .

الرابع والعشرون : المراكب الكبيرة العظيمة كالجبال بشاطئ بحر النيل، المعدة للسفر فيها، على اختلاف أنواعها وأشكالها، يحمل فيها الأحطاب، وأنواع الفسلات . وسائر الأرزاق، فى كل مركب منها تملأ شونه من الفسلا ومن جهتها التبن، وفى رصه صناعة عجبية لا تعرف إلا فى هذه الديار .

(١) القصر البارزى : لعله نسبة إلى ناصر الدين محمد بن محمد بن القصر عثمان بن الكمال محمد ابن عبد الرحيم بن عبد الله بن المسلم البارزى (٧٦٩ - ٨٤٣ هـ) ، برع فى الأدب ، وولى كتابة السر بالديار المصرية (مع ١ : ٢٧٤) .

(٢) القصر الباسطى : نسبة إلى القضاى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم النبطى ناظر الجيوش ومنشئ الجامع الباسطى بخط الكلاوى من القاهرة سنة ٨٢٢ هـ (خ ٢ : ٣٣١) .

(٣) القصر المعروف بالبرانجية لم تلق على شخصية من نسب إليه هذا القصر .

(٤) المدرسة الجمانية : لعلها نسبة إلى يحيى بن شاذى بن عبد الله بن شاذى ، أبو زكريا شرف الدين أمين الجيمان (٨١٤ - ٨٨٥ هـ) ، كان مستوفى ديوان الجيش بمصر ، صاحب كتاب « التلمعة السنية بأسماء البلاد المصرية » (ع ٩ : ١٨٤) .

(٥) القصر المعروف بالبحازية : نسبة إلى مالكته خولدتو الحجازية بنت الملك الناصر محمد ابن قلاوون وزوج الأمير بكتسر الحجازى وبه عرف (خ ٢ : ٧١ ، ٣٨٢) .

(٦) قصر المقر الأشرف القضاى شرف الدين الأنصارى : نسبة إلى زكريا بن محمد ... الأنصارى (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ) ، شيخ الإسلام ، قاض ، مقصر ، من حفاظ الأحاديث ، ولاء السلطان قايتباى . قصاه القضاة (ع ٣ : ٨٠) .

(٧) القصور الطنبضية والحاجية : لم نعلم على تركة لمن نسبت إليه هذه القصور وفى (ج : لوسة ١٤١) سقط من أوله ولا يعلم اليوم فى مملكة من الممالك الإسلامية نظير هذه ، إلى قوله : « ولم أره مثقولا أنه قال : من لم يتزوج بمصرية لم يكمل إحصائه » .

(٨) كذا فى الأصل (١) ، ولعل المقصود من كل حجية .

الخامس والعشرون : حسن فهمهم في العلوم الشرعية وغيرها من سائر العلوم ، ومعرفة تصورهم واقتدارهم على الفصاحة بطبايعهم ( وعذوبة ألفاظهم ولطافة شملهم ) وحسن ومائلهم ( أمر محسوس ، غير منكور ، تشهد لهم بذلك الناس حتى إن كل من عرفهم وغالطهم اكتسب من فصاحتهم ، واختلس من لطافتهم . وإن [ كان ] أعجيبا حقا<sup>(١)</sup> ) [ أو ] فلاحا جلقا<sup>(٢)</sup> ) .

( السادس والعشرون : حسن أصواتهم ، وندائهم ، وطيب نغمتهم وشباجها ، وطول أنفاسهم وعلاها فؤذونهم إليهم الغاية في الطيب ، ورواظهم ومقنوم إليهم المنتهى في الإجابة والتطريب ) .

السابع والعشرون : نساؤها اللاتي خلقهن الله تعالى للمتعة بهم ، وطلب النسل منهم ، أرق نساء الدنيا طبعاً وأحلاهم صورة ومنطقاً ، وأحسنت شأماً<sup>(٣)</sup> ، ( وأجلهن ذاتاً ) ، وخصوصاً المولدات منهم ، وهى من يكون أبوها تركيا وأمها مصرية ، أو بالعكس ، ( ومازلت أسمع قديماً عن الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه ، ولم أره منقولاً ، أنه قال : من لم يتزوج بمصرية لم يكمل إحصائه<sup>(٤)</sup> ) .

الثامن والعشرون : حلاوة لسانهم ، وكثرة ملقهم ومودتهم للناس ومحبتهم للفرىاء ، وابن كلامهم لهم ، والإحسان إليهم ومساعدتهم لهم على قضاء حوائجهم ، وردظلاماتهم ، ونصرهم على من ظلمهم بحسب استطاعتهم ، وقوة عصبيتهم [ لمن ] أرادوا وإن كانوا فى باطل ) .

التاسع والعشرون : عدم اعتراضهم على الناس ، فلا ينكرون عليهم ، ولا يحسدونهم ، ولا يدافعونهم ، بل يسمون لكل أحد حاله : العالم مشغول بأمه ، والمعيد بعبادته ، والماعى بعصيته ، وكل ذى صنعة بصنعتة ولا يلتفت أحد إلى أحد ، ولا يلومه بسبب وقوعه فى معصية أو قبيحة .

(١) كذا فى الأصل ، ولعل الكلمة محرفة عن قح وهو الجاني .

(٢) جلقا : عشنا .

(٣) علاها : ارتفاعها مصدر على كرفي . (٤) فى (ب) « تمايلا » .

(٥) إحصائه : عتيه

## الخاتمة

في ذكر ما استحسنته من منظوم ومثبور في وصف مصر ونيلها وعما فيها ومنزهاتها وبركها وقصورها ومناظرها وغيظاتها وبحرها ، ( وهي قطرة من بحر ) ، فن ذلك قول الأقدمين ( فيها ، شعر ) :

أجن إلى الفسطاط شوقا وإنى • لأدعو لها إذا ما يحل بها القطر  
وهل في الحياة من حاجة يمتنانها • وفي كل قطمر من جوانبها نهر ؟  
تبست هروما والمقطم فاجها • ومن نيلها عقد كما انتظم الدر  
ومنه قول ابن نباتة <sup>(٢١)</sup> :

يا سارى البرق من آفاق مصر لقد • أذكرنى من زمان النيل ما عذبا  
حدث عن البحر أو دمي ولا حرج • وأتفل على النار أو قلبي ولا كذبا  
واندب على المسرم الغربى لى عمرا • فبماذا هرم فارقته وصبا  
وللقاضى شهاب الدين بن فضل <sup>(٢٢)</sup> [ الله ] العمري :

ما مثل مصر في زمان ربيما • لصفاء ماء واعتدال نيم  
أقسمت ما نحوى البلاد نظيرها • لما نظرت إلى جمال وسميم

وله أيضا

لمصر فضل باهر • لعيشها الرغد النضر  
في كل سفح يشق • ماء الحياة والخضر

(١) الحيا : المطر ، وفى (ج) لجنتها .

(٢) ابن نباتة : الشاعر المصرى هو جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد الفاروق ( المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ) .  
ولد بها فارقين ، ونشأ وتخرج في مصر ، تفرد بلسان النظم وعلوية اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصد  
وجزالة الكلام وانسجام التركيب ، ونثره غاية في الفصاحة ( وائق ج ١ ص ٣١١ طبع استانبول سنة ١٩٣١ )  
وقد ضبطه ألتاج نغلا عن شيوخه بفتح اللون . سارى البرق : البرق السارى في عرش السماء وفى «هرم» تورية .  
(٣) هو شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري ( المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ) ، من رؤساء ديوان الإنشاء ،  
كاتب ، شاعر ، أجل آثاره كتاب : « محالك الأيصار في مالكة الأمصار » ( ج ١ : ٢٥٤ ) . جمال  
وجه وسيم في (يب) ، ولغة وجه سائلة من (١) ، ووسيم : قرية بالجيزة على شفة النيل الغربية ، وعمل  
ثلاثة فراسخ ( ٩ أميال ) من مصر القديمة ( ت : و س م ) -- والرشد أو الرفيد : الطيب اللواسع ،  
والنضر : ذو اللون والبهجة .

(١) وقال وقد بالغ في المدح :

لمعرك ما مصر بمصر وإنما \* هي الجنة العليا لمن يتفكر  
فأولادها الولدان من نسل آدم \* وروضتها الفردوس والتيل وكوثر

(٢) وقال المعيار :

ما مصر إلا منزل مستحسن \* فاستوطنوه مشرقاً ومغرباً  
هذا وإن كنتم على سفر به \* فقيموا منه صعيداً طيباً  
(والصفدي مفرد : (٤)

لم لا أهم بمصر \* وارفضها وأعشق  
وما ترى العين أحلى \* من ماها إن تملق

والصلاح الصفدي أيضاً :

سقى سقى المقطم صوبُ مزين \* وإن يحل فيكفى دمع جفنى  
وجيا مصر عنى كل غاي \* وهل تنفى بذلك مصر عنى  
قرعت السن حين رحلت عنها \* ولت لو انتفعت بقصر سنى  
وأخرجنى القضا عنها فقل لى \* شرتَ جهنما بجنة عدن  
لياقبح الذى أصبحت فيه \* ويا حسن الذى قد راح عنى

(١) فى (١) : وبالغ من قال ، وفى (ب) : وقال وقد بالغ فى المدح ، وهو الصواب لأن قائل هذين البيتين هو شهاب الدين المتقدم (خ : ٦٣) ، ورواية المفريزى : بمصر بدلاً من لمصر ، وفى سقى روض يلتقى بدلاً من فى كل سقى يلتقى ، والخضر : النفس الطوى من النبات . وفى (١) : والتير كوثر ، وفى (ج) : والتيل كوثر .

(٢) هو إبراهيم المالك ، غلام التويزى المصرى (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) ، عانى مطروح له التوريات المليحة لا سيما فى الأجزاء والبلديات (فو : ٣٩) و (سج : ١ : ٢٤٥) والبلديات : نوح يشبه الرجل (أنظر الطالع السعيد للأدوى) .

(٣) صعيداً طيباً : تراباً طاهراً .

(٤) هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيك الصفدى (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) ، كان من صدور العلماء المعهودين ، وفضول الشعراء ، متضلماً فى الآداب ، عارفاً بالأخبار والآثار . والصوب : المطر يقدح ما ينقع ، والمزن : السحاب ، واحده مزنة .

ظافر الحداد :<sup>(١)</sup>

انظر إلى الروضة الغناء<sup>(٢)</sup> والنيل \* واسع بدائع تنبيه وتنبيل  
وانظر إلى البحر مجموعا ومفترقا \* تراه أشبه شيء بالسراويل

في البريم يقول

له يوم في البريم قطعته \* بمجرة دارت به أنفلاكه  
خرت به أمواهه فتراقصت \* طريا لحسن غناؤه إسماكه<sup>(٣)</sup>  
وللوداعي<sup>(٤)</sup>

(ارو بمصر وسكانها \* شوق وجددهدى البنى  
وصفى لى القوط وشنف به \* سمى وما العاطل كالخالى  
وارولنا ياسعد عن نيلها \* حليت صفوان بن [عسال]  
ابن الصانع في بركة الرطلى<sup>(٥)</sup> :

في أرض طباتنا بركة \* منبشة للعين والعقل  
ترجح في ميزان عقل على \* كل بحار الأرض بالرطلى  
(وللبهاء زهير من أبيات :<sup>(٥)</sup>

فرعى الله أرض مصر وجيا \* ما مضى لى بمصر من أوقات

- (١) هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجروى البجلى (المتوفى سنة ٥٢٨ هـ) ، من أهل الإسكندرية ومن الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر ، أكثره جيه (ع ٢ : ١) . (٢) الكثيرة الشجر ملتفة ، وفى (ج : ١٤٣) الفراء ، ودامت به أفلاكه ، وجرت به أمواهه . (٣) الوداعي : على بن المظفر بن إبراهيم الكنتى الوداعي (٦٤٠ - ٧١٦ هـ) ، أديب ، شاعر ، حارث بالحديث والقرامات ، من أهل الإسكندرية ، له والفتحة الكتبية ، وديوان شعر (ع ٥ : ١٧٤) . وهذه الأبيات ساقطة من (١ ب) ومذكورة في (ج : لوحة ١٤٣) ، وفى آخرها يبايعن اعتدنا فى مله مكانه على رواية (حل ٢٦١) . (٤) هو مولى الدين أبو البقاء يمشى بن حل (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) ، شهيد أدباه دمشق له برسوخ القدم فى فنون الأدب ، والطباعة كانت فى مكان الفجالة ، وبركة الرطلى كانت بمنطقها . وفى (١ ب) : بركة طباتنا بركة ، وفى (حل) : فى أرض طباتنا بركة . وحرقت هذه البركة ببركة اللطوايين لأنه كان يعمل بها الطوب ، وكان فى شرقها زاوية بها نخل كثير ، وفيها شخص يصنع الأرطال الحليد ، فسببت إليه (ع ٢ : ١٩٢) . (٥) البهاء زهير : هو بهاء الدين أبو الفضل زهير بن عمه الملهي (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ) شعره غاية فى الرقة والطف والوضوح والاتساع ، وهو السبل الممتنع . البزاة : شرب من المسقور يستعمل فى الصيد ، مفردة : البازى . لرقشاء : بها نقط يمش وسود ، موات : مطاوع . الزفرات : جمع زفرة ، وهى إخراج النفس بعد منه . وفى (ج : لوحة ١٤٣) : « وليال بالخرة والحبيزة فيما اشبهت من اللات » بعد البيت الأول .

(وليل بالحسرة والحيرة نيا • اشتهت من لذات )  
 حذا النيل والمراكب فيه • مصعدات بنا ومنحدرات  
 هات زدي من الحديث من النيل ودعني من دجلة وفرات  
 بين روض حتى ظهور الطوارق • وجو حتى صدور البزاة  
 حيث مجرى الخليج كالحية الرقشاء • بين الرياض والجنات  
 ونديم كما تحب ظريف • وعلى كل ما تحب موات  
 كل شيء أذته فهو فيه • حسن الذات كامل الأدوات  
 يا زماني الذي مضى يا زماني • لك من تواتر الزفرات  
 عمر بن الوردى <sup>(١)</sup> :

يا نيل فاجر هل حسن القوائد في • أرواء مصرك وانفع كل مررتي  
 واعلم بأنك مصري فلست ترى • حلو الثائل مالم تأت بالاسقي <sup>(٢)</sup>  
 القيراطي <sup>(٣)</sup> (في وصف نيل مصر) ؛  
 لنيل مصر كمال في زيادته • وفضله غير مخفى ومكتم  
 إذا بدت لك من تياره شيم • رأيت طاهر الأوصاف والشيم  
 (ابن الصائغ <sup>(٤)</sup>) ؛

أرض مصر فتلك بأرضي • من كل فن لها فنون  
 وتيلها السذب ذاك بحري • ما نظرت مثله العيون  
 ابن الصائغ <sup>(٥)</sup> مضمناً ؛

فه يوم الوفا والناس قد جمعوا • كالروض يطفو على نهر أزاره  
 وللوفاء محمود من أصابه • غلق تملأ الدنيا بشأره

(١) عمر بن الوردى : تقدم التعريف به .

(٢) الملق : ما استوى من الأرض ، والمعلقة : الصفاة للنساء ، أو الحجر العريض الأملس .

(٣) القيراطي : هو عبد الله بن محمد بن صكر ... أبو محمد ( المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ) ، سمع من

الدمياطي وابن دقيق العيد ، وقرأ الأصول على اليابسي والجزري ، والعربية على أبي حيان ، وله نظم

وسط (مد : ٢ : ٤٠٤) . (٤) نقلت ترجمته . وفي (ج : لوحة ١٤٤) : أرض مصر تلك أرضي .

(٥) في الأصل (١) ابن الصائغ ، وفي (ج : لوحة ١٤٤) : ابن الصائغ .

ابن نباته<sup>(١)</sup> :

رقت أصابع نيلنا \* وطمت وطافت في البلاد  
وأنت بكل مسرة \* ماذى أصابع ذى إيد  
ابن أبي حجلة<sup>(٢)</sup>  
النيل قال وقوله \* إذ قال ملء مسامعي  
(في غيظ من طلب العلا \* عم البلاد منافع)  
وعيونهم بعد الوفا \* قطعتها بأصابعي  
وله أيضا رحمه الله

النيل في ميعادنا يا صاحبي \* من غير تكدير بقلب قد صفا  
نشروا القلوع وبشروا بوفائه \* فالراية البيضاء عليه ( بالوفا  
وللصلاح المصفى ( وكتب بها ) إلى بعض أصحابه بالديار المصرية يتشوق  
لبركة الفيل

يا بركة الفيل كم لي فيك من وطر \* ووددت لو اشتريه فيك بالعمر  
أفديك من بقعة في الأرض أحسبها \* ترد قول المعري عند ذى النظر  
(تطاول الاق في حسن وقضيه \* وتكشف الشهب ما فيها من الدر)  
يعط من كل دار حولها قمر \* وليس للاق يا هذا سوى قمر  
والماء مثل السما لوها وباطنه \* يشف عن نيرات الأنجم الزهر

(١) تقدم التصريف به . وفي (ج : لوحة ١٤٤) : وطمت وطافت . (٢) نقلت ترجمته .  
(٣) تقدم التصريف به . والوطر : البلية والمأرب . وفي (ج : لوحة ١٤٤) : إذا \* سقاك أصلاك  
الحديث فإ \* . وسما حل القبح أو سبأ حل الشعر \* .

(٤) حينما وضع جوهر مدينة القاهرة كانت بركة النيل تجاهاها ، ولم يكن في التقديم عليها بنيان ،  
ثم عمر الناس حولها بعد المئمة حتى صارت مساكنها أجمل مساكن مصر كلها ، وكان ماء النيل يدخل إليها  
(ج ٢ : ١٦١ ، ١٦٢) . وبركة الفيل : الأرض الممتدة في شارع مراسمتنا إلى حي الحلبية ، وسببت كذلك  
باسم مالكها « الفيل » أحد أصدقاء ابن طولون . وقيل كانت بركة ماء يسبح فيها فيل كبير ويخرج الناس لرويته .

قطعت فيها ليسان الأوس مع نقة \* تعلم اللطف منهم نسمة السحر  
 قد أذبوا الدهر حتى لان جانبه \* فراق أزرق في الأصال والبكر  
 من كل من فاق في فضل وفي أدب \* فما تلفظ إلا جاء بالدر  
 إذا سفاك وعاطاك الحديث فما \* يحتاج فيه إلى الألحان والتر  
 لو ساعدتني الليالي زرت ساحتها \* سعيًا على الرأس أو سعيًا على الشعر  
 أخبار سكانها في الظن طيبة \* قلت شعري هل يدرون ما خبري؟  
 (ولشيخ كمال الدين أبو الفضل جعفر الأديوي صاحب "الطالع السعيد" مشوفًا  
 إلى وطنه ، يقول :

أحن إلى أرض الصعيد وأهلها \* - ويزداد وحدى حين تبدو قباها  
 وتذكرها في ظلمة الليل مهجتي \* فتجري دموعي إذ يزيد التهاها  
 وما صعبت يوما على ماسة \* وشاهدتها إلا وهانت صعاها  
 بلادها كان الشباب مساعدي \* على نيل آمال عزيز طلابها  
 مواطن أهل ثم صهي وجيرتي \* وأول أرض مس جلدي ترابها  
 وقال غيره (في نيل مصر)

إذا ما النيل حل بأرض مصر \* وطاف بها وتحت التراع  
 ترى فيها عجائب كل يسوم \* مماءات كواكبها الضياع  
 ابن أبي الوفا

رعى الله إياما أحاج بلا بل<sup>(٢)</sup> \* المين روض قد تناجت بلا به  
 فسارقتي في الماء الاصفاؤه \* ولا شافني في الفصن الاتميلة  
 كان به القمري صب له الصبا \* رسول وأوراق القصون رساله  
 مصارف همى في مناجاة طيره \* إذا أنفدت لي ماحوته حواصله

(١) تقدم التصريف به . (٢) وفي (ج : لوحة ١٤٥) « كأنما القمري صب به الصبا » . وفي (حل :  
 ٢٨٢) « ألمعج بلا بل » . « بلا من » أماجت » ، « وكان به » . « بلا من » « كان بها » ، « وأنفدت »  
 « بلا من » . « فترت » . مع ملاحظة أن النمل « حجاج » ثلاث متعدي من غير هزنة .

( في بركة الرطلى <sup>(١)</sup> )

بمصر لاهل اللهد والنيه برصكة \* تولع فيها بالحشيش أولو العقل  
ويبلغ رطلا كل من رام أرضها \* ومن أجل هذا سميت بركة الرطلى

ابن الننيه <sup>(٢)</sup>

ورضة وجنات الورد قد نجلت \* فيها ضحى وعيون النرجس افترحت  
تشاجر الطير في أفنانها بحرا \* ومالت القصب للتمنيق واصطلحت  
والطل قد رش ثوب الدوح من رأى \* مجامر الزهر في أذياله ففخت

ابن أبيك <sup>(٣)</sup>

وروضة ملا' الأكاس كأسهم \* فيها وقد أفرغوا في ذاك أكاسما  
غصونها من سلاطات النسيم غدت \* تيميل شكرا ولم ترفع لها راسا

القيراطى <sup>(٤)</sup>

وتسوقنى الفات الروض مائلة \* من النسيم سكارى وهى دالات  
ولى من الورق في أوراقها طرب \* كأنهن على العبدان قينات

(١) تقدم تحنيده موقتها .

(٢) ابن الننيه المصرى : هو كمال الدين أبو الحسن على بن محمد ( المتوفى سنة ٦١٩ هـ ) من مجيى  
الشراء ، وأكثر شمره في ملح بنى أيوب ، وشمره سهل عليه رقيق ، وله أيضا نثر لطيف أليق . والرواية  
التي أئبتناها رواية ( حل ) ، أما الأصل ( ١ ) و ( ج : لوحة ١٤٥ ) فتنبها « والبلير » بدلا من والطل  
و « التطر » في خطوطة خاصة في مكتبة مصطفى السقا بقلم عبد الله باشا فكرى . « والدوح : جمع دوحه ،  
وهى الشجرة النطيمة ذات الفروع الممتدة . والمجامر جمع جمر ، وهو الذى يوضع فيه الجمر مع البخور .  
(٣) تقدم التعريف به . والأكياس : جمع كيس ، وهم غيار الناس وعقلاؤهم ، والسلاط والسلافة  
أفضل الحمر وأخلصها . وفي ( ج : لوحة ١٤٥ ) . وكم أفرغوا .

(٤) والورق : جمع ورقاء ، وهى الحماة ذات الطوق ، والفتينات : جمع فتنة ، وهى الجارية المنفنية

## (١١) الاسعد (في الخليج)

خليج كالساح له سيقال \* ولكن فيه للرائي ممره  
رأيت به الملاح يجيد عوما \* كأنهم نجوم في مجره

## ولأبي الفضل بن الخازندار ملغزا (في النيل) شعر :

وغسل صفاء زرت به حجة \* فألقيت شخصي في هواه مصورا  
وأودعته سرا فافشاه للورى \* فباحسن ما أفضى العداة وأظهرا  
أبوه حليف للشرى وأتمه \* به حامل في بطن متخضض أنثرى  
سطيح له جسم بنير جوارح \* يسارى الرياح الجاريات إذا جرى  
يدري طيه الرخ ثوبا مقربا \* وتكسوه شهب الليل ثوبا مدنا  
وقد أورد صاحب هذا الكتاب الطريف للصاحب نضر الدين بن مكائس (قصيدة) :

اشتملت على أكثر مفرحات مصر ، وهى مشهورة ، وأولها :  
انهم صباحا في ظلال السعد \* واركب إلى الهزل جواد الجسد  
وهى مطولة ، وقد اختصرناها في هذا المجموع ، وفيما أوردناه كفاية والله أعلم .

- (١) هو أسعد بن الخليل بن مهلب بن زكريا بن ماق (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) ، كان ناظراً للقواوين المصرية ، وله مصنفات عديدة وديوان شعر ، نظم سيرة السلطان صلاح الدين ، وكتاب كلية ودمنة (نحو ١ : ١٠٠) و (و : ١ : ٦٨) . « وله صقال » : كان ألسن مصقولا . والرواية التي أئتمناها رواية (نحو ١ : ١٠١) و (ج : نوعة ١٤) ، أما الأصل (١) ففيه « الرائي بحجة » و « رأيت به الصغار » والمجزة : البياض المتفرش في الأفق والفسان من جانبيها ، وهما تيمان : أسدها النسر الطائر ، والثاني النجم الواقع .  
(٢) الهجعة : التومة الخفيفة من أول الليل . وفي (ب) « فباحسن ما أفضى العداة » . السطح : الذي لا يقدر على القيام أو القعود لئلا . مدنا : محل بالدناير ، ومقربا : محل بالأترط ، وفي (ب) مدثرا .  
(٣) في الأصل (١) الطريقة وفي (ج) الطريف .

- (٤) نضر الدين بن مكائس : هو عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكائس القبطي المصري (المتوفى سنة ٧٩١ هـ) ، تولى بالأدب ، فأغبط عن القتراط وغيره ، وكان قوى اللحن ، حسن الفرق ، حاد البادرة ، ولحقه الدولة وغيره من المناصب بالقاهرة (در ٢ : ٤٣٨) .

- (٥) في (ج) : « واركب إلى النيل جواد الجسد »

وللقيراطى في زيادة النيل ثمر :

وأما النيل فإنه زاد نيله ، وتراكم سيله ، ولازم المشوق ملازمة العاشق ، وقطع الطريق بكثرة مياهه ، وكاد يصل بارتفاعها إلى الطارق<sup>(١)</sup> ، وشيك بانجس أصابعه ، وأغار على ما هناك من الضياع الثلاث والمدوية رابعة ، وتوجه إلى مصر فم جهاتها وما خصص ، وأقام بدار النعاس<sup>(٢)</sup> ورمص ، وعقدت خيامه بأذيال الجبال العظيمة ، وغسل بمائه جاره الجنب ، وأذاق الشجر الأخضر ، من محرم مائه الموت الأحمر .

وقال ابن نباته .

لا زالت مبشرة المنازل بكل مبهجة ، مطرة الأرجاء بكل سائرة أرجه ، ميمرة الأوقات لمقدسى سماع وعيان ككتاها للساار متبجة ، مستحضرة في معاني الكم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل أنها أرفع درجه ، وينهى بعد شاء ماء الروض بأعطر من شذاه ، ولا ماء النيل وإن كرم وفاء بأجدى من جدواه ، وفاء النيل المبارك ، وحينذا من وفى موافى ، متغير المجرى وعيش البلاد به العيش الصافى ، ووارد يرد من بعد بعيد ، وجميل لا جرم أن مدته ثابت ويزيد ، وجامد إذا تدافع حيث تياره يقلد به ودره من الأرض على كل جيد ، وجائل إذا ذكر للقصص في مكان عيده المشهود أنى السمع وهو شهيد ، فالبلاد جبرت بكسر خليجه ، واستقامت أحوالها بتمريجه وأثنت عليه بآلائه ، وسمت لون الأصهب على رغم الصبابة بأحسن اسمائه ، وجعلت مائه قاهرا لمضبة كل سد ، ولم تسلطها على مائه ، وخلق فلأت الدنيا بشائر مخلقه وعلق ستره ، فزكا لونه التبرى على معلقه ، وحدث من البحر ولا حرج ، وانعرج على البقاع فلذلك يلوى معصمه ، فله أوقات اللوى والمنعرج ، واستقرت الرعايا آمين ، آمين ،

(١) كوكب الصبح . (٢) البدوية : البدوية ، قرية بالجيزة قرب مصر القديمة وفي هذه العبارة تورية من اسم الزلزلة المشهورة دامية البدوية .

(٣) هى من الدور القديمة ، وقد دثرت ، وصار الخيط يعرف بها ، وهو مطال على النيل ، اختطها وردان ، مولد عمرو بن العاص . ( القسطنطين ليوسف أحمد من ١٦٠١ ) . ورخص : ثبت .

(٤) العنكب : الحبل الذى تشد به الخيمة . (٥) القبيصة .

(٦) ذات أريج أو رائحة طيبة . وقد سقط من ( ج : لوحة ١٤٧ ) من « على كل جبهه » إلى « بكسات الجبلان أنامل غصوله » .

وقطع دابر الجندب حتى ظلمه في هذه الدولة القاهرة ، فقل الحمد لله رب العالمين ، والله تعالى يملأ له بالممرات صدرا ، ويضع بعد له عن الرعية إصرار<sup>(١)</sup> ، ويسرهم في أيامه لكل وارد بقول الإحسان لمحمد له ، لو شئت لا اتخذت عليه اجرا .

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر مبشرا بوفاء النيل :

ولا يبح رحمة الله وفضله يستبشر ، ومن شكر على نعمه يديه يستكثر ، ولا زال بأحسن تهانى الأمانى يختص ، وبأكل ذخائر البشائر يستأثر .

صدرت هذه المكتوبة بشرى إلى البلاد والعباد قد هديت ، وإلى الزهاد قد تسهلت ، وبها كل أرض مجدبة قد اهتقت وربت ، وذلك أن النيل المبارك قد أجاب دأبيه ، وجاد سابعه ، والأمة محتاجة ، ويقسوب مدارجه واليوسيفية تود لو قضت بالقضاء ما في نفسه من حاجة ، وأحسن من المآب من المانع ، وأجل ذراعه في سد الذرائع<sup>(٢)</sup> ، وشهدت جنازة البخل حين حمل من زيادته على الأصابع ، وأخذ المقياس أهية لخلق<sup>(٣)</sup> ، وضخ حتى لا يتم السحاب عليه شيء ولا يلمع البرق ، وراق للناس منظره الوسيم ، وأحسن ما كان النيل حين يروق ، وشاهد الناس من نفاذ المقياس وعموده ما فات السحاب توطئة وتوطيدا ، وما أسمى به حين خلق فكان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح حمودا وكملت المسرة بكسر الخليلج ، الذى هو رحيق مصر المختوم<sup>(٤)</sup> ، وعقدتها المنظوم ، وطرارز مليها المرقوم ،

(١) ثقلا وحلا .

(٢) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصرى محي الدين ( ٦٢٠ - ٦٩٢ هـ ) ، الكتاب النظم النائر ، شيخ أهل الترسل ، ومن سلك الطريقة القاضية في إنشائه ( و ا ف ج ٦ ق ٢ نوحه ٤١ ) و ( سج ١ : ٢٤٥ ) .

تنبيه : لم نجد أصلا لقصص الآخرين فيما بين أيدينا من مراجع ، ولذلك نعتذر لقارئه عما وقع في بعضها من شغوض .

(٣) الذرائع : جميع الذريعة ، وهى ما يستقر به الصائد ، والوسيلة .

(٤) الخلق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه للزعفران .

(٥) فلق الصباح : الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل .

(٦) رحيق مصر المختوم : الريحان : النعنع ، والنجاليس الصالحى فيها .

وحجرة سماها التي كرم بها من المراكب أبهى من نيرات النجوم، فليأخذ حظه من هذه البشرى،  
يستشربها السهول والحزون<sup>(١١)</sup>، وبحقها لو كتبت الرياض بشائرها على الخلدود بماء العيون،  
والله تعالى يحقق في مساعدته الظنون إن شا الله تعالى .

وقال ابن المعتز : في زمن الربيع :

الأرض عروس مختالة في حلال الأزهار، متوجة بأكاليل الأزهار، وشعبة بمناطق الأنهار،  
والجو خاطب لها ، قد جعل يشير بمحصنة البرق ، ويتكلم بلسان الرعد ، وينشر من الغيث  
أبدع تيار ) .

(وقال غيره :

وحللتنا موضع كذا فافتشنا من زهره أحسن بساط ، واستظلنا من شجره بأوق  
رواق<sup>(١٢)</sup> ، وطفقتنا تتعاطى شمساً من أكف بدور وحرور وجسوم نار في غلال<sup>(١٣)</sup> نور ،  
إلى أن جرى ذهب الأصيل على لجين المساء ، ونسب نور الشفق في حمة الظلماء<sup>(١٤)</sup> ) .

وقال ابن نباتة من رسالة كتبها .

المحلوک : ومنظر الروض قد شاق ، ودمع العين قد رقا<sup>(١٥)</sup> ، ووجه الأرض قد راق ،  
والقصون المنطفة قد أرسلت هواء القلوب بالأوراق ، وحامئها المتزعة قد جذبت القلوب  
بالأطواق ، والورد احمر حذو الوسم ، وفككت أزراره من أجساد القصب بأنامل النسيم ،  
ونسجت كفه من أكامه تأخذ البيعة على الأزهار بالتقديم .

(١) الحزون : جمع حزن ، وهو من الأرض ما غلط منها .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المصم بن هارون الرشيد ( المتوفى سنة ٢٩٦هـ ) ،  
أحد الأدب عن أبي العباس المبرد ، وأبي العباس ثعلب وغيرهما ، وكان أدبياً بليغاً شاعراً مطبوعاً ،  
قريب المأخذ سهل اللفظ ، جيد القريحة ، حسن الإبداع للعاني ، وله عدة مصنفات منها : كتاب الديع ،  
وطبقات الشعراء ، وغيرهما ( ١ و ٢ : ٢٥٨ مطبعة الميمنية ) .

(٣) الغصرة : النسا التسمية . (٤) رواق البيت : حقيقته ، ورواق الليل : مقدمه وجانيه .

(٥) الشوم : السلك . (٦) حرور : جمع حر .

(٧) جمع غلالة ، وهي الخوب الرقيق يلبس حل الجسم مباشرة .

(٨) الأصيل الشبيه بالذهب . (٩) الماء الشبيه بالفضة .

(١٠) الظلماء الشبيهة بالفضة . (١١) رقاً للبع : سكن وجف وانقطع بهد جرياته .

(١٢) أجساد القصب : أجساد جمع جبه ، وهي البيل ، والقصب : كل شجرة طالت وبسطت أغصانها

وقال : يوم رقيق ، وغيم رقيق ، وروض إذا تسلسل ماؤه المطلق تهل وجهه الطليق ،  
وإذا تحجرت القافية دماء الزقاق ، صارت أيامهم كلها تشريق ، وإذا خاط من الشرب<sup>(٣)</sup>  
ثياب مروره فاح من أوجه المسك المبيق<sup>(٤)</sup> .

وقال في منزل قد انعطفت قدود أشجاره ، وابتسمت ثغور أزهاره ، ودب كافور  
مائه على عبر طينه ، وامتدت بكاسات البلنار أنامل غصونه ، والنسيم قد خفت واعتل ،  
وسقط رذاؤه الخفاق في الماء فابتل ، وهنت قواه حتى ضعف عن السير ، واشتد مرضه  
حتى ناحت عليه نوايح الطير .

وقال : كما يجلس أنس ، فقال بعض الحاضرين : ورد الورد ، وبان البان<sup>(٥)</sup> ، فقال آخر  
بسيا : ودنا اللذ<sup>(٦)</sup> ، وحان الحان<sup>(٨)</sup> .

وقد قدما أن بعض الحكماء قال : من أراد أن ينظر إلى الجنة فينظر إلى أرض مصر  
في زمن الربيع قبل طلوع الشمس . وقال أبقراط : من لم يتبع بالربيع أزهاره ، ولم  
يستمتع برد نسيم أمحاره ، فهو فاسد المزاج ، محتاج إلى العلاج .  
وكان المأمون يقول : أغلظ الناس طبعاً من لم يكن في الربيع ذا صبوة<sup>(٩)</sup> .  
وكان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى يقول : أطيب الزمان الربيع ،  
ومن أحسن أزهاره الورد ، وزيارته زيارة طيف في ليل صيف .  
وهذه قطرة من بحر .

- (١) تحجرت القافية دماء الزقاق أي حسن الشعر استواء الشعر ، ودما إليه .
- (٢) تشريق : منع الماء من الأرض حتى يفتقد جفافها ( في لغة المصريين ) .
- (٣) قشرب : القوم يجمعون على الشراب . (٤) المبيق : المنتشر الرائحة . (٥) ذراه : في (ج) .
- (٦) البان : شرب من الشجر ، لين الود ، ورقه كورق الصفصاف ، وقد سقط من (ج) : لوسة
- (٧) : «فقال بعض الحاضرين: ورد الورد وبان البان» . (٧) اللذ : وعاء غسني للخمر ونحوها .
- (٨) الحان : مفردة سانة ، وهي المكان الذي يشرب فيه الخمر .
- (٩) الصبوة : الميل إلى الجوهر ، والحنين والتشوق . ويراد بها المشق .
- (١٠) أبو الفرج بن الجوزي : هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) علامة عصره  
في التاريخ والحديث ، له نحو ثلاث مئة مصنف منها « تلقيح قوم أهل الآثار ، في غنصر السير والأنهار »  
( ج : ٤ : ٨٩ ) . والبيت : «إن تجد عيباً ... إلخ» ساقط من (ج : لوحة ١٤٨) .

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والمداية إلى أقوم طريق وأن يتوب علينا من سوء أعمالنا ، وقبح أفعالنا ومضلات آرائنا ، إنه على ما يشاء قدير ، والإجابة جدير ، وبعباده لطيف خير .

والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

تم المجموع المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .

إن تجمد عينا فسد الخللا \* جل من لا فيه عيب وعلا



(١)

كشاف الأعلام



## كشاف الأعلام

(١)

الإعشىد : ٤١ - ١٧٨ - ١٧٩  
 الإعشىد (أحمد بن علي) : ٤١  
 الإعشىد (أبو القاسم علي) : ٤٠  
 إدريس عليه السلام : ٨٥ - ١٥٤  
 الأندلس (كمال الدين أبو الفضل جعفر) : ٢١٠  
 أراطيس : ٨٦  
 أزجوز التركي : ٣٩  
 أرمطاليس : ٨٥ - ٨٦  
 أرشميس : ٨٧  
 أركافا : ٨٨  
 أرميا : ٨٣  
 أرميناوس : ٨٨  
 أزد : ١٠٧  
 أسامة بن زيد : ٦٠ - ١٧٨  
 إسحاق بن سليمان الميماني : ٣٥  
 إسحاق بن يحيى (جبل) : ٣٨  
 يئوراسرائيل : ١٧  
 اسطقيز : ٨٦  
 الأسمد (أسمد بن الخطير بن ماني) : ٢١٢  
 الإسكندر ذو القرنين : ٥٨  
 الإسكندر بن فيليبس : ٤ - ٥٧ - ٨٤  
 ١٨١ - ١٨٢  
 أمه بنت حميس : ٢٧  
 إسماعيل عليه السلام : ٨٣ - ٨٤  
 إسماعيل بن صالح الميماني : ٣٦  
 إسماعيل بن عيسى : ٣٦  
 إسماعيل (الملك الصالح محمد الدين) : ٤٦  
 الأسود بن مالك الخبيري : ١١٨  
 الأشتر النخعي (مالك بن الحارث) : ٢٣ -  
 ٢٤ - ٣٠ - ٨٢  
 أشجع : ٧٥

آدم عليه السلام : ٧٨  
 آسية : ٨٤  
 إبراهيم (الأمير) : ١٩٦ - ١٩٧  
 إبراهيم بن تميم : ١١٧  
 إبراهيم الخليل : ٨٣ - ٨٤ - ١٩٩  
 إبراهيم بن صالح الميماني : ٣٤ - ٣٥  
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : ١٠٣  
 أيقراط : ٨٦ - ٢١٦  
 أيلوسوس : ٨٧  
 إيباس : ٩١  
 الأيوبي (أليث بن الفضل) : ٣٦  
 الأتراك : ١٨١  
 أريب : ٧ - ٨ - ١٤ - ١٥  
 أحمد بن إسماعيل الميماني : ٣٦  
 أحمد بن إيتال (الملك المؤيد) : ٥٠  
 أحمد بن محمد : ١٣٢  
 أحمد بن حنبل : ١٤٤  
 أبو أحمد بن سلمة بن الفضل : ٩٤  
 أحمد بن طولون : ٣٩ - ١٠٦ - ١٦٥  
 أحمد بن الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر :  
 ١٩٤  
 أحمد المجبني : ١٠٥  
 أحمد بن كليلج : ٤٥  
 أحمد بن محمد الأموي المسائي (شهاب الدين) :  
 ١٩٨  
 أحمد بن محمد بن الحسن بن علي (أبو الميماني) :  
 ١٩٥  
 أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب : ٦١  
 أحمد بن المذير : ٥٥ - ١٣٣  
 أحمد بن مزاحم : ٣٩

بختنصر : ١٧ - ٦٩ - ٩١ - ١٤٢  
برصاي النفاق : ١٣ - ٥٠  
برقوق ( السلطان ) : ٤٨ - ١٩٦  
البريدى ( أبو الفتح محمد بن إبراهيم ) : ٧١  
بسر بن أرطاة : ٢٤  
بشر الحاق : ١٤٤  
بشر بن صفوان الكلابي : ٣١  
أبو بصرة السملی : ١٩٢  
أبو بصرة الففاري : ٨١ - ١٠٤  
بطليموس : ٨٦  
بكار بن قتيبة القاضی : ١٧٩ - ١٩٤  
بكتمر : ١٩٨  
أبو بكر بن الإمام المكتف بن الحاكم : ١٩٦  
أبو بكر رضي الله عنه : ٢٦ - ٢٧ - ٤٩٤ - ٦٠  
أبو بكر ( الملك المنصور ) : ٤٦  
البكري : ١٩١  
بلهائى : ٥١  
ابن أبي بلتمة : ١٨  
بلطافم : ٩٢  
البليغى ( جلال الدين ) : ١٩٨  
البليغى ( صر ) : ١٧١  
الجهاد زهير : ٢٠٧  
بيبرس الجاشنكير : ٤٦  
بيبرس الظاهر : ٤٤ - ١٩٤ - ١٩٥  
بنو بيهة : ١٠٧  
بصير بن حام بن فوح : ٦ - ١٤ - ١٥ -  
٧٩  
بيليك الخازندار ( بدر الدين ) : ١٨٤  
البيجى ( أبو إصحاق ) : ٦٧

( ت )

قاوور : ٨٦  
التباينة : ١٤  
تجيب : ١٠٦  
الترك : ١٤

الأشرف بن الناصر يوسف بن محمد : ٤٤  
الأشمرى ( أبو موسى ) : ٧٥  
أشقر مروان : ١٣٢  
أشمس بن مصر : ٧ - ٨ - ١٤ - ١٥  
ابن بنت الأعر ( تاج الدين ) : ١٨٣ - ١٨٤ -  
١٩٤  
أحناس : ١٤٨  
الأعرج : ٩٦ - ٩٧  
أغا ثيمون : ١٥٤  
أخاطيون : ٨٥  
الإفارقة : ٧  
الأفضل نور الدين حل بن صلاح الدين : ٤٣  
أنطالون : ٨٦  
أنطيموس : ٨٦  
الأكامرة : ١٤  
الباين خربيا : ١٥٠  
أمير حاج ( الملك المظفر ) : ٤٦  
بنو أمية : ٢٢ - ٢٣ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠  
الأنباط : ١٤ - ١٦ - ١٧  
أنديو : ٨٧  
أفس بن مالك : ٢٣  
أوطونيس : ٨٧  
ابن أبيك الصفدى : ٢١١  
أمرت : ٨٧  
أينابى ( الملك الأشرف ) : ٥٠  
أيوب بن شرحبيل الأصبهى : ٣١  
أيو أيوب صاحب خراج ابن طولون : ١٧٩

( ب )

البجاة : ٦٣  
البيحيات ( الحسن بن جميل ) : ٣٦  
البيحرى : ١٥٦  
بنو بصر : ١٠٧  
بيبر بن ذاخر المعافى : ١١٨  
الإمام البيهانى : ١٩١

الحاكم بأمر الله (أبو علي المنصور) : ٤١-

١٠٦

حام بن نوح : ٧٨

حايه بن أبي سالم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم

١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤

أبن الجعاب (عبيد الله) : ١٢٢ - ١٦٢

أم حبيبة أخت معاوية : ٢٧

أبن حبر : ١٨٦

حجر بن علي : ٢٧

أبن أبي حجلة : ١٩٣ - ٢٠٩

أبن أبي حليفة (محمد) : ٢٢

الحرقى (يحيى أبو صالح) : ٣٤

حرمة : ١٩٢

الحرق بن يوسف الأموي : ٣٢

حزقيل : ٨٢

أبو حس : ٨٦

حسان بن ثابت : ٩٤

حسان بن صاهية التميمي : ٣٢

الحسن البصري : ١٠٩

الحسن بن جميل البجلي : ٣٦

الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

١٠٣

الحسن بن صالح : ١٤٤

الحسن بن علي : ٢٢

الحسين بن جميل الأزدي : ٣٦

الحسين بن علي : ٢٢ - ٨٤

حسين بن القاسم : ١٢٨

حفص بن الوليد : ٣٢

الحكم بن الصلت : ٢٢

حميد بن قحطية الطائي : ٣٣

حمير : ١٦٦

أبن حنا (جماد الدين) : ١٨٣ - ١٨٤

أبن حنا (تاج الدين) : ١٩٤

حنظلة بن صفوان : ٣١ - ٣٢

تكين : ٣٩ - ٤٠

تمريقا : ٥١

تورانشاه : ٤٣

(ث)

الثعالبي : ٩٩ - ١٥٨

(ج)

جابر بن الأشعث الطائي : ٣٦

الجاحظ : ٧ - ١٣٥ - ١٤٩

الجاشنكير (بيبرس) : ٤٩

جالينوس : ٨٨ - ١٦٨

الجاسع التميمي : ١٠٣

جان بلاط (السلطان الملك الأشرف) : ٥١

جبريل : ٨٤

الجزار (أبو الحسين) : ٣٠ - ٣٨

الجزار (أبو العباس) : ٢٠٠

الجزري (شمس الدين) : ١٨٢

الجزري (صدر الدين) : ١٨٣

جعفر بن حيدان : ١٢٨

أبو جعفر المنصور : ٦٠٣

جعفر الملاك (الملك الظاهر أبو سعيد) : ٥٠

الجلودي (عيسى بن زيد) : ٣٧

جمال الدين : ١٢٩

جهم الميمني : ٩٤

أبن الجوزي (أبو الفرج) : ٢١٦

جوهر (أبو كافور) : ٤١ - ١٦١

جوهر الصقل : ١٢٦ - ١٨٠ - ١٨١

الجيشاني (أبو سالم) : ٧٥

جيش بن خازويه (أبو الصاكر) : ٣٩

(ح)

حاتم بن حرمة بن أمية : ٣٦ - ٣٨

ساجي بن الملك الأشرف (الملك الصالح) :

٤٧ - ٤٨

الحافظ (أبو الميمون صيد الحميد) : ٤٢

الحاكم بأمر الله : ١٩٥ - ١٩٦

ديرمليس : ٨٨  
الذليل : ١٤ - ١٨٠  
الدينوري (أبو الحسن) : ١٩٤

(ذ)

أبو ذر الغفاري : ٧٤ - ١٠٤  
ذكا أبو الحسن الأحمدي : ٤٠  
ذرياس : ٨٨  
ذو القرنين : ١٥١  
ذو النون المصري : ١٩٣

(ر)

راشد : ١٠٦  
زبيدة : ١٤٥  
الريح بن سليمان : ١٩٢  
أبو الريح سليمان الملقب بآفة : ١٩٦  
الريح المساليق : ١٩٤ - ١٩٤  
أبو رجاء الأسواني : ٦٦  
أبو الروداد : ١٧٩  
الرشيد (هارون) : ١٣٦ - ١٣٣ - ٦٦  
الرصدي (عبد الله بن خلف) : ١٢٨  
رعين : ١٠٦  
ابن رفاع (الوليد) : ١١  
أبو رهم النجاشي : ٨٠ - ١٧٧  
الروم : ١٤ - ١٧ - ١٨ - ١٦٥ - ١٧٨  
الريان (فرعون يوسف) : ١٦٠ - ١٦٠  
١٢١ - ٦٠

(ز)

زلفة : ١٥  
الزبير : ٢١ - ٢٢ - ٩٦ - ٩٧ - ١٠٣  
١٠٤  
الزجاج (أبو إسحاق) : ١٨٥  
الزركشي : ١٨٢  
ابن زريق : ١٨٩

الحق (موسى بن أبي المباس) : ٣٨  
الخوثر : بن سجيل الباهلي : ٣٢  
ابن حوقل : ٦٤

(خ)

الخاقانية : ١٤  
ابن الخثمية : ٢٨  
خروبة (ملكة مصر) : ١٥  
خروبة بن مالمق : ١٥  
الخضر عليه السلام : ٨٣ - ١٠٧  
أم خنابل : ٤٣  
الخليل عليه السلام : ٤  
خارويه بن أحمد بن طولون : ٣٩ - ٦٢  
خوشقدم : ٥٠  
خولان : ١٠٦  
الخولاني (سفيان بن وهب) : ١٩١  
الخولاني (عمر بن أبي مذك) : ١٩١  
أبو الخير الأقطعي : ١٩٣

(د)

دارا بن دارا : ٨٥  
دارم بن الريان : ٤ - ١٥  
دانيال : ٨٣ - ٩٢  
داود بن يزيد : ٣٥  
درا يبريس : ٨٧  
ابن درباس (صدر الدين بن عبد الملك) :  
١٨٣  
أبو الدرداء : ١٠٤  
دراش : ٨٨  
دركون بن يبولوطس : ١٧  
دريوس السامس بن ماديوس بن ظالمس :  
١٥  
دلوكة : ١٦ - ١٥١ - ١٧٨  
دوقنطس : ٨٧

سعيد بن أبي حلال : ٨٠  
سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي : ٣١  
السفاح : ٢٣ - ٨٢ - ١٣٢  
سفيان الثوري : ١٤٥  
بنو سلمان : ١٠٧  
ابن سلامة ( علي بن أحمد بن محمد ) : ١١٨  
سلاش بن الملك الظاهر : ٤٥  
سليم شاه ( السلطان ) : ٥٢  
سليمان بن غالب : ٣٧  
سليمان بن وهب : ١٢٩  
الساجي ( أبو رهم ) : ٨٠  
سنان الأشعث : ١٥  
سيرين : ٩٣  
ابن سيده أناس ( فتح الدين محمد ) : ٦٦

( ش )

الشافعي ( الإمام ) : ٣ - ١٣٤ - ١٤٣ -  
١٨٩ - ١٩٢ - ٢٠٤  
شاهنشاه بن أمير الجيوش : ١٢٦  
شجرة القدر : ٤٣  
شداد بن عاد : ٥٩ - ١٥٦  
شرحبيل بن حجية : ٩٦  
شرف الدين الأنصاري ( المقر الأشرف  
القضاة ) : ٢٠٣  
شعبان بن حسن الناصر : ٤٧  
شعبان ( الملك الكامل ) : ٤٦  
شمس الدين الخليل : ١٨٣  
ابن شهاب : ٩٨  
شهاب الدين بن فضل الله العمري : ٢٠٥  
شهاب الدين بن الناصر أحمد : ٤٦  
شيبان بن أحمد بن طرلون : ٣٩  
شيركوه : ٤٢

الزهراني : ١٣٢  
زكريا بن إبراهيم : ١٩٧  
زكريا بن وهب : ٩٤  
زليخا : ٨٤ - ١٥٠  
زمام : ٢٨  
الزخشري : ٤ - ٨١ - ١٥٥  
الزنج : ١٦٦  
بنو زهرة : ١٩٢  
ابن زولاق : ١٤ - ٥٣ - ٥٩ - ٦١ -  
٦٦ - ٧١ - ٩٣ - ١٠٣ - ١٠٩ -  
١١٢ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٤ -  
١٢٧ - ١٣١ - ١٤٣ - ١٥٧ -  
١٦١ - ١٦٤ - ١٦٩  
زيد بن علي بن زين العابدين : ١٠٣  
زين الدين بن عبد الرحمن : ١٧١

( ص )

سارة : ١٥  
سالم بن سالم بن عبد الملك ( مجد الدين ) : ١٩٨  
سالم بن سوادة تميمي : ٣٤  
سأ : ١٠٦  
السديد الدبعلطي : ٦٤  
السدير : ١٣٢  
ابن أبي السرح ( عبد الله ) : ٢٠ - ٢١ -  
٣٠ - ١٢٢  
ابن السري : ١٢٨  
السري بن الحكم : ٣٧  
سمه السمسار : ١٣٤  
ابن سعيد : ١١٦  
سعيد بن جبير : ٨٩  
سيد السعداء : ١٨٨  
سعيد بن عفير : ١٠٨ - ١١١  
سعيد بن المسيب : ٧١  
السعيد ( ناصر الدين أبو المعالي محمد ) : ٤٥

عائشة رضي الله عنها : ٢٢ - ٢٦ - ٢٧ -

٨٩

عباد بن محمد أبو نصر : ٣٦

أبو عبادة : ٥

عبادة بن الصامت : ٩٢ - ٩٦ - ٩٧ -

٩٨ - ١٠٤

أبى عباس رضي الله عنه : ٣ - ٧١ - ٧٤ -

٧٨ - ٨١ - ١٥٩

بنو العباس : ١٢٣ - ١٨٠

العباس بن أحمد بن عمر بن محمد : ١٤٢

العباس بن محمد المتوكل على الله : ١٩٧

العباس بن موسى : ٣٦

أبى عبد الحكم : ١٣ - ٩٩ - ١١١ -

١٧٦

عبد الرحمن بن أبي بكر : ٢٤ - ٢٦

عبد الرحمن بن جهمم : ٣١

عبد الرحمن بن إسماعيل بن ثابت : ٩٤

عبد الرحمن بن خالد النهدي : ٢٢

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ٧١

عبد الرحمن بن سعيد بن مقلص : ٩٨

عبد الرحمن بن عوف : ١٩٢

أبى عبد الظاهر (عبي الدين) : ٢١٤

عبد العزيز (الملك المنصور) : ٤٩

عبد العزيز بن عبد الحميد (أبو حازم) :

١٢٨

عبد العزيز بن محمد بن النعمان القاضي : ٩٧

عبد العزيز بن مروان : ٨٢ - ٣١ -

١٠٥ - ١٧٨

عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله :

٢٠١

عبد الله بن إدريس : ١٤٤

عبد الله بن جعفر : ٢٣ - ٩٤

عبد الله (أبو صالح) : ١٧١ - ١٧٤ -

١٧٦ - ١٧٧

(ص)

صا : ٧ - ٨ - ١٤

صا بن مصر : ١٥

الصاحب جمال الدين : ١٨٧

صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن : ٨٩

أبى صاعد القناري (حبة الله) : ١٢٧

صالح بن عل بن عبدة بن العباس : ٣٣ - ٨٢

الصالح بن الكامل : ٤٣

أبى الصالح : ٢٠٧ - ٢٠٨

صهيلم : ١٤٨

الصفدي (خليل بن أبيك) : ٢٠٦ - ٢٠٩

صلاح الدين خليل : ٤٥

صلاح الدين محمد (الملك المنصور) : ٤٧

صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤٢ - ١٨٤

صم الزيتون : ١٥٠

(ط)

أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس :

١٧١

طربطس بن ماري : ١٥

ططر (الملك الظاهر) : ٤٩

طلحة : ٢١ - ٢٢

أبى طوئون (أحمد) : ١٢٥ - ١٢٧ -

١٧٩ - ١٩٦

طومان باي (السلطان الملك المعادل) : ٥١

(ظ)

الظاهر إسماعيل : ٤٢

ظاهر الحداد : ٢٠٧

الظاهر (أبو الحسن) : ٤١

(خ)

المادل بن الكامل : ٤٣ - ١٢٦

المعاهد (أبو محمد عبدة بن يوسف) : ٤٣

عبد الله بن طاهر : ٣٧ - ٨٢ - ١٠٥  
عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري  
(أبو محمد) : ١٧١  
عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج  
التجبي : ٣٣  
عبد الله بن عبد الملك : ٣١  
عبد الله بن عمر : ٢٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ -  
١٥٨  
عبد الله بن عمرو : ٢٩ - ٧٨ - ٨٠ -  
٨١ - ٨٩ - ١٧٦  
عبد الله بن لحية : ٩٤ - ١٠٤  
عبد الله (أبو محمد) : ١٧٤  
أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن الحكم  
أبي مريم : ٩٤  
عبد الله بن محمد النباي : ٣٦  
عبد الله الشهير بالنسب : ٣٥  
عبد الله بن المفيرة السبكي : ٩٨  
عبد الله بن وهب : ٩٨  
عبد الملك الأزدي (أبو عون) : ٣٣  
عبد الملك بن وقاعة النسي : ٣١ - ٣٢  
عبد الملك بن صالح النباي : ٣٥  
عبد الملك بن مروان النخعي : ٣١ - ٣٣  
عبد الواحد بن يحيى القناري : ٣٨  
مبدؤيه بن جبلة : ٣٧  
عبد الله بن السري : ٣٧  
عبد الله بن المهدي النباي : ٣٥ - ٣٦  
عتبة بن أبي سفيان : ٣٠  
عتبان بن جعق (الملك المنصور أبو السعادات) :  
٥٠  
عتبان بن صالح : ٧٠ - ٩٤  
عتبان بن عفان : ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣  
العجم : ١٧٥  
أبن الندم (محمد بن كمال الدين عمر) : ١٩٨  
العراق (أبن زين الدين عبد الرحيم) : ١٧١  
أبن عرام (أبو الحسن علي) : ٦٨

العرب : ١٤ - ٨٠  
الريش : ٩٣  
عز الدين أبي بكر الحلبي : ١٨٤  
العزيز بالله (أبو منصور زار) : ٤١ -  
١٠٦  
العزيز بن صلاح الدين : ٤٣  
العزيز بن المزم : ١٨٢  
صامة بن عمرو بن علقمة المعافري : ٣٤  
صلوح بن الحسن : ١٢٧ ، ١٢٨  
أبن عطية : ١٦  
أبن هفتر : ١٥٦ - ١٦٥  
عتبة بن عامر الجهمي : ٣٠ - ٩٨ - ١٠٣  
١٩٢ - ١٩٣  
عتبة بن مسلم : ١٥٨  
مكرمة : ٧٣  
علي كرم الله وجهه : ٣ - ٢٠ - ٢١ -  
٢٢ - ٢٤ - ٢٨ - ٨٢ - ٨٣ -  
٨٥ - ١٠٣  
علي بن سليمان النباي : ٣٤  
علي بن شيبان : ٤٧  
علي بن عمر بن النداس : ١٢٨  
علي بن يحيى الأرمي : ٣٨  
عمار بن ياسر : ٢٤  
الغاليق : ١٤ - ٦٩ - ١٥٦  
عمر بن إبراهيم : ١٩٧  
أبو عمر التجبي : ٩٤  
عمر بن الحسن (أبو حفص) : ١٠٥  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٣ - ٢٠ -  
٣٠ - ٧٥ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ -  
٩٩ - ١٠٥ - ١٠٨ - ١١٣ -  
١١٤ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٥ -  
١٧٥  
عمرو بن الناص : ٢٠ - ٢١ - ٢٣ -  
٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ -  
٣٠ - ٥٧ - ٥٩ - ٦٩ - ٧٤ -

لقراعة : ١٤ - ٦٩  
 فرج بن برقوق ( الملك الناصر ) : ٤٨ - ٤٩  
 ١٦٩ - ١٩٨  
 الفرس : ١٤  
 فرعون موسى : ٣ - ٧٠ - ٨٩ - ١٠٨ -  
 ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٣٠ -  
 ١٥٧ - ١٥٩ - ١٧٦ -  
 الفزاري ( المقيرة بن عبيد الله ) : ٣٢  
 أبو الفضل بن الخازندار : ٢١٢  
 الفضل بن صالح العباسي : ٣٤  
 الفضيل بن عياض : ١٤٤  
 فهم : ١٠٧  
 فيثاغورس : ٨٥  
 فيلون البروطي : ٨٧

### (ق)

أبو القاسم حلي الإخشيدي : ٤٠  
 القاضى الفاضل : ١  
 قانصوه القوري : ٥٢  
 قانصوه ( الملك الظاهر أبو النصر ) : ٥١  
 القبايات ( شمس الدين ) : ١٨٨  
 قاييتاي الحموي : ٥١  
 القبط الأوائل : ٧ - ١٤ - ٦٩ - ١٦٥ -  
 ١٧٨  
 قبط مصر : ٧٦ - ٧٧ - ٧٩  
 قبطم : ٧  
 أبو قبيل : ٨٠ - ١٥٩  
 قتادة : ١٤ - ١٥  
 القتياني ( عياض بن عباس القتيبي ) : ٩٤  
 أين قتيبة : ٩٩  
 القنسي ( عز الدين ) : ١٩٠  
 قرايضا : ١٩٥  
 قرة بن شريك العباسي : ٣١ - ١٠٤ -  
 ١٠٥

٧٥ - ٨١ - ٨٢ - ٩٤ - ٩٥  
 ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٤ -  
 ١٠٥ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٢ -  
 ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٧ -  
 ١١٨ - ١٢٢ - ١٢٥ - ١٢٨ -  
 ١٢٩ - ١٣٠ - ١٧٥ - ١٧٦ -  
 ١٩٢ - ١٩٣  
 عمر بن عبد العزيز : ٥٩ - ١٠٤ - ١٠٩ -  
 ١٢٨ - ١٣٢  
 علي بن لاد بن سام بن نوح : ١٥  
 عمران : ١٧٢ - ١٧٤  
 عمير بن الوليد الحمصي : ٣٧  
 عنبسة بن إسحاق القبي : ٣٩  
 عويس بن نفاس : ١٧  
 عياض بن عباس القتيبي : ٩٤  
 عيسى بن لقمان : ٣٤  
 عيسى بن مريم : ٨٣ - ١٠٧ - ١٠٨ -  
 ١٣٤  
 عيسى بن منصور : ٣٧ - ٣٨  
 عيسى بن يزيد الجلودي : ٣٧  
 بنو العيص : ١٧١  
 العيص بن إسحاق : ١٠٦ - ١٦٤

### (غ)

الغز : ١٨٣  
 غسان بن عباد : ٥

### (ف)

فارس : ١٧ - ١٨  
 فاروق : ٦ - ٧  
 الفار قبط : ٨٣  
 الفائر حمصي : ٤٢  
 أبو الفتح داود : ١٩٩  
 فخر الدين بن مسكين : ١٧٠

كریم الدین الأیل : ١٩٦  
 كزل الأرفون سولی (الأیر) : ١٩٨  
 كسرى أنوشروان : ٣ - ١٨  
 كعب بن عبد القاری : ٥٧  
 كعب الأحبار : ٨٠ - ١٠٨ - ١٠٩ -  
 ١١٠ - ١٥٧  
 الكلاع : ١٠٦  
 الكلاعی (کیع بن عامر) : ٧٥  
 كلکن بن حریبا : ١٥ - ١٢٩  
 کمال الدین جعفر الأدهوی : ٦٣  
 کثانة (القاضي) : ١٩٤  
 الکنتی (محمد بن یوسف) : ٦٢ - ٩٥ -  
 ١١٠ - ١٥٨ - ١٥٩ -  
 ١٦٢ - ١٨٦  
 بنو الأکرز : ٦٨  
 کیدر بن عبد الله السملی : ٣٨

(ل)

لاجین المنصورى (الملك المنصور حسام الدين)  
 ٤٥  
 لقمان عابى السلام : ٨٣  
 ابن لحيمة : ٦ - ٧ - ٧٥ - ٩٨ - ١١٨ -  
 ١٦١ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧  
 الليث بن سعد : ١١ - ٩٤ - ٩٨ - ٩٩ -  
 ١٠٤ - ١١٧ - ١٧١ - ١٩٢  
 الليث بن الفضل الأبيوردی : ٣٦

(م)

ماجوج : ٨٤  
 ملح : ٦ - ٧  
 مارية أم إبراهيم : ٧٤ - ٧٧ - ٨٤ -  
 ٨٧ - ٩٣  
 ماشطة بنت امرأة فرعون : ٨٤  
 مالك بن انس : ٩٨

قرط بن عمر التركاني : ١٩٦ ، ١٩٧  
 قرقاش : ١٩٨  
 القرطلى (محمد بن كعب) : ٧٣  
 أبو قرم : ١٠١  
 قریش : ٧٧ - ٨٠  
 قریش المعجم : ٧٩  
 قریشیوس : ٨٨  
 القزوينی : ١٦٨  
 القشیری (تقی الدین) : ٦٦  
 القضاء : ٦ - ٩٤ - ١٩٢  
 قطز (الملك المنصور سيف الدين) : ٤٤  
 قطار شاه الجمال : ١٢٩  
 قفط بن مصر : ٧ - ١٤ - ١٥  
 قفطيم : ٧  
 قلاوون (الملك المنصور سيف الدين) : ٤٥  
 قنبر (غلام حل بن أبي طالبه) : ٢٩  
 قوص بن قفط بن إخميم : ٦٤  
 قومس : ٦٩  
 القياصرة : ١٤  
 القيراطی : ٢٠٨ - ٢١١ - ٢١٣  
 قيس بن الحجاج : ١٧٥  
 قيس بن سعد بن عبادة : ٢٣ - ٢٤ - ٨٢  
 قيس بن سعد الأنصاري الخزرجي : ٣٠

(ك)

الکاسانية : ١٤  
 كاضم بن مدان : ١٥  
 كافور الإخشيدي : ٤١ - ٦١ - ١٠٩ -  
 ١٦١ - ١٨٠  
 كاليس : ٨٧  
 الكامل بن المعادل : ٤٣  
 كنبغا المنصورى (الملك المعادل زين الدين) :  
 ٤٥  
 كنجك (الملك الأشرف علاء الدين) : ٤٦

- مالك بن دهم الكلي : ٣٦  
مالك بن كيدر : ٣٨  
ماليق بن نذارى : ١٥  
السامون : ٣٨ - ٦٩ - ٨٢ - ١١١ -  
١١٧ - ٢١٦  
ابن المبارك : ٩٠ - ١٤٤ - ١٤٥  
الفتي : ١٥٥  
التوكل على الله : ١٣٦ - ١٧٨ - ١٩٦ -  
١٩٧  
عقوب بن سليمان : - ١٦٠  
محمد بن الأسدي : ٣٥  
محمد بن إسماعيل بن يوسف التريبي (أبو إسماعيل) :  
١٧١  
محمد بن أبي بكر : ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ -  
٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٠ - ٨٢ -  
١٠٣  
محمد بن الحسن بن عبد ربه : ٥٧  
محمد بن الصري : ٣٧  
محمد بن الأشعث الأسدي الخزاعي : ٣٣  
محمد بن صالح بن عبد الرحمن (أبو بكر) :  
١٧١  
محمد بن طاهر (الملك الصالح) : ٤٩  
محمد بن طنج : ٤٠  
أبو محمد عبد الرحمن : ٩٤  
محمد بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج  
التنجي : ٣٤  
محمد بن عبد الله غازن الإغشيدي : ١٧٨ -  
١٧٩  
محمد بن عبد الملك : ٢٢  
محمد بن حل المارداني : ١٤٧  
محمد بن القاسم البداري : ١٦٩  
محمد بن قايقباي (الملك الناصر) : ٥١  
محمد بن مروان بن الحكم : ١١٦  
محمد بن يوسف الكندي (أبو عمرو) : ٩٤  
محمية بن جزيه القزويني : ١٠٤  
ابن اللدبر (أحمد بن محمد بن عبد الله) : ٨٢ -  
١٢٦ - ١٢٨  
مذحج : ١٠٦  
مراد (السلطان) : ٥٢  
المرصدي (عبد الله بن خلف) : ١٢٨  
مروان بن الحكم : ٢١ - ٨٢  
مروان الحمار : ٦١  
مريم : ١٠٧ - ١٣٤  
مزاحم بن علقان : ٣٩  
المزني (أبو بكر) : ١٩٤  
المسبحي : ١٣  
المستمص بالله بن المستمك بالله : ١٩٧  
المستمل (أبو القاسم أحمد بن المستنصر) :  
٤٢  
المستعين بالله (الخليفة) : ٤٩ - ١٩٧ - ١٩٨  
المستنصر بالله : ١٩٥  
المستنصر بن الظاهر (أبو تميم محمد) : ٤١  
المسعودي : ٤ - ١٤ - ٦٥ - ١١٠ -  
١٥٩ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٤ -  
١٦٥ - ١٦٨ - ١٨١  
مسلم : ٧٤  
مسلمة بن مخلد الخزرجي : ٢٤ - ٣١ -  
٩٦ - ١٠٣ - ١٠٥  
مسلمة بن يحيى : ٣٥  
المسيب (عبد الله) : ٣٥  
المسيح عليه السلام : ٦١  
مصر بن بصر : ٦ - ٧ - ١٥ - ٥٣ -  
٧٨ - ٧٩  
مصريم : ٧  
مضر : ١٤٥  
المطلب بن عبد الله الخزاعي : ٣٦ - ٣٧  
المظفر بن كيدر : ٣٨  
معاذ بن جبل : ٧٥  
الممانر : ١١٦

مهرة : ١٠٦  
موسى عليه السلام : ٣-١٥-١٦-٧٠-  
٨٣-٨٤-٩٠-١٠٧-١٠٨-  
١٣٠-١٥٨-١٧٦  
موسى بن أبي العباس : ٣٨  
موسى بن علي القمي : ٣٤  
موسى بن عيسى العباسي : ٣٤-٣٥  
موسى بن عيسى الهاشمي : ١١٦  
موسى بن كعب الثقفي التميمي : ٣٣  
موسى بن مصعب الخمصي : ٣٤  
أبو موسى هارون : ٣٩  
المؤيد شيخ الحمودي : ٤٩-١٩٨-٢٠٢  
مينا بن قرقب : ٩٣

( ن )

الناصر حسن بن محمد بن تلالون : ٤٧  
الناصر محمد بن تلالون : ٤٥-٤٦-١٩٦  
نائلة بنت أفرافصة : ٢٧-٢٨  
ابن نباتة : ٢٠٥-٢٠٩-٢١٣-٢١٥  
نبط الشام : ٧  
نبط العراق : ٧  
بنو نيه : ١٠٧  
أبن النيه : ٢١١  
نبيه بن صواب : ١٠٤  
نجم الدين أيوب ( الصالح ) : ١٦٤  
نفاوس بن صا : ١٥-١٤١  
النصارى : ١٧٩  
نقيسة بنت زيد بن علي بن أبي طالب ( السيدة ) :  
١٩٣-١٩٦  
ابن النقيب : ٧٦  
الباردة : ١٤  
نعمود : ٨٣  
نوح عليه السلام : ٦-٧٨-٨٩-١٤٣-  
١٥٤

مناق : ١٠٧  
مبارية بن حديج : ٢٤-٢٦-٢٨  
مبارية بن أبي صفيان : ٢٢-٢٣-٢٤-  
٢٥-٢٦-٣٠-٨٤-١٠٥-  
١٣٠-١٥٨-١٧٨  
ابن المنذر : ٢١٥  
المتصم : ٨٢  
المتصم بالله أبو يحيى : ١٩٧  
المتصم بالله ( المقر السبق شيخو ) : ١٩٦-  
١٩٧-١٩٨-١٩٩  
المز ( أبو تميم مده ) : ٤١-١٢٧  
المز أبيك : ٤٤  
المز بن منصور : ١٨٠-١٨١  
المهار : ٢٠٦  
المغيرة : ٢٢  
المفضل : ٦٨  
المقداد بن الأسود : ٩٦-١٠٤  
المقرئ : ١٣-١٥-٥٧-٦٩-  
١٢١-١٢٤-١٢٧-١٢٨-  
١٢٩-١٥١-١٨٣-١٩٨  
المقصي ( نور الدين علي ) : ١٧١  
المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح :  
١٠٩  
المقوقس : ١٨-٥٩-٨٤-٩٣-  
٩٦-٩٧-٩٨-١٠٨-١٠٩-  
١٢٣-١٩١  
ابن مكائس ( قنبر الدين ) : ٢١٢  
مليطرة : ٨٧  
ابن معمر ( يحيى أبو صالح الحرشي ) : ٣٤  
المنجم ( أبو الفرج أحمد بن الحسن )  
المنذور : ٩٦-٩٧  
المنصور ( نور الدين علي ) : ٤٤  
منصور بن يزيد الحميري : ٣٤  
المهلوي : ٥٦-١١٢

( ي )

- ياويس : ٨٧  
 ياجوج : ٨٤  
 ياح : ٦-٧  
 اليازوري ( ناصر الدين الحسن بن علي ) :  
 ١٢٦  
 بنو يبيه : ١٠٧  
 يحصب : ١٠٦-١٣٢  
 يحيى أبو صالح الحرثي : ٣٤  
 يحيى بن بكير : ١١٨  
 يحيى بن خالد البرمكي : ١٣٣  
 يحيى ( بن الحسين بالله ) : ١٩٨  
 يزيد بن حاتم الهادي : ٣٣  
 يزيد بن أبي حبيب : ٩٤-٩٨-١٧٧  
 يزيد بن عبد الله التركي : ٣٩-١٧٨-١٧٩  
 يزيد بن معاوية : ٣١-١٠٥  
 يشكر : ١٠٧  
 يعقوب عليه السلام : ١٦-٥٤-٨٣  
 يعقوب بن إسحق الكتاني : ٨٦  
 يعقوب بن يوسف بن كلثوم ( أبو الفرج ) :  
 ١٠٦-١٢٧-١٢٨  
 يوسف عليه السلام : ٣-٤-١٦-٥٤-  
 ٥٥-٦٠-٧٠-٨١-٨٣-  
 ٨٤-١١٢-١٣٠-١٣٦-١٥٠-  
 ١٥٥-١٦١-١٧٨  
 يوسف بن أيوب ( صلاح الدين ) : ١٢٦  
 يوسف بن برسمي ( الملك النزي ) : ٥٠  
 يوشع بن نون : ٨٣  
 أين يونس : ١٧٧  
 يونس بن عبد الأعلى : ١٨٩

النوشرى ( أبو موسى عيسى بن محمد ) : ٣٩  
 التليل : ١١١

( هـ )

- هاجر أم إسماعيل : ١٥-٧٤-٧٧-٨٤  
 هارون الرشيد : ١٦-٦٢-٨٣  
 هامان : ٩٠-١١٢  
 هليل : ١٠٧  
 هرمة بن أمية : ٣٥  
 هرمة بن النضر الجليل : ٣٨  
 هرقل : ١٨-٥٩-٨٨-٩٣-٩٦  
 هرمس : ٨٥-١٥٤  
 أبو هرمس : ٧  
 هشام بن عبد الملك : ١٠٣-١٢٣-١٦٢  
 هلال بن بدر : ٤٠

( و )

- الواقق بالله : ١٩٧  
 وادي الإسكندناف : ٨٨  
 واضح المنصورى : ٣٤  
 بنو وائل : ١٤٧  
 الوداعى : ٢٠٧  
 وردان ( مولى عمرو بن العاص ) : ١٠٠  
 ابن الودعي ( زين الدين عمر ) : ١٨٩-  
 ٢٠٨  
 ابن أبي الوفا : ٢١٠  
 الوليد بن ذوع : ١٥  
 الوليد بن رفاعه : ٣٢  
 الوليد بن عبد الملك : ٦٠-١٠٤-١٣٢  
 الوليد بن مصعب : ١٥-١٦-٩١  
 ابن وهب ( سليمان ) : ١٧٩  
 وهب بن عبد الله الحافري : ١٧٦  
 وهب بن منبه : ٧١

(ب)

كشاف الكتب



## كشاف الكتب

- |   |  |
|---|--|
| طبقات الأمم : ٨٩                            | كتاب الأكر : ٥٧                        |
| الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة : ٣   | اليستان الجامع لتاريخ الزمان : ١٤      |
| فضائل مصر : ١٠٧                             | التاريخ الكبير البخارى : ١٩١           |
| قصص الأنبياء : ١٥٨                          | تاريخ مصر : ١٥٧                        |
| التقصيدة البكرية : ٦٦                       | تاريخ مصر لآين زولاقي : ٧١             |
| الكون والفساد : ٨٦                          | النثر في علم النجوم وتطهير الأكرة : ٨٦ |
| المسيح : ٨٦                                 | الجهان : ١٨٢                           |
| كتاب المفروقات وقطع الخطوط : ٥٧             | كتاب الحساب : ٨٧                       |
| منح مصر ( كتاب ) : ٧                        | لذرة المسبية في الأمراء المصرية : ٣٠   |
| مرآة الزمان : ١٤                            | خبط المقسري في = المواقظ والاحتبار     |
| مروج الذهب : ٤ - ١١٠ - ١٦٢                  | في الخطوط والآثار .                    |
| المسالك والممالك : ٦٤                       | ربيع الأبرار : ٤ - ١٥٥                 |
| المغرب في حلل المغرب : ١١٦                  | السكردان : ١٨٢                         |
| الموازنة بين مصر وبنهاد : ١٣١               | السلوك : ١٥٠                           |
| المواقظ والاحتبار في الخطوط والآثار : ١٢١ - | سيرة العزيز بالله : ١٢٨                |
| ١٢٩ - ١٣١                                   | سيرة المنز : ١٢٧                       |
| وصف الأمم الذين يعمرون الأرض : ٨٦           | صحيح البخارى : ١٩٩                     |
|   | الطالع السعيد : ٦٣ - ٦٥ - ٢١٠          |



( ج )

كشاف المواضع والآثار



## كشاف المواضع والآثار

(١)

إصبعان : ١٤٦ ، ٩٠	أبحر الروم : ١٦٩
إفريقية : ١٨٠ ، ١٥١ ، ٩٠ ، ٧	أبحر الصين : ١٦٩
أقريطش : ١٠٢	أبو صير : ٥٦
الأقصر : ٦٨	أترايلس : ١٠٢
ألواح : ٦٣	أحد : ٢٢
أم دينار : ٧٧	أخميم : ١٧٨ ، ١٥٠ ، ٦٣
أم دثين : ٩٥	أدفور : ١٣٥ ، ٦٦
الأنبار : ١٤٥	أراضى البجاة : ٦٣
انتوى = نفوطه	أرض الذهب : ١٦٣
أنصتا : ١٧٨ ، ١٥١ ، ٥٦	الأرض المقصاة : ١٥٨
أنطاكس : ٩	إرم ذات اللباد : ٦٠ ، ٧٣
أنف الجزيرة القبل : ١٧٨	أرمنت : ٦٨ ، ٥٦
الأهرام : ٧ ، ٦٩ ، ١٥٦ ، ١٦٧	أرمينية : ١٣٦
أهناس : ٨٣ ، ٦١	الأزهر : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٠
الأهواز : ١٤٥	أسفل الأرض : ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ٥٧
أيلة : ٧ ، ١٠ ، ١٥٤	الإسكندرية : ١٨ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٣
إيوان كسرى : ١٥٠	٧٧ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٦

(ب)

باب اليون : ١٨	٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٣٦
بابل : ٩١	١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٨١
البجة : ١٠٢	١٩٨
البحر الحجازي : ٩	إستا : ٦٥ ، ٦٨
البحر الرومي : ٩	أسوان : ٨ ، ١٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦
بحر الحجاز : ١٠	٦٧ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٣
بحر الروم : ١٠ ، ١٣٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣	١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦١
بحر القزنج : ١٦٣	١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨
بحر الصين : ١٥٩	أمسوس : ١٣
البحر المسالخ : ١٦٥	أسوط : ٥٦ ، ٦٢
البحر المظلم : ١٦٣	أشمون : ٨ ، ١٠٨ ، ١٥٣
بحر التمام : ١٠	الأشمونيين : ٦٢ ، ١٢٨

بيت المقدس : ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٨  
بئر إسحاق : ٩٣  
بئر البلسم : ١٠٨  
بئر النطلة والمظام : ١٨٠

(ت)

تدمر : ١٥٠  
تيرايس : ١٩٨  
التكسير : ٨٤  
تنيس : ٥٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٣ ،  
١٢٨ ، ١٣١ ، ١٦٣  
تهامة : ١٣٧

(ج)

جامع ابن طولون : ١٠٥ - ١٢٧ ، ١٩٦  
الجامع الأقمر : ١٨٠  
الجامع الأموي : ١٧١  
الجامع الحاكمي : ١٨٣  
جامع دمشق : ١٤٩  
جامع المنصور : ١٧١  
جبل ابن فيدة : ٦٢  
جبل الطيلمون : ١٥٣  
جبل القصر : ١٥٩ ، ١٦٢  
جبل الكهف : ١٥٣  
جدار الميجوز : ١٧  
جثة : ١٠١ ، ١٣٤  
الجزيرة ( الروضة ) : ٩٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،  
١٧٨  
جزيرة أقريلش : ١٦٣  
جزيرة القليل : ٢٠٢  
جزيرة فيتلوا : ١٦٣  
الجزيرة الوسطى : ٢٠٢  
الجفار : ٥٥ ، ١٣٨  
الجول : ٨٤  
جيحان = جيحون :

بحر الين : ١٣٦  
البحرين : ١٣٧  
البحيرة : ١٠٢ ، ٢٠١  
بحيرة طلس : ٨٤  
البراي : ١٥١

بر بادنة : ١٥٢

بر بادنة : ١٥١

برقة : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٠٢

بركة الحبش : ٦٨ ، ١١٦

بركة الرطلي : ٢٠٧ ، ٢١١

بركة القليل : ٢٠٩

البرلس ( رباط ) : ١٠٢

البريم : ٢٠٢ ، ٢٠٧

البصرة : ٦٩ ، ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٩

بعلبك : ١٥٠

بنقاد : ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٠ ،

١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٥

بلاد الرزنج : ١٦٣

بلاد : ٢٠٢

دلبيس : ٩٥

دنا يوصير : ٥٦

دنيا : ٥٦ ، ٩٣

اللول ( حجر ) : ٦٨

البنسا : ٦١ ، ١٠٧ ، ١٠٨

بوصير السمر : ١٦٧

بوصير سمند : ١٥١

بوصير قورديس : ٦١

بيت الريح : ١٥٠

بيت الزهرة : ١٥٠

بيت الله الحرام : ١٩٩

بيت المسال : ١٢٦

بيت المشتري : ١٥٠

عليق مردوس : ١٧٧

عليق للقيوم : ١٦١ ، ١٧٧

عليق منف : ١٧٧

عليق المنى : ١٦١ ، ١٧٧

الحنق : ١٩٢

الخورنق : ١٥٠

شوير : ١٣٧

### (د)

دار عمرو : ١٠٥

دار الصالحين : ٢٠٠ ، ٢١٣

دجلة : ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧٤

دشق : ١٥٣

دقلة : ٥٦

الدفنية : ١٢٦

دشق : ٢ ، ٢٢ ، ١٠٧ ، ١٤٩ ، ١٧١

١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٨

دمياط : ٥٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ ،

١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٦٣ ،

١٦٥

دير أبي هرمس : ٧

دير القصر : ١٥٥

### (ذ)

ذات الحمام (رباط) : ١٠٢

ذو الحليفة : ٢٨

### (ر)

الربرة : ١٠٧

رحبة الزبير : ٢٦

رحبة مالك : ١٩٥

رشية : ١٠٢ ، ١١١ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،

١٧٧

رفع : ١٠ ، ١٥١

الرقعة : ٥

### (١٦)

جيجون : ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٤

الجزيرة : ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ١٠٧

### (ح)

حارة برجوان : ١٨٠

حارة بهاء الدين : ١٨٠

حارة الليلم : ١٨٠

حارة الروم : ١٨٠

حارة زويلة : ١٨٠

حارة الصقالية : ١٨٠

حارة كتامة : ١٨٠

حامي : ٤

الحبيشة : ١٠٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥

الحسين : ١٠ ، ١٠٢ ، ١٣٧ ، ١٦٦

الحجازية : ٢٠٣

الحبيبية : ١٨

الحرمين الشريفين : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤٥

مصن ابن سديد : ١١٣

سفن : ٧٧

سلايس : ١٦٧

سلب : ١٩٨

سلاوان : ١٧٨

سلاوان : ١٠

سلاوية : ١٥٠

### (خ)

خائفاه سعيد السعداء : ١٨٨

خراسان : ١٣٦ ، ١٤٦

خريبات المغائر : ٢٦

خريبات : ٢٣

خريفة وردان : ١٠٠

خط الاستواء : ١٥٩ ، ١٦٢

عليق الإسكندرية : ١٧٧

عليق أمير المؤمنين : ١١٢

عليق دمياط : ١٧٧

(ش)

الشام : ١٨ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠١

الشجرتين : ٩٣

الشعر : ١٠١

الشرقية : ١٢٦

شطا : ٥٦ ، ١٠٢

شطونف : ١٤٦ ، ١٤٧

شعب البوقيرات : ١٥٣

شيراز : ١٣٧

(ص)

صعيد مصر : ١٢ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥

١٦٣

صقين : ٢٤

صقلية : ١٠٢ ، ١٥٠

صنعاء : ١٠١

الصين : ١٠١

(ط)

طرا : ١٠٢ ، ١٠٧

طريق الحاج : ٢٨

طنان : ٥٦

طنجة : ١٠٢

طنسة : ١٠

الطور : ١٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨

طوى : ١٠٨

الرميلة : ١٩٩

الرها : ١٤٩

الروضة : ١٩٤ ، ٢٠٢

رومية : ١٥٠

الرياحية : ١٢٦

(ز)

زقاق القناديل : ٩٤

(س)

ساجل الزنج : ١٦٧

ساحل الصين : ١٣٤

سفا (خليج) : ١١٢ ، ١٢١

سفرة المتقى : ١٥٨

سندنت : ١٠٨

السدير : ١٥٠

سر من رأى : ١٤٥

سردوس (خليج) : ١١٢

سمرقند : ٨٤

سمند : ٥٦

سمهود : ٦٤

سنجر : ١٤٩

السند : ١٠١

السوارى (خود) : ٥٨

السردان : ١٠٢ ، ١٦٣

سوس : ١٠٠

سوق البقر : ١٣٤

سوق الفوايق : ٢٧

سوق وردان : ١٠٣

سيهان صهيون .

سيهون : ١٥٧ ، ١٦٣

قبرص : ١٠١  
 القبة الخضراء : ١٥٢  
 قبة النخاع : ١٨  
 قبة الهواء : ١١١  
 القدس : ١٥٠  
 التسططيقية : ١٥٢ ، ٥٧  
 قصر البارزى : ٢٠٣  
 القصر الياستى : ٢٠٣  
 قصر البرانجية : ٢٠٣  
 القصر الشرقى : ٢٠٣  
 قصر الشمع : ١٨ ، ٩٣ ، ١٧٨  
 قصر غمدان : ١٤٩  
 قصر المقر الأشراف : ٢٠٢  
 القصور المتنبذية : ٢٠٣  
 قطيا : ٥٤  
 ققط ( مكان ) : ٨  
 القلزم : ١٠ ، ١٦ ، ٣٠ ، ١٠١ ،  
 ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٥٤  
 القلعة : ١٩٥ ، ١٩٧  
 قلعة الجبل : ١٩٩ ، ٢٠٠  
 قلعة الكيش : ١٩٥  
 قمولا : ٦٥ ، ١٣٥  
 قنا : ٦٨  
 قناطر سد ابن المنجا : ٢٠١  
 قناطر شين القصر : ٢٠١  
 قنطرة سنجر : ١٤٩  
 القوسة : ٦٥  
 قوص : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،  
 ١٠٢ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٩٦  
 القيروان : ١٨١  
 قيسارية الصوف : ١٧٨  
 قيسارية العسل : ١٥٥

## (ع)

عدن : ١٠١ ، ١٣٤  
 العراق : ٦٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠١  
 ١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٧٠  
 العريش : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٥٥ ، ٧٨ ،  
 ٩٥ ، ١٠٢  
 المشاشية : ٦٦  
 عنية أيلة : ١٠  
 عمان : ١٠١ ، ١٣٧ ، ١٦٣  
 عود السوارى : ١٥٢  
 عيلاب : ٩ ، ١٠ ، ١٢٦  
 عين شمس : ٥٤ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ١٣٣ ،  
 ١٥٠

## (غ)

غمدان : ١٤٩

## (ف)

فاقوس : ١٦٩  
 الفرات : ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٩٥  
 الفرات : ١٧٤  
 الفرخاني : ٢٦  
 الفرما : ١٠ ، ٥٤ ، ١٠١ ، ١٥٤  
 القسطنطاط : ١٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١٥٥ ،  
 ١٦٣  
 الفلك المستقيم : ١٦٦  
 الفيوم : ٩ ، ٦٠ ، ١١٢

## (ق)

القاهرة : ٢ ، ١٢٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،  
 ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،  
 ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،  
 ٢٠١ ، ٢٠٠  
 قبر الإمام الشافعى : ١٩٢  
 قبر اليت بن سم : ١٩٢

مسجد حرب الكنتى : ١٠٣  
مسجد الديوان : ١٠٧.  
مسجد فى القرنين بالإسكندرية : ١٠٢  
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم : ١٠٤  
مسجد الزبير بسوق وردان : ١٠٣  
مسجد الزمام : ٢٨ ، ١٠٣  
مسجد سليمان عليه السلام : ١٠٢  
مسجد عقبة بن عامر الجهنى بسوق وردان :  
١٠٣  
مسجد عمرو : ١٠٤  
مسجد الفارسيين : ٩٧  
المسجد القديم : ١٠٥  
مسجد مسلمة بن مخلد بسوق وردان : ١٠٣  
مسجد يوسف عليه السلام : ١٠٢  
المسلتان : ٥٨  
المسناة : ٢٧  
مصر : ١٢ ، ١٠ ، ٩ ، ٨ ، ٦ ، ٤ ، ٣ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٥٥ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،

(ك)

الكعبة : ١٠١ ، ١٩٩  
كنيسة الأستف : ٧٠  
كنيسة بيت لحم : ١٥٠  
كنيسة الرها : ١٤٩  
كنيسة رومية : ١٤٩  
كنيسة منف : ٧٠  
الكوفة : ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧

(ل)

البحات : ١٠٣  
لوية : ٨٤ ، ٩

(م)

مافه = منف .  
مجمع البحرين : ١٥٤  
محراب عمرو : ١٠٥  
المحلة : ٥٦  
المذائق : ١٥٠  
المدرسة الخيمانية : ٣٠٣  
مدن (أرض) : ١٠  
المدينة : ١٠ ، ٨١ ، ٩٣ ، ١٤٥  
مدينة المقاب : ١٦٧  
مراقبة : ٩  
المرج : ٦٧  
المرقب : ٧٠  
مرو : ١٤٦  
مريوط : ٥٨ ، ١٣٧ ، ٢٠٢  
مساجد أهل الرابية : ١٠٣  
مساجد موسى عليه السلام : ١٠٢  
مسجد الأقوام : ١٠٣  
مسجد البئر : ١٠٣  
المسجد الجامع : ١٠٤  
مسجد حرس الحصن : ١٠٣  
مسجد الخضر بثتوة : ١٠٢

التيل : ٩٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ،  
 ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،  
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،  
 ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،  
 ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،  
 ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،  
 ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،  
 ٢١٤

## (٥)

حجر : ٧

الحرمان الكبيران : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٣ ،  
 ١٥٤  
 الهند : ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٦٥  
 هو : ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩١  
 أبو الهول : ١٥٤

## (و)

الواحات : ٩ ، ١٠٢ ،  
 وادي فرغالة : ١٣٧  
 الوادي المقدس : ١٠١ ، ١٠٧ ،  
 واسط : ١٣٧ ، ١٤٥ ،  
 وردان : ٩٧

## (ي)

اليحوم : ١٠٩  
 اليمن : ٨١ ، ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٦٦

١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،  
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٣

المطرية : ١٠٨ ، ١٣٣

الماضي : ٢٠٢

الخرب : ١٢٩

مقابر قريش : ١٩٢

المقطم : ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٣٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٩١

القياس الكبير « الجديّة » : ١٧٨

مكرم : ١٣٧

مكة : ٨١ ، ٩٣ ، ١٥٦

منارة الإسكندرية : ١٥٢

المتنبي (خلج) : ١١٢

منف : ٤٤ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٧٨

منفلوط : ١٢٦ ، ١٢٩

المهديّة : ١٨٠

الموصل : ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥

## (ن)

النيلك : ١٠

نخوة : ١٠٢

نصيبين : ١٣٧

النمام (بحر) : ١٠

النوبة : ٩ ، ١٠٢ ، ١٥٩ ، ١٥٩

١٦٦





دلم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

---

٢٠٦٦  
١٩٦٩



UNITED ARAB REPUBLIC  
MINISTRY OF CULTURE  
CENTRE FOR EDITING & PUBLISHING  
ARABIC MANUSCRIPTS

AL-FADĀ'IL AL-BĀHIRAH  
FI MAḤĀSIN MIṢR  
WA'L-QĀHIRAH

BY

IBN ZAHĪRAH

Edited By

MUṢṬAFĀ AL-SAQQĀ

KĀMIL AL-MUHANDIS

The National Library Press  
1969

